

علاقات نجد
بالقوى المحيطة

١٣١٩-١٣٣٢هـ
١٩٠٢-١٩١٤م

تأليف

د. منيرة عبدالله العرينان

ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع

د. منيرة عبدالله العرينان

علاقات نجد بالقوى المحيطة

ذات السلاسل
الكويت

علاقات نجد بالقوى المحيطة

علاقات نجد بالقوى المحيطة

١٣١٩-١٣٣٢هـ
١٩٠٢-١٩١٤م

تأليف
د. منيرة عبدالله العرينان



الطبعة الأولى
١٩٩٠

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الناشر
ذات السلاسل
للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت



الإدارة العامة
مجمع الأوقاف - برج ١٥
شقة ١٥ - الدور السابع

ص.ب: ١٢٠٤١ - الشامية - الكويت تلفون: ٢٤٦٦٢٥٥ / ٢٤٦٦٢٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علماً

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الرحمن ، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان ، القائل : «وقل ربي زدني علماً» والصلاة والسلام على محمد الرسول الكريم الذي قام بالأمر خير قيام ، ودعا وحبب في طلب العلم . . . وبعد .

عندما عزمت على التسجيل لمرحلة الدكتوراه وجدت لدي ميلاً شديداً للبحث في التاريخ الحديث ، وخاصة في مجال العلاقات الدولية ، لحيوية هذا المجال ، وكثرة وتنوع الوثائق فيه وتشابك العلاقات واتساع التاريخ الحديث وشموله .

ناقشت الموضوع مع أستاذي المشرف واقترح علي أن أبدأ هذه الدراسة ، من تاريخ جزيرتي وعلاقاتها في مطلع القرن العشرين حيث كان يتركز الصراع بين القوى في الخليج العربي ، مما أتاح لنجد فرصة الظهور والنمو ، وأن تصبح فيما بعد قوة لها علاقاتها مع القوى المحيطة .

اتجهت للدراسة والبحث في تاريخ العصور الحديثة وكنت خشيت في أول الأمر ندرة المصادر والمراجع ، ولكني وجدت في أستاذي المشرف خير عون ، فأمدني بالكثير من المراجع ، من مكتبته الخاصة ولم يتوان عن إعارتي أي كتاب يقع تحت يده ويتعلق بموضوعي ، كما زودني ببعض الدوريات والوثائق التي أفادت البحث .

والحق أني وجدت البحث في موضوع العلاقات شيقاً وممتعاً رغم صعوبته ، ورأيت أن أتقصى الحقائق من مصادر متعددة لتحري الدقة والموضوعية ما أمكن ، وبتوفيق من الله وعونه توفرت لي مجموعة ضخمة من الوثائق البريطانية ، فقمت

بترجمتها لدى المكاتب المعتمدة وتفضل أستاذي المشرف بمراجعة الترجمة وأقرها، ووجدتها تحوي معلومات قيمة وتفاصيل لا غنى للباحث عنها وإن كانت تحمل في طياتها وجهة النظر البريطانية، إلا أنها تعطي صورة مفصلة لتطورات الأحداث، فالفترة التي يتناولها البحث تعتبر فترة حرجة في العلاقات الدولية رغم قصر مداها الزمني لأنها هي الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى، حيث كانت القوى تتصرف بحذر شديد لعدم استعجال نشوب الحرب وتفجير الموقف عالمياً، وفي الوقت نفسه تستعد كل منها لامتشاق الحسام، مع نشاط بريطانيا المتزايد لتأكيد سيادتها على المناطق الاستراتيجية كمنطقة الخليج لأهميتها، فقد كانت الأنظار تتجه نحو منطقة الخليج وتتزاحم الشركات الأجنبية في الحصول على الامتيازات، كما أن سياسة الدولة العثمانية في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري = أواخر القرن التاسع عشر الميلادي اتجهت للاهتمام بالجزيرة العربية بشكل عام، وغربيها بشكل خاص، في وقت ركزت فيه بريطانيا على تأكيد نفوذها في الخليج واستكماله فيه، وفي وقت انشغال القوى الكبرى في الصراع والتنافس على النفوذ في الخليج العربي وعلى شواطئه، انحدر عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من الكويت متجهاً من الرياض ونجح في تكوين دولة في وسط الجزيرة العربية أخذت تتوطد نفوذها، وتقوى لتصبح دولة خليجية تضم جزءاً كبيراً من ساحل شرق الجزيرة، في فترة من أحرج الفترات لبريطانيا مما جعلها تدرك أهمية إقامة علاقة مع ابن سعود وخاصة حين اصحبت نجد دولة خليجية. مما أجبرها على التخلي عن سياستها التقليدية نحو الداخل أي نحو شبه الجزيرة العربية.

يتناول البحث فترة من أهم الفترات في علاقة نجد مع القوى المحيطة بها سواء كانت محلية أو قوى دولية تتنافس من أجل النفوذ على الخليج، فقد كانت بريطانيا هي التي تسيطر على سياسة المنطقة وتفرض سيادتها على مشايخ وأمراء الخليج، وهذا يجعل الفترة غنية بالوثائق والمراسلات التي كانت تتم بين القناصل في الخليج وحكومة الهند وتصف الصراع الدائر على النفوذ في المنطقة.

الوثائق التي توفرت للبحث من سجلات حكومة بريطانيا في الهند.

India Office Library and Records.

وهذه الوثائق جاءت ضمن وثائق الموضوعات السياسية الهندية .

India Political Callection and Despactches.

مجلد 88 مجموعة 17

منها :

الكتالوج L, P + S, S-18 B 164-1604

و L, P + S. 15, 1, 556

وهذه تعرضت لعلاقة الدولة العثمانيــة بابن رشيــد ومعركــة البكيرية والاتصالات الأولى بين نجد وبريطانيا في الخليج وتعكس تخوف بريطـانيا من نشاط ابن سعود وزيادة نفوذه ورغبته في زيارة الساحل واستقصاء حقيقة ذلك و L, P + S, S-10, 134 File 395-1908. Parts 1-2 وهذه تناولت الأحوال في القطيف والاضطرابات هناك والتي قد تدفع بريطانيا للتدخل ثم حملة ابن سعود لاسترداد الاحساء واتصالات نجد تمهيداً للحملة .

و L, P + S, 10, 358 File 2182 - 1913 Parts 2

وهـي تكشف موقف بريطـانيا من استـرداد نجـد للاحسـاء واجتمـاع العقير ومراقبة موقف الدولة العثمانية من ابن سعـود وحـل المسألـة سلمياً وعقـد مؤتمـر الصبيحية والمعاهدة الأصلية من أرشيف البصرة ، كما تعرضت لازدهـار الإقليم بعد دخول ابن سعود .

و L, P + S - 10 - 384 File 2182 - 1913 Parts 1

وفيها تتضح علاقة نجد بقطر ، ونشاط كوكس ، وشكسبير لإقامة علاقات مع ابن سعود رغم أن بريطانيا ترى أن تقتصر على الساحل كما تتحـدث عن خروج العثمانيين من الاحساء ومحاولة هجومهم من البحرين واحتجاج ابن سعود علـى ذلك للمندوب البريطاني في الخليج ، ومطالبة بريطانيا العثمانيين سحب قواتهـم من البدعة ، ورحلة شكسبير الثانية .

L. P + S - 10 - 386 File 2182 - 1913 Parts 3.

تعرضت لعلاقة ابن سعود بقطر وتسوية مصالح التجار البريطانيين مع ابن سعود دون الرجوع للعثمانيين.

و L. P + S - 10 - 387

L. P + S - 10 - 388

File 2182 - 1913 - Parts 4 - 5 - 6.

فقد تناولت علاقات ابن سعود مع الدولة العثمانية ومع وزير الحرب العثماني أنور باشا والعلاقات مع بريطانيا وعلاقات الحجاز مع ابن سعود بعد قيام الحرب العالمية والمعاهدة مع ابن سعود والعلاقات بعد الحرب.

L. P + S 10 - 390

File 2182 - 1913 Parts 9 - 10.

وهذه تناولت المعاهدة مع ابن سعود سنة ١٩١٥.

و L. P + S 18 - B 279.

وفيها إيضاح لتقرير المكتب العربي في القاهرة لترشيح الشريف حسين للثورة وأيضاً

L. P + S - 10 - 51

File 1855 11904 Parts 9 - 10

L. P + S - 10 - 23

File 351 - 1904.

تناولت سكة حديد بغداد، الصراع الاستعماري شمال الخليج وانتقال مركز العلاقات للشمال والمنافسة على الكويت، واحترام الوضع الراهن والأساليب المختلفة للاستعمار من حجر صحي، وسكك حديد، وتلغراف وساريات إعلام ومكاتب بريد، مع توضيح الاهتمام بالمواقع البحرية.

و L. P +S - 10 - 259

File 1202, 1912

وهي التي تناولت رحلات الأوروبيين إلى الجزيرة والوصول إلى نجد مثل رحلة شكسبير وراونكير.

و

L. P + S - 10 - 463

File 3136 Parts 2

L. P + S - 10 558

File 3086, 1915 Parts 1

تحدثت عن أوضاع القوى السياسية في شرق الجزيرة عند قيام الحرب العالمية الأولى، والعلاقات القائمة بينها وأوضاع القوى في غرب الجزيرة العربية.

كما زودتني دارة الملك عبد العزيز بوثائق من أرشيف السجلات البريطانية العام.

Public Record Office Checry Lane, London

هذه الوثائق من الغرفة الشرقية East Room في الكتالوج F. O 361

وتعرضت هذه الوثائق للعلاقة بين البريطانيين وابن سعود بعد قيام الحرب واجتماع شكسبير بابن سعود وعقد معاهدة مع بريطانيا كما تناولت محاربة البريطانيين لنفوذ الإيطاليين في البحر الأحمر.

كما حصلت من الجمعية الجغرافية البريطانية على مذكرات برسي كوكس.

Journal and Papers Of Sir Percy Cox.

Journal, April 1902 - May 1907.

وهذه المذكرات تحوي تفاصيل دقيقة عن الحياة الاجتماعية للمناطق التي زارها واختلاطه بأهل هذه المناطق ومما يدل على أهميتها الكبرى وأنني أول من حصل عليها كاملة قد اشترطوا على ألا أعيرها لأي جهة أخرى.

بالإضافة للوثائق السابقة توفرت بعض الوثائق العثمانية من نظارة الشؤون الخارجية العثمانية، وقد تبين اهتمام الدولة العثمانية بالخليج ومراقبة تحركات الفرنسيين والبريطانيين واحتجاجها عليّ الوكيل السياسي في الكويت.

وقد اعتمد البحث أيضاً على بعض المقالات والدوريات والمراجع العربية والأجنبية، ولعل كثرة المصادر والمراجع وتنوعها خاصة في العصور الحديثة

تجعل الباحث أمام سيل من المعلومات ، تحتاج إلى دقة في الرجوع إليها وتمحيصها ومقارنتها ، للخروج منها بالمادة التاريخية المناسبة .

لذلك جاءت الخطة منقسمة إلى تمهيد وخمسة فصول ، تحدثت في التمهيد عن أهمية الخليج العربي وتمتعه بموقع استراتيجي هام جعل منه منطقة تتنافس عليها القوى العالمية محاولة بسط نفوذها على سواحله ، واستئثار بريطانيا بالهيمنة عليه في أواخر القرن التاسع عشر وتناولت علاقة بريطانيا بمشيخات الساحل ، والوجود العثماني في الاحساء والصراع البريطاني العثماني حول البحرين .

وفي الفصل الأول كان الحديث عن تراجع النفوذ العثماني في شرق الجزيرة ومن الطبيعي ضرورة التعرض لتاريخ الدولة العثمانية في هذه الفترة باعتبارها دولة الخلافة ، بالذات عصر السلطان عبد الحميد الثاني والتنظيمات الدستورية في عهده (المشروطية) وثورات البلقان ومعاهدة سان ستيفانو ومؤتمر برلين ، الأمر الذي أدى إلى اقتطاع أجزاء من الدولة العثمانية في أوربا ، واهتمام السلطان بالمناداة بالجامعة الإسلامية ، واهتمامه بالحجاز والجزيرة العربية بشكل عام لتعويض الخسائر في أوربا ، وتثبيت سيطرتها على اليمن ليكون خط دفاع عن الأماكن المقدسة ، ومتاعب الدولة العثمانية مع الإمام والإدريسي إلى أن عقد صلح دعان مع الإمام ثم دخول العثمانيين الحرب مع إيطاليا في طرابلس وحروب البلقان مما أضعف الدولة العثمانية وجعل نفوذها يتراجع في شرق الجزيرة العربية .

وفي الفصل التالي ، وعلى أثر تراجع النفوذ العثماني ظهرت نجد قوة في وسط الجزيرة وبدأ دورها يتصاعد ويقوى على مسرح الأحداث حيث أخذ عبد العزيز بن عبد الرحمن ، الذي نشأ في الكويت ، على عاتقه مسؤولية إحياء الدولة السعودية ، واسترداد المناطق التي فقدها آل سعود وتوجه مع رجاله عام ١٣١٩/ ١٩٠٢ لاسترداد الرياض وتمكن من التغلب على حامية ابن رشيد ، وأعاد الرياض لتصبح مركزاً للعلاقات ، مما غير الموقف في وسط الجزيرة ، وأعاد للأذهان تاريخ الدولة السعودية الأولى ودورها ، مع الإشارة لصدى الدعوة السلفية في التاريخ الحديث ، في الوقت الذي انشغلت فيه بريطانيا بعدن وحرب

البوير وأطماع الروس في إيران والفرنسيين في مسقط، ولـم تنتبه بريطـانيا من مشاكلها، إلا وقـد انتصر ابن سعود على ابن رشيد في معركتي البكيرية وروضة مهنا، وأصبح هو القوة المسيطرة على وسط الجزيرة العربية، ومـن الطبيعـي أن يحاول الشريف حسين بالتعاون مع الدولة العثمانية القضاء على قوة نجد مما يوجد صراعاً بين الطرفين.

أما الفصل الثالث فقد خصص للكلام عن انتقال مركز الثقل في العلاقـات الدولية إلى شمال الخليج، حيث ظهر البترول في منطقة عربستان والتـي تتمتـع بموقع استراتيجي في شمال الخليج جعل أنظار العالم الغربي تتجه إليها واصبحت لها مكانة اقتصادية ممتازة، وظهور مشروعات السكك الحـديدية والمنافسـة بين الـدول الاستعمـارية الكبـرى علـى امتيازات السـكك الحـديدية للسيطـرة علـى المنطقة، وخطوط الملاحة الدولية في شمال الخليج حيث دجلة والفرات ومنطقة شط العرب ونهر قارون ومحطات التلغراف ومواقعها المناسبة ومحطات الفحم، وانتقال الضغط السياسي للكويت ومقاومة الاتحاديين وتداخل العلاقات الدولية.

وفي الفصل الذي يليه نرى ضرورة توضيح التطور الذي طرأ على العلاقات في شرق الجزيرة نتيجة لتصاعد دور نجد وسيطرتها على وسط الجزيرة العربية.

إن ظهور نجد على مسرح الأحداث لفت أنظار الكثير من الأوروبيين أمثال برسي كوكس وشكسبير وراونكير فقاموا برحلاتهم إلى داخـل الجـزيرة العـربية، واتصالات برسي كوكس كانت مبنية عن اقتناعه بضرورة قيـام علاقات مع ابن سعود، في حين أن الحكومة البرطانية كانت لا ترى ذلك لعدم رغبتها التوغل في الداخل كسياسة تقليدية، كما تناول هذا الفصل مباحثات الإمام عبد العزيز مع العثمانيين لمحاولة الوصول إلى حل بين الطرفين في مؤتمر البصرة ومؤتمر عنيزة، وقام الشيخ مبارك بدور الوسيط بين العثمانيين وابن سعود والبريطانيين وابن سعود أيضاً.

أما الفصل الأخير فقد تناولنا فيه استرداد الأحساء وأثر ذلك علـى علاقـات نجد، ويعتبر استرداد نجد للأحساء انقلاباً كبيراً في موازين القـوى في الخليج، فهي قد اصبحت القـوة المسيطـرة علـى سـاحـل الأحسـاء، وتطـورت العلاقـات

الاقتصادية وانتشر الأمن وازدهر الإقليم في الوقت الذي كانت تسعى فيه بريطانيا لمناقشة الحدود مع الدولة العثمانية في اتفاقية لندن ١٣٣٢ - ١٩١٣، وعند نشوب الحرب اضطرت بريطانيا أن تغير موقفها مع نجد، وترسل شكسبير بشكل عاجل ليعقد اتفاقاً مع ابن سعود الذي اصبح قوة لا يستهان بها، ويسيطر على منطقة واسعة تطل على الخليج العربي، مع الحديث في هذا الفصل عن أثر الحرب على الشيوخ والأمراء في الجزيرة العربية، ومعاهدة القطيف مع ابن سعود.

ولا شك أن هذا الموضوع له أهمية كأول موضوع يتناول العلاقات الدولية بما يحقق رغبة قسم التاريخ الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في تطوير موضوعات البحث بحيث تمتد إلى العلاقات الدولية بشكل خاص.

وبهذه المناسبة فإنه يسرني أن أتقدم بالشكر والتقدير لجامعة أم القرى بمكة المكرمة وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية وقسم الدراسات العليا للتاريخ والحضارة وقسم التاريخ وإلى أستاذي المشرف الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة أم القرى والذي لم يبخل علي طيلة مراحل البحث بغزير علمه وتوجيهاته العلمية القيمة وسديد رأيه، وتشجيعه البناء، ومتابعته الدقيقة وتعاونه الكامل. وأشكر وكيلة عميد المكتبات في قسم الطالبات بجامعة أم القرى لتعاونها. كما أشكر القائمين على دارة الملك عبد العزيز بالرياض لتعاونهم معي وامدادي ببعض المخطوطات والوثائق.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين الجليلين عضوي لجنة الفحص والمناقشة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

الخليج العربي وشرقي الجزيرة قبل استرداد الرياض

أ - بريطانيا والهند والخليج .
ب - علاقة بريطانيا بمشيخات الساحل .
جـ - العثمانيون في الاحساء - لواء نجد .
د - الصراع البريطاني العثماني حول البحرين .

يتمتع الخليج العربي بمنزلة كبيرة في السياسة البريطانية لكونه حلقة اتصال برية وبحرية للهند، والهند عند البريطانيين أثمن جوهرة في التاج البريطاني فالخليج العربي يتمتع بموقع استراتيجي هام، مكن تجار الخليج من السيطرة لفترة طويلة على تجار المحيط الهندي، وكانت بلدان الخليج أكثر البلاد ثراء وطرق التجارة فيه من أفضل الطرق حيوية وازدهاراً[1]، إلى أن ظهرت القوى العالمية التي أخذت تعمل على التنافس للسيطرة على الخليج العربي، وبدأ البرتغاليون ووصلوا إلى الحدود الجنوبية للعالم الإسلامي لأول مرة في التاريخ.

لا شك أن النفوذ البرتغالي في الخليج هو الذي أثار انتباه بعض القوى الأوربية الأخرى لأهمية ثروات الشرق وخيراته وأهمية موقع الخليج فتبعهم الهولنديون والبريطانيون والفرنسيون، وأصبح الخليج العربي ممراً دولياً من الناحية التجارية. إلا أن الإنجليز تمكنوا بمرور السنين من السيطرة عليه بعد إبعاد المنافسين وأصبحت لهم الهيمنة على الخليج في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي[2] وذلك بعد قهر بونابرت في أوربا والقضاء على آماله، وبعد بذل أقصى جهد لإبعاد القوى الأوربية الأخرى ومقاومة القوى المحلية في الخليج.

كانت أول معاهدة سياسية بين دولة عربية مستقلة في الخليج العربي وبريطانيا مع سلطان عمان جمادى الثانية عام ١٢١٣ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٧٩٨ م[3]

---

(١) نوال صيرفي: النفوذ البرتغالي في الخليج، ص٥١.

(٢) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٨.

(٣) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٧١.

تعهد السلطان في هذه المعاهدة بالاستغناء عن الفرنسيين الذين يعملون في خدمته وطردهم من مسقط وعدم السماح بقيام أية وكالة تجارية فرنسية أو هولندية في مسقط وتوابعها، وأجاز السلطان لبريطانيا اقامة وكالة تجارية وانزال حامية في ميناء بندر عباس وهو الميناء الذي تنازل عنه شاه فارس لعمان على سبيل التأجير[١]، ومن هنا كان الجسر الذي عبر منه الإنجليز إلى المنطقة العربية في الخليج أو إلى شرق الجزيرة العربية.

أخذت بريطانيا توطد أقدامها في منطقة الخليج وقد تولى القواسم حكام رأس الخيمة الوقوف أحياناً في وجه السفن البريطانية ومهاجمتها، مما جعل البريطانيين يصممون على ضرب القواسم[٢] دون الاحتكاك المباشر بالدولة السعودية الأولى، وأرسلت حكومة الهند حملة قوية سنة ١٢٣٥/ ١٨١٩ م دمرت رأس الخيمة وأجبرت القواسم على توقيع معاهدة سنة ١٢٣٦ هـ/ ١٨٢٠ م[٣]، والدخول مع رؤساء قبائل ساحل عمان الشمالي في معاهدات منفردة[٤].

أعقب عقد المعاهدات تخصيص سفن حربية للقيام بدوريات مستمرة ومراقبة الملاحة في الخليج وإنشاء وكالة بريطانية في الشارقة وهي ثاني وكالة بعد وكالة مسقط[٥]، في حين تراجعت عن مؤازرة فارس عسكرياً، ثم إستولت على جزيرة خرج ١٢٥٤ هـ/ ١٨٣٨ م[٦].

استمرت الحروب بين القبائل العربية إلى سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م حيث وقع شيوخ الساحل العربي بتدخل من بريطانيا على الهدنة البحرية، وعدم التعرض للتجارة البريطانية[٧] وذلك لخوف بريطانيا من امتداد النفوذ المصري إلى عمان[٨]

(١) فؤاد سعيد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج، ص٢٧ ـ ٢٨.
(٢) محمد مرسي عبدالله: إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، ص٢٥٤.
(٣) مديحة درويش: سلطنة عمان، ص١١٧.
(٤) محمد مرسي عبدالله: مرجع سابق، ص٢٧٦.
(٥) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، ص١١٠.
(٦) فؤاد سعيد العابد: مرجع سابق، ص١٢٧.
(٧) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٩.
(٨) أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت، ص١٤١.

على أثر نجاح محمد علي باشا في حروبه مع الدولة السعودية الأولى ولذلك أخذت تسعى لايقاف النشاط المصري في الخليج[1] .

وقعت بريطانية الهدنة البحرية الدائمة سنة ١٢٧٠/ ١٨٥٣ م للابقاء على الوضع الراهن والمحافظة على السلام[2] وقد أدى الاتفاق إلى تثبيت بريطانيا لقواعدها ومكن لنفوذها والتدخل في شؤون المشيخات، حيث اشترطت في حالة وقوع اعتداء من أحد الشيوخ أن يبلغ المقيم السياسي البريطاني في الخليج أو قائد حامية باسيدو في جزيرة قشم[3]، وقد أدى هذا الاتفاق إلى انعدام الاشتباكات البحرية، وأصبح ساحل الهدنة يسمى بحق ساحل السلام أو الساحل المتصالح[4]. واشتغل الشيوخ بالحروب القبلية الداخلية دون الالتفات لسيطرة بريطانيا، على الساحل.

بموجب المعاهدات المعقودة ظهرت سياسة تفتيش السفن من قبل البريطانيين لمنع تجارة الرقيق[5]، ولم ترغب بريطانيا في اشراك الدولة العثمانية معها في حق التفتيش حتى لا تسعى الدولة العثمانية إلى توطيد نفوذها في ساحل الخليج، واعترضت فرنسا على مبدأ التفتيش البحري وعارضت كذلك فارس، ولكن بريطانيا بمرور الوقت تمكنت أن تفرض على فارس معاهدة سنة ١٢٧٦ هـ/ ١٨٥٩ م يسمح لبريطانيا بمقتضاها بتفتيش جميع السفن الفارسية والسفن الأجنبية في المياه الإقليمية الفارسية[6] .

يدعي البريطانيون أن مكافحة تجارة الرقيق ترجع لعوامل إنسانية والواقع أن وراء ذلك مصالح اقتصادية وسياسية، فمن مصلحة بريطانيا كدولة مستعمرة أن تبقي اليد العاملة في مستعمراتها وألا تسمح بنقلها للخارج، كما أن ظهور

---

(١) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، ص١٣٠.
(٢) فؤاد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي، ص١٨٧.
(٣) بدر الدين الخصوصي: مرجع سابق، ص٢٣٢.
(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١١٤.
(٥) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٥٦، ترجمة عبد القادر يوسف.
(٦) بدر الدين الخصوصي: دراسات في تاريخ الخليج العربي، مرجع سابق، ص٢٣٢.

الانقلاب الصناعي واستخدام الآلات في أوربا جعل بريطانيا لا تسمح بنقل المزيد من الرقيق، ومن الناحية السياسية كانت الاتفاقيات التي تعقد بين بريطانيا من جهة والدول الأوربية والآسيوية والأفريقية من جهة أخرى[1] تمنح الأسطول الحربي البريطاني حق التفتيش لسفن الدول المتعاهدة معها، فاكسب ذلك الإنجليز نفوذاً قوياً في البحار، والذي يفسر ذلك أنه عندما طلبت الدولة العثمانية أول الأمر مشاركة بريطانيا في مكافحة الرقيق رفضت بريطانيا سنة ١٢٦٤ هـ = ١٨٤٧ م وكان هدف بريطانيا من ذلك أيضاً سلخ زنجبار عن مسقط لتقفل الخليج من جنوبه[2]، واضعاف أسطول مسقط التجاري، لأن سلخ زنجبار يؤدي إلى تدهورها اقتصادياً[3].

اتخذت بريطانيا من مكافحة تجارة الرقيق وسيلة للتدخل في شؤون عمان، وزيادة عدد السفن البريطانية في الخليج لتتحقق لها السيطرة البحرية، ورغم ذلك لم تتوقف تجارة الرقيق، وحيث يعتبر تعاون الدولة العثمانية ضرورياً لتنفيذ سياسة مكافحة تجارة الرقيق، وذلك لسيادتها على بعض المناطق في الخليج، إلا أن بريطانيا لا ترغب في تحويل جزء من مسؤولية حراسة الخليج للدولة العثمانية، حتى لا يقلل ذلك من مركزها في الخليج، واكتفت الدولة العثمانية باصدار تصريح من جانبها بحظر التجارة في الرقيق بين ولاية بغداد وشرق إفريقيا، ولم تدخل في معاهدة رسمية مع بريطانيا إلا في سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م[4] بأن يكون حق التفتيش سارياً على الطرفين.

استطاعت بريطانيا أن تنتزع من الدولة العثمانية حقها في التفتيش البحري حتى في إطار المناطق التابعة لها[5]، كما عقدت بريطانيا مع مصر معاهدة لمنع

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، مرجع سابق، ص١٦١.
(٢) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج، ص٧٩.
(٣) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، مرجع سابق، ص٢٩.
(٤) Document 1. O Slave and Arms Trade in the Persua L, P + S. 12, 2182.
(٥) مقال: د. جمال زكريا قاسم: النزاع العثماني في الخليج العربي قبل نشوب الحرب العالمية الأولى.
المجلة التاريخية المغربية: السنة العاشرة، العدد ٢٩؛ ٣٠ يوليو ١٩٨٣ م، ص٣٦٠.

تجارة الرقيق منذ سنة ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م[١] واقترح المقيم البريطاني في الخليج سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٥٥ م أن تمنع تجارة الرقيق عند منبعها في الساحل الأفريقي[٢]، وتزايدت تجارة الرقيق في التسعينات رغم محاولة بريطانيا التفتيش والحكم بالغرامة على من يقبض على سفينة وبها بعض الرقيق، وأرسل المقيم تعليمات مشددة لشيوخ الساحل.

كانت بريطانيا تؤمن بأن سيطرة أي دولة أوربية على الخليج يعتبر تهديداً مباشراً للهند، لذلك سعت للقضاء على أي منافسة استعمارية في الخليج، والدولة الثانية والتي لها مصالح في الخليج كانت فرنسا، والمصالح الفرنسية قديمة ترجع إلى سنة ١٠٧٥ هـ/ ١٦٦٤ م حينما نشأت شركة الهند الشرقية الفرنسية، وكان لها وكالة في بندر عباس[٣]، وتطورت علاقات مسقط بفرنسا، وكانت بريطانيا تسعى لمحاربة أي محاولة فرنسية لتدعيم النفوذ الفرنسي في مسقط[٤]، غير أن النشاط الفرنسي المحدود انصب على القسم الأفريقي[٥] من سلطنة عمان، مما جعل الإنجليز يلجأون إلى التهديد لعرقلة المشروعات الفرنسية في شرق أفريقيا، وانتهى الخلاف بين الدولتين بإصدار التصريح الثنائي في رجب سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٠ مارس ١٨٦٢[٦] تتعهد فيه الحكومتان الفرنسية والإنجليزية باحترام استقلال سلطنتي مسقط وزنجبار إلا أن بريطانيا لم تلتزم بالتصريح وأخذت تدعم نفوذها في عمان، وتعرقل النشاط الفرنسي، فهي لا تريد ظهور منافس لها في الخليج وقد أثارها قيام رجل فرنسي يدعى شبوي "Chpuy"[٧] بزيارة المنطقة خلال ١٣٠١/ ١٣٠٩، ١٨٨٣/ ١٨٩١ م على الساحل العماني واتصل بشيخ أم القوين بهدف شراء الصدف، ونشأت بينهما علاقة صداقة وأقنعه بقوة فرنسا وعدم قدرة

---

(١) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٧٤.

(٢) عبد العزيز إبراهيم، سياسة الأمن، ص٧٠.

(٣) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان، ص٣٠٠.

(٤) فؤاد العابد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي، ص١٥٤ ـ ١٥٧.

(٥) إقليم زنجبار.

(٦) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٠٣.

(٧) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٣٠٠.

السفن البريطانية على التعرض للسفن التي تحت العلم[1] الفرنسي أو تفتيشها، حيث سبق وأن قبل سكان صور رفع الأعلام الفرنسية على سفنهم المتاجرة بين الخليج العربي وفي المحيط الهندي بين زنجبار ومدغشقر[2]. وقد رغب شيخ أم القوين فعلاً في إقامة علاقات مع فرنسا[3] ونشط القنصل الفرنسي في عدن بتوزيع الأعلام الفرنسية في المناطق التي تقع ضمن ممتلكات مسقط، كما قام مهندس فرنسي بمسح طريق شيراز بوشهر لمد خط بين بحر قزوين والخليج[4]، مما أفزع بريطانيا نتيجة لسياستها النشطة بعد احتلالها لمصر، وسيطرتها على قناة السويس وتقسيم أفريقيا وإشرافها على مناطق كبيرة في آسيا[5]، حيث أوقفت الحكومة البريطانية تطلعات فارس للامتداد نحو المحيط الهندي، وبسطت حمايتها على بلوخستان[6]، والحقتها بمستعمرات حكومة الهند، وكانت روسيا قد بسطت نفوذها على شمال إيران وبريطانيا تخشى من امتداد هذا النفوذ، وتعهدت فارس لبريطانيا بأنها لن تسمح لأي دولة تحاول بسط سيطرتها على أجزائها الجنوبية بما فيها موانيء الخليج.

اهتمت بريطانيا بتثبيت نفوذها في عربستان وتطوير الملاحة في نهر الكارون والحصول على امتياز سكة حديد بين طهران والأهواز[7] والعمل على زيادة تجارتها مع إيران لمنافسة روسيا، لحرص بريطانيا على فتح الأسواق نتيجة للتقدم

---

(١) إن مسألة العلم الفرنسي نشأت عن وجود نظام الامتيازات، وحسب هذا النظام يسمح للدول الأوربية بأن تمنح حمايتها لبعض رعايا الدول الآسيوية والأفريقية، وكان هذا الامتياز في الأصل يمنح للأشخاص الذين يعملون في القنصلية ولكن كثيراً ما كانت الدول الأوربية تسيء استخدام هذا الحق وفي مسقط منحت فرنسا عديداً من أصحاب السفن وخاصة مدينة صور جنسيتها، مما يتيح لهم رفع العلم الفرنسي على سفنهم، وبالتالي يتمتعون بجميع امتيازات الأجانب.

صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، ص٢٠٨.

(٢) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص٨٩.

(٣) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٣٠١.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ ١، ص٤٥١.

(٥) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ص٣٩١.

(٦) محمود الداود: المرجع السابق، ص٢٩.

(٧) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٧٩.

الصناعي الآلي في أوربا حيث كانت الدول الكبرى تبحث عن أسواق جيدة لمنتجاتها[1].

قام الشاه بمنح البارون رويتر احتكار الخطوط الحديدية من بحر قزوين إلى الخليج والبحث عن المناجم وإقامة مشاريع الري وجمع العوائد الجمركية[2]، إلا أن الشاه اضطر لالغاء الامتياز إرضاءً لروسيا ومنع رويتر امتياز إنشاء البنك الفارسي برأسمال بريطاني، وهذه صورة استعمارية أخرى ووسيلة من وسائل السيطرة على اقتصاد البلاد، وحصلت روسيا على إنشاء بنك للتسليف، وتولت جمارك إيران دولة ليس لها نفوذ في الخليج وهي بلجيكا[3].

اقترح المقيم السياسي في الخليج عقد اتفاق وذلك عام ١٣٠٥ - ١٣٠٦/ ١٨٨٧ - ١٨٨٨ م مع شيوخ الساحل المهادن، لكي لا يقيموا أي علاقات إلا مع الحكومة البريطانية ولا يسمح لهم بسكن أحد في مناطقهم إلا بموافقتها، وافقت حكومة الهند على ذلك لتأكيد سلطتها على الشيوخ، وفي نفس الوقت كانت تدور مراسلات بين المقيم في عدن وحكومة الهند[4] حول عقد اتفاقات بين القبائل التي تمتد في جنوب الجزيرة مع الشيخ سعيد وحتى عمان[5]. حيث هدفت إنجلترا إلى توطيد سيطرتها في شرق الجزيرة وجنوبها، إلا أن المتحركات الفرنسية استمرت مما جعل المقيم السياسي في الخليج يقترح على حكومة الهند، عقد اتفاق جديد لأن اتفاق سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م لم يقيد الشيوخ تماماً وكان هذا الاتفاق الجديد يحوي بنوداً جديدة ووافقت حكومة الهند عليها بعد تعديلها[6] لقطع السبيل على فارس وعلى فرنسا من السيطرة على تلك المشيخات وعقدت الاتفاقيات سنة

---

(١) عبد الرؤوف أحمد عمرو: قناة السويس في العلاقات الدولية ص٣٢.

(٢) مصطفى النجار: المرجع السابق، ص١٧٩.

(٣) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٦٨.

(٤) Document: I. O Dated 1st November 1887. Fram Secret and Political Department India Office. L. P + S. 18, B 47.

(٥) Document: I. O Dated 10 th August 1886. Secret Letter From - The Government of India. L. P + S. 18, B 47

(٦) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٣٠١.

١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م[١] التي عرفت بالاتفاقيات المانعة وتنص على ألا يدخل هؤلاء الشيوخ في علاقات إلا مع بريطانية ولا يمنحون الإذن لأحد بالإقامة في مناطقهم من الممثلين لأي حكومة أخرى وألا يتنازلوا بيعاً أو رهناً أو هبة أو إيجاراً لقطعة من أرضهم إلا بموافقة الحكومة البريطانية، وأن يكون هذا الاتفاق لهم ولورثتهم ومن يخلفهم[٢].

ضمنت هذه الاتفاقيات السيطرة الكاملة لبريطانيا على الساحل المهادن، وأصبحت هذه الاتفاقيات هي الدعامة الأساسية للنفوذ البريطاني في الساحل ونموذجاً يحتذى لبقية الاتفاقيات التي عقدت مع حكام الخليج.

هذه المعاهدات لم تمنع فرنسا من ممارسة نشاطها فعقدت تحالفاً ثنائياً مع روسيا سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م لمناهضة المصالح البريطانية في منطقة الشرق، إلا أن تنفيذ هذا التحالف وقع على عاتق فرنسا وحدها[٣] لانشغال روسيا بأطماعها في شرق آسيا ومد خط سكة حديد سيبيريا.

تمكنت فرنسا من تأسيس قنصلية لها في مسقط سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٩٤ م[٤] والحصول في نهاية القرن سنة ١٣١٦ هـ/ سنة ١٨٩٨ م، على ميناء بندر الجصه[٥] من السلطان فيصل بن تركي واعترضت إنجلترا على ذلك إلا أن المسألة سويت بينهم بمنح الفرنسيين محطة للفحم في ميناء مكلا، وسنتعرف على نتائج الصراع بين فرنسا وبريطانيا على مسقط فيما هو آت.

شهدت هذه الفترة زيادة تجارة الأسلحة النارية والذخائر في الخليج نتيجة التقدم الصناعي في أوربا، وتدفقت الأسلحة للشرق، وكانت حكومة الهند لا تبالي

---

(١) محمد مرسي عبدالله: دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، ص٣٠.

(٢) عبد العزيز إبراهيم: المرجع السابق، ص٣٠٢.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٨٠.

(٤) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٣٨، ترجمة عبد القادر يوسف.

(٥) بندر الجصة يقع على بعد خمسة أميال من جنوب مسقط.
مديحة درويش: سلطنة عمان، ص١٤٤.

في بداية الأمر إلا أن فترة حروب الأفغان ١٢٩٧ - ١٢٩٨ هـ/ ١٨٧٩ - ١٨٨٠ م[١] هي التي لفتت انتباه حكومة الهند لكميات السلاح الوافدة إلى الخليج العربي فدفعت شاه إيران لمحاربة هذه التجارة حتى لا يصل السلاح إلى حدود الهند الشمالية الغربية، حيث أصدر شاه إيران قراراً بمنع دخول الأسلحة لإيران[٢] ومصادرة السلاح في فارس، بينما كان التجار الفرنسيون يمارسون تجارة السلاح في المحمرة.

فرضت حكومة الهند رقابة على تصدير السلاح إلا أنها استمرت في بوشهر رغم منع الشاه، واندفعت القبائل في فارس وعربستان لشراء السلاح، وأصبحوا مسلحين أفضل من الجنود الإيرانيين[٣] كما كانت الشركات البريطانية في الخليج تمارس تجارة السلاح[٤].

في سنة ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م تدفقت الأسلحة من زنجبار إلى الخليج نتيجة للقيود التي تفرض على تجارة السلاح في شرق أفريقيا، ووصلت الأسلحة النارية من أوربا إلى سلطنة عمان، واصبحت مسقط أعظم سوق للسلاح، وحاولت حكومة الهند منع السلطان من تصدير السلاح إلى جوادر[٥] سنة ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م على ساحل مكران ونشطت في الخليج حركة جديدة وهي مصادرة السلاح[٦] كما فعلت بالرقيق وعقدت معاهدة مع شيخ البحرين عيسى في ربيع الثاني سنة ١٣١٠ هـ/ ١١ نوفمبر ١٨٩٢ م تعهد فيها بأن يمنع دخول السلاح[٧] إلى بلاده، وطلبت بريطانيا من مسقط زيادة ضريبة السلاح والذخيرة

---

(١) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، ص٨٣.

(٢) Document: 1-0 $\frac{\text{B. 410}}{\text{P. 5406128}}$ Arms Traffic in the Persian Gulf, 1908-1928, L, P + S. 12, 2182

(٣) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص ٤٣١.

(٤) أرنولد ويلسون: المرجع السابق، ص٤٣١.

(٥) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٨٤.

(٦) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن، ص٨٧.

(٧) أمين سعيد: الخليج العربي في تاريخه السياسي، ص٦٩.

الداخلة إلى مسقط[١]، فبريطانيا تسعى لمحاربة تجارة السلاح لمنع وصولها للهند، حيث الثورات القبلية التي حدثت في شمال غرب الهند سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م وتعتبر مقاومة بريطانيا لتجارة الرقيق وتجارة الأسلحة من أهم مظاهر النفوذ البريطاني في الخليج العربي.

استطاعت بريطانيا أن تضغط على الحكومة الفارسية لتوافق على حق تفتيش السفن من قبل الأسطول البريطاني، وأصدر سلطان مسقط إعلاناً آخر يسمح للسفن البريطانية والفارسية بحق التفتيش للسفن التي تحمل علم مسقط أو فارس، أو بريطانيا في نطاق المياه الإقليمية لمسقط وفارس والهند ومصادرة السلاح[٢] كما اتصل المقيم بشيخ البحرين والكويت وأصدر كل منهما إعلاناً مثل مسقط، ولكن تجارة السلاح لم تتوقف رغم محاولات بريطانيا التفاهم مع الدولة العثمانية وقد أخذ السلاح يتدفق من جهات مختلفة لا تستطيع بريطانيا السيطرة عليها.

أدركت بريطانيا أهمية الاتصال البرقي بين بريطانيا والهند وبالطبع عبر الخليج والعراق وإيران، وكانت الدولة العثمانية قد أنشأت خط برق لتأكيد سلطتها في الولايات يمتد بين أسطنبول وبغداد، وفكر البريطانيون في ربط خطهم بالخط العثماني إلا أنهم فيما بعد رأوا إنشاء خط آخر من بوشهر إلى طهران وبغداد[٣] وإنشاء هذا الخط يستدعي القيام بعمليات مسح في الخليج وعقد اتفاقيات مع المشيخات العربية ومسقط للسماح بإقامة المنشآت والمحافظة عليها، كما رأت أن تبدأ في مفاوضات مع الحكومة الفارسية للسماح لهم بإقامة المنشآت في بوشهر وبندر عباس، وقدمت اعانات مالية لحكام الأقاليم في فارس لحماية الخطوط الأرضية التي تمر بأقاليمهم[٤] وعقدت مع شيوخ الساحل معاهدات تعهد فيها الشيوخ عن أنفسهم وورثتهم بحفظ الطريق البرقي ومعاقبة من يعتدي عليه من رعاياهم ودفع قيمة إصلاح التلف المتعمد[٥].

(١) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج، ص٨٥.

(٢) Document: L. O $\frac{\text{B. 410}}{\text{P. 5406128}}$ Arms Traffic in the Persian Gulf, 1908-1928 L, P + S, 12, 2182.

(٣) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، ص١٦٠.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، ج١، ص٣٧٧.

(٥) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٢٦٥.

وكانت بريطانيا قد عقدت مع الباب العالي سنة ١٢٨٠ هـ في أكتوبر ١٨٦٣ م ميثاق البرق البري Overland Tel Convention يسمح للبريطانيين بالاتصال المباشر بالهند، وأجور الاستخدام والمسائل الادارية[١] ثم عقد اتفاق آخر يسمح للبريطانيين بإقامة مكتب برق عند الفاو[٢]، وتدريجياً زودت محطات التلغراف بحرس عسكري مثل منطقة جاسك[٣]، واصبح للهند خطان برقيان يوصلانها ببغداد، وهكذا سعت بريطانيا بكل الوسائل تأكيد وجودها وإنماء نفوذها في الخليج العربي.

واتخذت بريطانيا كل الإجراءات التي تؤدي إلى تسهيل التعاون بين البحرية الملكية والسلطات الهندية السياسية، وخصصت بعضاً من السفن لشركة الهند الشرقية للخدمة والقيام بأعمال الحراسة في الخليج العربي ومنع الشيوخ من تهديد الملاحة والتجارة أو ممارسة تجارة الرقيق وجعلت المسؤول عن هذا الأسطول الصغير في الخليج تحت إمرة المقيم العام في الخليج، وبقي مكتب الهند وحكومة الهند وسيلة اتصال وإشراف على المشروعات الهامة[٤].

أدى استعمال البرق إلى متغيرات بما يناسب الأوضاع الجديدة فزاد البرق ارتباط حكومة لندن بحكومة كلكتا وسقطت سيطرة بومباي، وزادت سلطة حكومة بوشهر فاصبح المقيم في الخليج يرسم السياسة التي توافقه عليها كلكتا ثم لندن، وهكذا نرى أن استخدام البرق والبخار قد أدى إلى قوة دور بوشهر والغاء دور بومباي ثم اضعاف دور كلكتا وزيادة دور لندن[٥]، وكانت السياسة البريطانية في الخليج العربي من اختصاص حكومة الهند من جهة ووزراء الخارجية ووزراء المستعمرات من جهة ثانية، وذلك من خلال المقيم السياسي العام ومقره بوشهر، وكان للمقيم وكلاء سياسيون في كل من الكويت والبحرين ومسقط وبندر عباس برتبة قنصل، أما في المحمرة فمساعد وكيل برتبة نائب قنصل ووكلاء وطنيون في

(١) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن، ص١٩٤.
(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٣٧٧.
(٣) لوريمر: المرجع السابق، جـ١، ص٤٤٥.
(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٣٩٥.
(٥) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن، ص٢٠٨.

ساحل عمان متصلين بوكيل سياسي بريطاني في الشارقة، وكان المقيم البريطاني في بوشهر على اتصال تام مع البحرية الهندية لمجابهة المواقف الطارئة[1].

ازدهرت أعمال شركة الهند البريطانية، وازدادت رحلاتها بين الهند والخليج وأخذت تسعى لمد نفوذها الملاحي إلى دجلة والفرات[2] وعملت شركة لنش "Lynch" على انزال بواخرها في أنهار العراق، وكان التنافس على أشده، ورغبت فرنسا في الحصول على امتيازات في أنهار العراق ولكن لم تنجح.

ساءت الأحوال في العراق هذه الفترة نتيجة لثورات قبائل المنتفق[3] والقبائل الكردية وغيرها إلا أن تولي مدحت باشا[4] سنة ١٢٨٦ - ١٢٨٩ هـ/ ١٨٦٩ - ١٨٧٢ م[5] جعل الأمور تستقر نوعاً حيث أعاد النظر في الشؤون الادارية وكفل للعراق نوعاً من النظام والاستقرار، وأراد مدحت باشا أن يعيد السيطرة العثمانية على شرق الجزيرة العربية، وهذا يتعارض مع المصالح البريطانية في الخليج وطبق الاصلاحيات العسكرية المدنية في بغداد، وساهم في نشر التعليم وأسس البلديات والمجالس الادارية[6]، ووضع خطة حكيمة لتوزيع الأراضي على القبائل لتوطين البدو ونشر الأمن، فبدأ بتنفيذ مشروع ملكية الأراضي للمزارعين بسندات الطابو، ومهد لتوطين القبائل للقضاء على اصطداماتها حول ملكية الأراضي[7] محاولة منه لنشر الأمن حيث كانت لا تنقطع ثورات القبائل ضد الولاة.

---

(١) محمود الدواد: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص٢٤.

(٢) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص٢٧٣.

(٣) Stephen Longrigg: Four Centuries of Modern Iraq, p. 308 - 309.

(٤) مدحت باشا: ولد مدحت عام ١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م وتنقل في عدة مناصب في الدولة العثمانية فشغل منصب الوالي في عدد من مناطق الحدود، وعلى الرغم من قلة أيام حكمه في العراق تمكن من إقرار النظام وصل إلى منصب الصدر الأعظم، وأخيراً اتهم بالتآمر في مقتل السلطان عبد العزيز. فنفي إلى الطائف ومات هناك سنة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤ م.

محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص١٤٩.

(٥) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٣٧٧.

(٦) ستيفن لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٦٠ ترجمة جعفر الخياط.

(٧) خالد السعدون: الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية، ص٤٣.

رأى مدحت باشا أن يفيد العراق إلى أقصى درجة من قناة السويس، وأن يزيل العقبات التي تحول دون استخدام البواخر في أنهار العراق مع ربط البصرة بالاستانة بخط مباشر من البصرة والخليج العربي والبحر الأحمر وقناة السويس فالبحر المتوسط للاستانة[1]، واستمرت المجهودات العثمانية في عهده لتقوية خط البواخر العثماني في العراق والتوسع في مشروعات الملاحة[2].

أرسل مدحت باشا جيشاً عثمانياً بقيادة نافذ باشا لبسط سيطرة السلطان العثماني على شرق الجزيرة حيث اتجهت سياسة بعض رجال الدولة العثمانية نحو الأقاليم الآسيوية يحكمون سيطرتهم عليها لتعويض ما خسرته الدولة في البلقان، وكان مدحت ينوي مد سيطرة الدولة إلى الكويت وقطر والبحرين، وأن يعيد النفوذ العثماني إلى الأحساء والقطيف حيث كان العثمانيون يطلقون على الأحساء والقطيف لواء نجد[3] وساعد مدحت على تنفيذ ذلك الصراع الدائر على السلطة بين عبدالله بن فيصل وأخيه سعود[4] فقد استنجد الأول بالعثمانيين[5] فلبي طلبه على يد مدحت باشا.

وهكذا كان إرسال الحملة لتأكيد رغبة الدولة العثمانية في مد نفوذها على ساحل الخليج، وهي تعتبر الإقليم تابعاً لها وأن فيصل بن تركي الذي توفي ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م قائمقام عثماني[6] بالوراثة وقد زار الإمام فيصل بن تركي في آخر أيام حكمه الكولونيل بيلي "Pelly" وهي أول مرة يتوغل فيها معتمد بريطاني إلى داخل الجزيرة، وكان هدفه إقامة علاقات صداقة مع الحاكم السعودي[7]،

---

(١) عبد العزيز نوار: مصر والعراق. ص٤٣٢.

(٢) ستيفن لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٨٢ ترجمة جعفر الخياط.

(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز. ص٥٦.

(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٧٤.

(٥) محمد منير البديوي: التوكل على الودود، ص٦٣.

(٦) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص١٥٣.

(٧) التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين أبو ظبي ومسقط والمملكة العربية السعودية. عرض الحكومة السعودية، جـ١، ص٢٢١.

ولعل الذي دفعه لهذه الرحلة ما قام به بالجريف الفرنسي[1] "Palgrave" من رحلة للجزيرة العربية والخوف من زيادة النفوذ الفرنسي.

عين عبدالله بن فيصل قائمقام بعد مراسلته لمدحت واستنجاده بالدولة في حين ازدادت أطماع الإنجليز في الاستيلاء على أحد المراكز الهامة على ساحل الاحساء في حالة مساعدتهم لأخيه سعود، لذلك نظم مدحت الحملة بسرية كاملة[2]، ونقل قسماً من رجال الحملة بواسطة السفن بحراً لكي يضمن سلامة وصولها خوفاً من أن تتعرض لهجمات البدو، واشتركت باخرتان عثمانيتان اسرعتا بالقدوم عبر قناة السويس وباب المندب إلى الخليج للمشاركة مع أسطول الكويت في نقل الحملة[3]، حيث وضع حاكم الكويت عدداً كبيراً من مراكبه تحت تصرفهم، كما أن قناة السويس سهلت نقل القوات العثمانية عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر إلى الخليج، فاستدعى ذلك العمل على تطوير الأسطول العثماني، ووضح القبودان العثماني عارف بك أن هناك عشر سفن ستبلغ الخليج، مع رغبة العثمانيين في إقامة مخزن للبارود والوقود في البصرة ليكون في خدمة سفن الحرب العثمانية في الخليج العربي[4].

وجه العثمانيون حملة لليمن سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م لتثبيت سلطتهم، مما دفع بريطانيا إلى عقد المعاهدات مع الشيوخ والرؤساء في جنوب غرب الجزيرة محذرة من الخطر العثماني في عودتهم لليمن[5]، كما أرسل المقيم السياسي في الخليج بيلي يطلب من رؤوساء القبائل في الخليج الامتناع عن الانضمام إلى أي من الفريقين المتصارعين، وأوضح المصدر الأعظم العثماني أن ليس في النية القيام بعمليات بحرية كما أعلن أنه لن يتردد في قبول خدمات أي حاكم من حكام الخليج يعرض نفسه على العثمانيين[6]، مما جعل بريطانيا تسرع بتزويد سفيرها في

(١) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند، ص١١٠.
(٢) عبد العزيز إبراهيم: المرجع السابق، ص٢١١.
(٣) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص٤١٧.
(٤) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند، ص٢٣٣.
(٥) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ص٥٤٥.
(٦) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص١٦١.

اسطنبول بنسخ من الاتفاقيات المبرمة، إلا أنها لا تريد تدمير العلاقة الطيبة مع الدولة العثمانية، فهي تريد أن يستمر السلام حرصاً على طريق الهند[1]، مع عدم اعتداء على رؤوساء الساحل ولكنها اعتبرت عودة العثمانيين للخليج شراً يؤدي إلى صعوبة الاستقرار البحري[2].

أثارت هذه الحملة اهتمام فارس أيضاً، واستفسروا عن طريق سفير بريطانيا في طهران عن أهداف الحملة، فأبلغ فارس برد الصدر الأعظم وعدم رغبة العثمانيين بسط سيادتهم على البحرين أو مسقط.

خرجت حملة الأحساء بقيادة نافذ باشا في ١٢٨٧ هـ-إبريل ١٨٧٠ م، ونزلت القوات في رأس تنورة، وبدأت المعارك ضد بني خالدو العجمان وبني مرة وضد معاقل سعود في القطيف والدمام وسيطرت القوات بسرعة على الدمام والقطيف وعادت الأحساء تحت سيطرة العثمانيين[3].

أعلن العثمانيون أن هدفهم توطيد النظام والأمن في البلاد الواقعة تحت حكم آل سعود وكانت نجد تعني لدى العثمانيين ساحل الأحساء والبحرين وقطر وعمان والبريمي وأبو ظبي ودبي والجبيل[4] فضلاً عن أن مدحت يعتبر الكويت والبحرين بلاداً عثمانية[5].

تجاوزت الحملة هدفها في مساعدة عبدالله بن فيصل لتثبيت حكمه في نجد، إلى التقدم في شبه الجزيرة، واتصل بهم حاكم قطر وسمح بإقامة حامية عثمانية في بلاده ليمنع تدخل حاكم البحرين الذي يسانده الإنجليز في قطر.

كان سعود بن فيصل قد تمكن من السيطرة على الرياض فاضطر عبدالله بن

---

(١) Document: Memorandun By Mr. Gladstone. Dated 17 th. October. 1873. I. O. R.. L. P. + S. 18 B 47.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٣٨٣.

(٣) عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص٤٢١.

(٤) عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص٤٢٢.

(٥) عبد العزيز المنصور: الكويت وعلاقتها بعربستان، ص١٠١ - ١٠٢.

فيصل إلى الهرب نحو بلاد قحطان في الجنوب[1]، واتجه سعود لحربه والتقى به في معركة برة وهزمه في ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٨ هـ = ٣ أغسطس ١٨٧١ م[2]، ففر عبدالله بن فيصل إلى الأحساء وعاد سعود بن فيصل إلى الرياض، التي كان قد سيطر عليها عمه عبدالله بن تركي أثناء غيابه مما اضطره إلى الانسحاب نحو الحريق، وقد عزم على مقاومة العثمانيين في الأحساء وعاونه بنو مرة والعجمان، ودخل في معركة مع الحامية العثمانية وأوقعت به الهزيمة في معركة خويره[3] في سنة ١٢٨٨ هـ نوفمبر ١٨٧١ م، وكان أخوه عبدالله بن فيصل حاضراً المعركة.

بعد أن استعادت الدولة العثمانية الأحساء قام مدحت بزيارة الإقليم وقسمه ثلاثة أقضية القطيف على الساحل والهفوف عاصمة الأحساء والبدعة، وقد اشتهرت فيما بعد باسم الدوحة.

أحس عبدالله بن فيصل أن مدحت يرغب في جعل الأحساء تحت السلطة المباشرة للعثمانيين، والتخلص من السعوديين[4]، فعاد إلى الرياض هو وابنه تركي وأخوه محمد، وحاول مدحت الاتصال به وعرض عليه أن يعينه قائمقاماً في منطقة الرياض ويسلخ عن الأحساء، ولكنه رفض وأصر على أن تعود لحكمه جميعاً، وأن يكون إماماً للمسلمين في نجد، فعمل مدحت على تعيين نافذ باشا متصرفاً للإقليم، وانهاء حكم السعوديين للأحساء[5]، وتعيين جاسم بن ثاني قائمقاماً لقطر، يساعده قائد عثماني يشرف على الحامية.

ترك مدحت شؤون الكويت الداخلية لشيخها يصرفها فتبعية الكويت للعثمانيين لم تكن مباشرة، إلا أن الإمارة ظلت ميالة للعثمانيين خلال عهد عبدالله الصباح وخلعه حتى قتل وتولى مبارك سنة ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٦ م الذي رغب في

---

(١) السيد رجب حراز: الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية، ص١٤٢.
(٢) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص١٨٧.
(٣) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص١٤٥.
(٤) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص١٤٦.
(٥) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص١٩١.

حماية بريطانيا ولكنها رفضت رغم عدم اعترافها بالحقوق العثمانية[1] في الكويت، إلى أن تغيرت الأوضاع بظهور رغبة الروس في مشروع سكة حديد إلى الخليج، مما جعل حكومة الهند البريطانية تسرع بعقد اتفاق رسمي بين شيخ الكويت والحكومة البريطانية الزم فيها برفض جميع الامتيازات.

أما عبدالله بن فيصل فأقام في الرياض بينما كان سعود يجمع القبائل من أقاليم نجد الجنوبية، واستمال عدداً كبيراً وسار بهم في محرم في ١٢٩٠ مارس ١٨٧٣ نحو الرياض، ودخل في معركة ضد أخيه عبدالله وانتصر عليه وهرب عبدالله لناحية الكويت[2].

اضطر العثمانيون لمهادنة سعود بن فيصل والعمل على تسوية معه، وأرسل أخاه عبد الرحمن مندوباً إلى بغداد واستبقاه رؤوف باشا الذي خلف مدحت باشا رهينة عنده، ولعل سعود رحب بالمفاوضة مع العثمانيين[3] لعدم استجابة بريطانيا للتفاهم معه لعدم رغبتها في التدخل في الشؤون داخل الجزيرة، ولكن عبد الرحمن تمكن من الهرب إلى الأحساء[4] في ١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م، وأراد أن يجمع أهلها للتخلص من الحاميات العثمانية، واجتمعت حوله القبائل بنو مرة والعجمان وبنو هاجر، وحاصروا القوات العثمانية في القلاع، إلا أن وصول نجدة بزعامة شيخ المنتفق ناصر بن سعدون[5] أدى لنشوب معركة شديدة بين الطرفين، وهزم جيش الإمام عبد الرحمن واتجه إلى الرياض، بينما دخل ناصر السعدون الهفوف وأباح نهبها لجنوده.

عندما وصل الإمام عبد الرحمن الرياض توفي سعود فتولى عبد الرحمن الأمر في الرياض، إلا أن أخويه عبدالله ومحمد كانا يقيمان في جهات الكويت، فأسرع

---

(١) ستيفن لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٦٥، ترجمة جعفر الخياط.
(٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود، ص٦٤.
(٣) السيد رجب حراز: الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ص١٤٧.
(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص٣٧٥.
(٥) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٠٠.

عبدالله وأرسل محمد للاستيلاء على إقليم الوشم[1] توجه إلى ثر مداء، وتحرك عبد الرحمن نحوه ودار قتال بين الطرفين ثم عقد الصلح وسلم محمد بن فيصل لأخيه، وتوجه عبد الرحمن للرياض بعد أن دخل في معركة مع قبيلة عتيبة، وفي سنة ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م تجمع أبناء سعود في الرياض ضد عمهم مما جعل عبدالله وعبد الرحمن يتفقان وزحفا على الرياض فزحف أبناء سعود إلى الخرج[2]، وتولى عبدالله مقاليد الحكم واصبح عبد الرحمن مستشاراً له.

مما لا شك فيه أن الصراع على السلطة والنزاع بين الأخوة قد أدى إلى اضعاف سلطة آل سعود، فضلاً عن أن فقدانهم للأحساء أضعفهم اقتصادياً، فتطلعوا لضم القصيم باعتبارها منطقة زراعية غنية، وتقع على طريق القوافل التجارية، وكان هذا يعني الاصطدام بإمارة آل الرشيد التي أخذت تقوى وتحاول بسط نفوذها إلى الجنوب من حائل حيث اقليم القصيم.

حدث خلاف بين أهل المجمعة والإمام عبدالله فاستنجد أهلها بابن رشيد، فتقدم وأمر عليها أحد رجاله، وأراد الإمام أن يهاجم المجمعة وبالفعل حاصرها سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨٢ م[3] فاستغاث أهلها بابن رشيد وأمير بريدة، ووقعت بينهم معركة أدت إلى تغلب ابن رشيد، وأرسل الإمام له للتفاوض معه، وأرسل أخاه محمد مندوباً عنه، فترك له ابن الرشيد بلدان الوشم وسدير[4]، إلا أن الأمور لم تستقر له في هذه المناطق، فضلاً عن أن محمد بن سعود خرج لقتال ابن الرشيد فهزم، كما قام أبناء سعود على عمهم عبدالله، والهجوم على الرياض وقبضوا عليه وألقوه في السجن[5]، وتولى محمد بن سعود إمارة الرياض.

هذا الخلاف جعل ابن الرشيد يسرع نحو الرياض بحجة نجدة عبدالله، ولبى الناس دعوته وانضموا إليه مما أفزع أبناء سعود فطلبوا الأمان من ابن رشيد،

(١) صلاح الدين المختار: المرجع السابق، ص٣٧٦.
(٢) السيد رجب حراز: الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ص١٤٨.
(٣) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود، ص٦٦.
(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص٣٨١.
(٥) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٠٣.

ودخل ابن رشيد الرياض وأخرج عبدالله من السجن وأرسله مع أخيه عبد الرحمن وعشرة آخرين إلى حائل، وترك سالم السبهان أميراً على الرياض، تمكن السبهان من التخلص من أبناء سعود بن فيصل بالخرج سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م، فاضطر ابن رشيد لعزله وبدله بوالٍ آخر هو فهاد بن رخيص[1].

عندما مرض الإمام عبدالله بن فيصل سمح له ابن رشيد ولأخيه عبد الرحمن بالعودة إلى الرياض، وتوفي عبدالله بمجرد وصوله للرياض في ٨ ربيع ثاني ١٣٠٧ هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٨٨٩ م[2]، وأقبل أهل الرياض على مبايعة عبد الرحمن بعد موت أخيه، وكتب الإمام عبد الرحمن إلى ابن رشيد يطلب منه أن تعود الأمور في الرياض لآل سعود، وأن يعزل الوالي الذي عينه، إلا أن ابن رشيد عزل الوالي، وعين سالم السبهان ثانية، وهو الذي يسعى للتخلص من بقايا آل سعود، مما جعل عبد الرحمن يكشف حقيقة أمره ويلقي القبض عليه ويودعه السجن.

توجه ابن رشيد نحو الرياض[3] عندمت علم بالقبض على الوالي من قبله وهو سالم السبهان وحاصرها ولم يدخلها، وتفاوض مع الإمام عبد الرحمن وعقد اتفاق بينهما، وكان ابن رشيد خلال مروره بالقصيم وعد أهلها بمنحهم بادية مطير، إلا أنه عندما عاد لم يلتزم بوعده فجمعوا قواتهم والتقوا بة لقتاله، وانتصر في البداية فتراجع ابن الرشيد فلحق به أهل القصيم، والتقى بهم ثانية في مكان يسمى المليداء في ١٣ جمادى الآخرة ١٣٠٨ هـ[4]/ ١٨٩١ م، وهزم أهل القصيم هزيمة كبرى، أعطت ابن الرشيد دافعاً قوياً لضم نجد كلها إليه، حيث خرج الإمام عبد الرحمن لنجدة أهل القصيم، ولكنه علم بهزيمتهم فاتجه نحو بادية العجمان وأخلى الرياض، وجعل محمد بن فيصل أميراً عليها.

جمع الإمام عبد الرحمن بعض الجند من العجمان وهاجم الرياض، ومنعه محمد بن فيصل فتوجه إلى حريملاء، وتعقبه ابن رشيد وقتل معظم رجاله، فعاد

---

(١) محمد منير البديوي: المرجع السابق، ص٦٧.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص٣٨٥.

(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٠٥.

(٤) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود، ص٦٩.

إلى الصحراء ثم اتجه بأسرته إلى الأحساء ، وكان المتصرف هناك عاكف باشا[1] ، وعرض عليه حكم الرياض من قبل الدولة العثمانية مقابل ألف ريال من الزكاة ، والسماح بإقامة حامية عثمانية[2] فرفض الإمام عبد الرحمن ورحل إلى قطر وأقام شهرين ، واتصل به متصرف الأحساء يستدعيه لعقد اتفاق معه ليقيم هو وعائلته في ضيافة آل الصباح[3] .

لعل الدولة العثمانية عندما عرضت على الإمام عبد الرحمن تولي حكم الرياض من قبلها يرجع لإحساسها بزيادة قوة ابن رشيد وهي ترى أنه لا بد من وجود قوة أخرى في نجد ليتحقق التوازن حتى لا تدفع القوة بابن رشيد إلى بعده عن سلطة الدولة العثمانية .

اصبح العثمانيون يتولون حكم الأحساء بدلاً من السعوديين الذين كان الإقليم تابعاً لهم ، وضم الأحساء ومساندة شيخ قطر أثار الإنجليز الذين لهم السيطرة على مشيخات الساحل ، حيث أكد الباب العالي للحكومة البريطانية أن مسقط والبحرين وشيوخ الساحل المهادن من رأس الخيمة إلى أبي ظبي يدفعون لأمير نجد ضرائب سنوية[4] محددة ، وهذا يعني الاعتراف بالسيادة العثمانية على هذه الإمارات ، إلا أن بريطانيا لا تسمح بظهور أسطول عثماني قوي في الخليج ، فاتهمت الباب العالي بأن احتفاظه بقوات كبيرة في الخليج سيخل بالسلام البحري ، فضلاً عن أن حملة مدحت باشا للأحساء أو ما يسمى بالفتح العثماني الثاني بعد افتتاح القناة نبهت بريطانيا لضرورة تقوية مركزها على إمارات الخليج .

كانت الوكالة السياسية البريطانية في العراق يتم الاشراف عليها من حكومة بومباي ، ثم رغبت حكومة الهند في أن تتولى هي توجيه علاقات الحكومة البريطانية بالدول والقوى غربي الهند[5] ، حين رأت جهود مدحت باشا ورغبته في استرداد

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص١٠٥ .

(٢) عبد العزيز المنصور : قطر ، ص١٩٧ .

(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ص٣٦ .

(٤) عبد العزيز نوار : تاريخ العراق الحديث ، ص٤٢٤ .

(٥) لوريمر : دليل الخليج ، جـ١ ، ص٣٩٧ .

نفوذ الدولة العثمانية في شرق الجزيرة، مما يدفع حكومة الهند إلى التصرف السريع لحسم الأمور حتى لا يتزايد النفوذ العثماني في شرق الجزيرة[1]. فضلاً عن أن اتجاه السلطان عبد الحميد لتسليح شط العرب عند الفاو وبناء استحكامات عسكرية كل ذلك يمثل تهديداً خطيراً للنفوذ البريطاني وخرقاً لمعاهدة أرضروم[2].

لجأت بريطانيا لإثارة فارس ضد التحصينات التي يقوم بها العثمانيون وطلبت مساندتها في اتخاذ سياسة موحدة، وأبلغ السفير البريطاني وزارة الخارجية العثمانية باحتجاج دولته الشديد على التحصينات عند الفاو[3]، إلا أن الدولة العثمانية ردت بأن التحصينات لحماية شط العرب وليس لإعاقة الملاحة، فضلاً عن أنه من حق فارس أن تحصن الشاطيء الآخر دون أن يمس ذلك حرية الملاحة في شط العرب أو نهر قارون[4]، وخاصة أن الشاه أصدر قراراً عام ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨ م بفتح نهر قارون للملاحة النهرية والتجارة الدولية[5] وكان الإنجليز وحدهم الذين استفادوا من هذا القرار وشرعت شركة لنتش في إرسال سفنها إلى أعالي نهر قارون وساندتها حكومة الهند من الناحية المالية.

كان المشروع يهدف إلى سيطرة بريطانيا السياسية الاقتصادية على عربستان، وإلى سهولة إرسال قوات عسكرية لنهر قارون إذا ما حدثت حرب مع روسيا، حيث كانت المصالح البريطانية مرتبطة بإيران لمصالحها في أفغانستان فهي ترى ضرورة السيطرة على جنوب إيران وخاصة اقليم عربستان إذ أن الحروب الأفغانية سنة ١٢٩٨ ـ ١٢٩٩ = ١٨٨٠ ـ ١٨٨١ كانت قد أدت إلى زيادة النفوذ البريطاني في إيران وقد حاولت إنشاء خط حديدي إلى طهران إلا أن ظروف إيران الاقتصادية لم تسمح لها بتنفيذ ذلك، كما كانت بريطانيا تسعى إلى تخفيف سيطرة

---

(١) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص٢٤.

(٢) معاهدة أرضروم: اتفاقية عقدت بين فارس والدولة العثمانية سنة ١٢٦٤ هـ ١٨٤٧ م لتحديد الحدود بينهما. عبد العزيز نوار: تاريخ العراق الحديث، ص٣٤٠.

(٣) لوريمر: المرجع السابق، ص٤٦٤.

(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٩٩.

(٥) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص٢٠٤.

روسيا على التجارة الفارسية وزيادة الامتيازات البريطانية[١]، حيث أعاد الروس فتح قنصليتهم في بغداد[٢] على أثر فتح نهر قارون للملاحة، وإن كانت إيران قد عملت على تقوية البحرية بصنع سفينتين في ألمانيا لحسابها للعمل في نهر قارون[٣].

بدأ المسؤولون العثمانيون في الفاو سنة ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م بجمع العوائد عن شحنات السفن الداخلة في أعلى نهر المحمرة ومعنى هذا، أنها اعتبرت المحمرة أرضاً عثمانية، فتدخلت إنجلترا كعادتها لإثارة الشاه الذي أرسل احتجاجه للباب العالي، فتوقف تدخل العثمانيين في أعالي نهر المحمرة[٤]، في حين كانت البحرية البريطانية تواصل عمليات المسح لمدخلي شط العرب، وتعد الرسوم التوضيحية والخرائط، وأقامت مراكز لقياس المد والجزر في البحر في بوشهر ومسقط، ونشطت شركة لنش البريطانية في عملياتها التجارية[٥].

عينت الدولة العثمانية وكيلاً لها في لنجه كمحاولة لاستعادة النفوذ في الخليج، وحاولت تعطيل الملاحة في أعلى دجلة وانكرت حق الملاحة في دجلة صعوداً بعد بغداد[٦]، وقام الباب العالي بالغاء مكاتب البريد البريطانية الموجودة في البصرة وبغداد، وعمل المسؤولون العثمانيون على تعطيل البريد البريطاني[٧] للحد من نفوذ بريطانيا.

ونتيجة لعودة النفوذ العثماني في الخليج أثيرت عدة مسائل منها مسألة الحدود الجنوبية في خور العديد[٨]، حيث تسكن قبيلة القبيسات فراراً من حكم

---

(١) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص٢٠٤.
(٢) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج، ص٢٨٧.
(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٧١.
(٤) لوريمر: المرجع السابق، ص٤٧٨.
(٥) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٨٥.
(٦) لوريمر: المرجع السابق، جـ١، ص٤٧٩.
(٧) لوريمر: المرجع السابق، جـ١، ص٤٥٤.
(٨) خور العديد: تقع إلى الجنوب من قطر على ساحل الخليج وهو خور طويل ضيق يتجه إلى الداخل في اتجاه جنوبي غربي وخور العديد ليس من العمق بحيث لا يمكن استعماله لرسو السفن الكبيرة غير =

البوفلاج في أبي ظبي[1] ، وكان بيلي المقيم السياسي يرى أن خور العديد جزء من أبو ظبي ، حتى لا تترك المشيخة مستقلة فتطالب بحماية العثمانيين خاصة وأن شيخ أبو ظبي ذكر أن العثمانيين أرسلوا لشيخ القبيسات حاكم خور العديد علماً عثمانياً وكان شيخ القبيسات قد أرسل من قبل يطلب تكوين إمارة مستقلة مع اعترافه بالحماية البريطانية أسوة بجيرانه ، ولكن الإنجليز أهملوا طلبه[2] ، ولكن حملة مدحت باشا جعلت الإنجليز يغيرون موقفهم واجبروا حاكم القبيسات رفع علم الهدنة البحرية .

اشتعلت نار الحرب والخلافات بين قطر وأبو ظبي حول خور العديد وأيد الإنجليز شيخ أبو ظبي أكثر من مرة ضد قطر ، وأوعزت حكومة الهند للمقيم السياسي أن يحاول التوفيق بين شيخ أبو ظبي والقبائل المناهضة ، وذلك خوفاً من تشديد الدولة العثمانية قبضتها على قطر .

كتب المقيم السياسي لشيخ أبو ظبي يوضح له أن حكومة الهند قررت ارجاع العديد إليه وبالفعل تحركت سفينة حربية بريطانية وحشد زايد شيخ أبو ظبي رجاله[3] وتوجهوا نحو خور العديد ، ولكن شيخ العديد علم بتحرك أبو ظبي ، وبريطانيا نحوه فرحل هو ورجاله وتركوا العديد ، فلما وصل شيخ أبو ظبي وجدها خراباً ودمر ما بقي من عشش أهلها ورحل ، واصر أن تبقى العديد خراباً لا يسكنها أحد وسانده المقيم السياسي في الخليج شرط أن يحسن معاملة من يلجأ إليه من القبيسات .

احتجت الحكومة العثمانية على ضرب منطقة خور العديد والتي تعتبرها تابعة لقطر وهي تحت السيادة العثمانية ، بينما اعتبر نائب الملك في الهند أن العديد

= أنه مرفأ ممتاز للمراكب الشراعية .
التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي والمملكة العربية السعودية .
عرض حكومة المملكة ، المجلد الأول ، ص١٣ .

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١٧٧ .
(٢) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١٧٧ .
(٣) عبد العزيز إبراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص٢٩٣ .

منطقة تابعة لأبو ظبي وأبو ظبي من الإمارات التي لها علاقات تعاهدية مع بريطانيا، وليس من حق الحكومة العثمانية أن تفرض طاعتها على مجموعة منشقة على حكامها، في حين كان الاتفاق الذي عقد بين قطر وبريطانيا سنة ١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ م[١] ينطوي على الاعتراف بالكيانات القبلية، وتعهد آل ثاني بتأدية الزكاة عن بعض القبائل إلى البحرين والبعض الآخر لحكومة الرياض ولم يلتزم قاسم في حين استمر ولاء آل النعيم نحو حكام البحرين بينما قبائل أخرى تتصل بالحامية العثمانية في الدوحة وتعرضت موانيء قطر لمدافع الأسطول البريطاني أكثر من مرة وسحبت الجالية الهندية من قطر على إثر ذلك.

كان نائب الملك في الهند يرى أن العثمانيين ليس لديهم القدرة على إدارة ساحل الخليج ومحاربة القرصنة[٢]، والهدف من ذلك أن تكون بريطانيا هي الوحيدة المسؤولة عن حفظ الأمن في الخليج، وأوصى المقيم في الخليج العربي بضرورة تأكيد اتفاقيات مع الشيوخ، وهي الاتفاقيات المانعة خوفاً من مطالبة السعوديين بالبحرين وأبو ظبي ودبي باعتبارها جزءاً من نجد[٣]، خاصة وأن بريطانيا تريد ضم العديد لأبي ظبي لتقف حاجزاً في وجه الحكم السعودي ذي النفوذ، حيث شعر المقيم البريطاني بنفوذ السعوديين على القبائل منذ عهد القوة وعهد فيصل بن تركي - لذلك جعل البريطانيون أراضي أبو ظبي عند العديد ليوقفوا توسع العثمانيين[٤].

كما كانت خور العديد محل نزاع فكذلك كانت البحرين، فقد طلب العثمانيون سنة ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م بعد حملة مدحت باشا من الشيخ عيسى بن خليفة إقامة مستودع للوقود تستخدمه السفن العثمانية، ورحب الشيخ بهذا الطلب وتبرع بأرض للبناء[٥] عليها إلا أن بريطانيا أجبرت الدولة العثمانية على أن تتراجع

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، ص١٨٧.

(٢) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٢٩٥.

(٣) عبد العزيز إبراهيم: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، ص٢٩٦.

(٤) التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين أبو ظبي ومسقط والمملكة العربية السعودية عرض الحكومة السعودية، جـ١، ص٢٤٦.

(٥) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، ص١٧٦.

عن خطتها، وكـانت تتنازع السلطة في البحرين الدولتـان الفارسيـة والعثمانيـة، ورأت بريطانيا اعتبار البحرين إمارة مستقلة تمهيداً لسيطرتها عليها واستغلت فرصة هجوم حاكـم البحرين على سواحل الأحساء واعتبرت ذلك تحديـاً للحكـومة البريطانية فاستخدمت القوة، وهددت المنامة.

ولعل حملة مدحت وهي التي دفعت بريطانيـا إلى فصل البحرين عن كل القوى المحيطة سواء عثمانية أو فارسية للانفراد بها، حتى أنها أثارت مسألة جنسية البحارنة، رفضت أن تعتبرهم الدولة العثمانيـة مواطنين فهي لا تريـد أن يكـونوا مواطنين فُرساً أو عثمانيين حيث نشأت مشكلة تبعية الجزر في الخليج كما نشأت مشكلة الحدود داخل شبه الجزيرة العربية.

أعادت الدولة العثمانية بناء ميناء الزبارة المواجه للبحرين لتتخذ منه نقطة لبسط سلطانها على قطر والبحرين، ولكن السلطات البريطانية أوعزت إلى الشيخ عيسى آل خليفة أن يحتج على هذا العمل ويبين حقه في امتلاك هذا الجزء من الساحل، وكتب مدحت باشا إلى حاكم عام الهند محاولاً تبرير موقفه بإظهار الأدلة القانونية والتاريخية التي تثبت حق الدولة العثمانية في السيادة على جزر البحرين، وهددت بريطانيـا بأنها لن تقف مكتوفة الأيـدي أمام أي عمل يمس استقلال البحرين، وأوقفت الحكومة العثمانية أعمال البناء في ميناء الزبارة[١]، واستولت قبائل البو علي على الزبارة في قطر وفقد شيخ البحرين آخر قاعدة لنفوذه على البر القطري، وكـان عرب زبارة[٢] يحاولون مهاجمة سواحل البحرين[٣]، وحاول الإنجليز التدخل ضد عرب زبارة[٤]، واحتج السفير العثماني في لندن على ذلك

---

(١) محمد عبد الرحمن برج: دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر. ص٣٥٤.

(٢) عرب زبارة: من قبيلة البوعلي من أفخاذ العتوب دخلوا البحرين سنة ١٧٨٣ م وتركوا البحرين إلى الشاطىء المقابل في إقليم قطر. والإنجليز يخشون اتصال البوعلي بالعثمانيين خاصة عندما أرسل العثمانيون قوات جديدة إلى زبارة، مما أقلق حكومة الهند البريطانية فأصدرت أوامرها بالزحف على زبارة وإطلاق النار على مخيمات البوعلي.

انظر: محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١١٣.

(٣) أرنولدويلسون: الخليج العربي، ص٣٩٨، ترجمة عبد القادر يوسف.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٤٠.

باعتبار أن المنطقة تقع ضمن أراضي الدولة العثمانية[١] .

وأخذت بريطانيا تعترض على تدخل الموظفين العثمانيين في شؤون رعايا البحرين ، واخطرت الباب العالي بأنها لن تسمح بتدخل السلطات العثمانية في شؤون مواطني الجزيرة[٢] ، وعملت تدريجياً على إبعاد العثمانيين والانفراد بالبحرين ، وأخذت تعلن أنها هي التي تمكنت من أن تحول البحرين إلى مركز تجاري مزدهر وتمنع اعتداء القبائل[٣] من الساحل المقابل[٤] .

وازدادت أهمية البحرين عندما كانت بريطانيا في نهاية القرن التسع عشر وبداية القرن العشرين لتحول دون وصول النفوذ الألماني من جهة والنفوذ الروسي من جهة أخرى إلى الخليج ، ونظراً للأهمية المتزايدة للبحرين أنشأت وظيفة ممثل دائم في جزيرة البحرين ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م واتخذتها قاعدة حربية دائمة ومنها خرجت حملتها على العراق[٥] .

ومع تزايد النشاط الروسي بالخليج وخوف بريطانيا من أن تصبح الكويت محطة فحم روسية أو نهاية لخط حديد روسي فإنها كانت قد أسرعت في عقد معاهدة سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م مع شيخ الكويت كذلك أقلق بريطانيا تزايد النشاط الألماني ، فقد اصبحت ألمانيا دولة ذات أهمية خاصة ولها مركز ممتاز في مشروعات السكك الحديدية في الأناضول ، مع احتمال مد هذا الخط إلى بغداد .

إن الدولة الوحيدة التي لم يكن لها حتى ذلك الوقت مصالح ثابتة في الخليج هي الولايات المتحدة الأمريكية على الرغم من وجود معاهدة صداقة وتجارة مع مسقط ترجع لسنة ١٢٤٩/ ١٨٣٣ واستبدالها ١٢٧٥ هـ/ ١٨٥٨ م[٦] بمعاهدة جديدة

---

(١) محمود الداود: المرجع السابق، ص.

(٢) عبد العزيز إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند، ص٢٥٨.

(٣) Document: I. O. No. 85, Dated the 21 st April 1904, From Gurzan, To - His Majesty's Secretary. of State for India L, P + S, 10, 134.

(٤) ساحل الإحساء وقطر.

(٥) محمد عبد الرحمن برج: دراسة في التاريخ العربي الحديث المعاصر، ص٣٥٥.

(٦) مقال: بروفيسور ريتشارد ستيفنس. استعراض لبداية العلاقة الأمريكية التجارية والقنصلية مع =

للصداقة والعلاقات الاقتصادية والحقوق القنصلية بين الطرفين ووجود كثير من المراسلات بين القناصل ترجع أيضاً لسنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م وما بعدها[١] إلا أننا لم نتبين في مراحل بحثنا نمواً أو تنافساً أمريكياً على النفوذ في الخليج في هذه الفترة وحتى فترة موضوعنا في الخليج وكان لا يتعدى دورها فكان لا يتعدى دورها حفريات لعلماء الآثار قامت في العراق سنة ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م، وفتحت لها مركزاً في بوشهر واتبعته بآخر في البحرين سنة ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م[٢] وهذا يدل على اهتمام الدول الكبرى بمنطقة الخليج والبحث فيها، ولم يأخذ النشاط الأمريكي في النمو إلا حين ظهرت بشائر النفط في الخليج العربي.

وهكذا يبدو من هذا العرض كيف أن الخليج العربي في الفترة السابقة لاسترداد الرياض كان مجالاً للصراع، وأن هذا الصراع كان في طريقه لأن يتضاعف بسبب أهمية الخليج من النواحي الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ومن ثم سيكون استرداد الرياض وقيام سلطنة نجد عاملاً حاسماً في تاريخ الخليج العربي وفي علاقات نجد بالقوى المجاورة.

= سلطنة مسقط.

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية: العدد ١١ السنة الثالثة يوليه ١٩٧٧ - رجب ١٣٩٧، ص١٢٥.

(١) Despatches From United States Consulus In Muscat No. 6 Dated April 11 th 1881 sent from: United States Consulate at Muscat. Arabia To: Chartes Parsoon. Third Assistant Secretary of State. Washington D. C.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٨٠.

الفصل الأول

تراجع النفوذ العثماني في شرقي الجزيرة

أ - عصر عبد الحميد الثاني - سياسة الإتحاديين .

ب - متاعب الدولة العثمانية في اليمن وعسير .

جـ - الحرب العثمانية - الإيطالية في طرابلس الغرب ١٣٢٨-١٩١١م .

د - حروب البلقان ١٣٣٠ - ١٩١٢م .

تولى السلطان عبد الحميد الثاني ١٨ شعبان ١٢٩٣ هـ[١] ٦ سبتمبر ١٨٧٦ م، وذلك بعد قيام مجموعة من كبار موظفي الحكومة يرأسهم مدحت باشا ويساندهم ضباط الجيش والأسطول[٢] بإصدار فتوى بعزل السلطان مراد الخامس لعدم كفاءته كسلطان للدولة.

استهل السلطان عبد الحميد عهده بتعيين مدحت باشا صدراً أعظم ١٢٩٣ هـ = في ٢٣ ديسمبر ١٨٧٦ م واعلان المشروطية (الدستور)[٣] ووضعه موضع التنفيذ، وتعتبر هذه هي المحاولة الأولى لإقامة حكومة عثمانية دستورية[٤]، وتألف البرلمان من مجلسين هما: مجلس المبعوثان ومجلس الأعيان، وأعطى الدستور أعضاء البرلمان الحرية في إبداء آرائهم وفي التصويت، ونص على ألا تتم محاكمتهم إلا إذا تجاوزوا حدود قوانين المجلس، ومن الواجبات عليهم إبرام القوانين التي يوافق عليها المجلسان وتعرض على الصدر الأعظم قبل تقديمها للسلطان، وحددت اللغة التركية بأنها اللغة التي يجري الحديث بها في كل الجلسات.

(١) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية. ص٣٢٦.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٣٢.

(٣) فائق بكر صواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص٧٤.

المشروطية: أي أن السلطات في الدولة ليست مطلقة ولكنها مشروطة بقيود وحدود يقررها القانون الأساسي. وسمى العثمانيون العهد الدستوري عهد المشروطية.

(٤) محمد عبد اللطيف البحراوي: محاضرات في الدولة العثمانية لم تنشر. ص٣.

إن الدستور لم يكن نسخة طبق الأصل من الدساتير الغربية بل كان امتداداً للتجارب العثمانية السابقة[1]، وقد تم وضعه من قبل لجنة من العلماء والموظفين المدنيين الذين يرأسهم مدحت باشا، وبمقتضى هذا الدستور جرت انتخابات عامة كانت الأولى من نوعها في تاريخ الدولة العثمانية، واشترك في الانتخابات أهالي الولايات العربية وكان للحجاز مقعدان في مجلس المبعوثان[2]، وأعطى الدستور السلطان حق تعيين الوزراء وعقد المعاهدات واعلان الحرب والصلح بصفته القائد العام للقوات المسلحة، وهو الذي يدعو البرلمان للانعقاد ويفض جلساته.

كـــان ممثلو الدول الأوروبيـــة الكبرى قد حضروا إلى اسطنبول لعقد مؤتمر لبحث الاصلاحات لتحسين أحوال مسيحيي البلقان، إلا أن اعلان الدستور جعل هذا المؤتمر لا أهمية له، فهو بمثابة اعلان للدول الأوروبية بأن الدولة العثمانيـة ستتولى بنفسها في ظل حكـومتها الدستوريـــة اصلاح أحوال جميع الرعايـــا على اختلاف جنسيـــاتهم حسب ما كفل لهم الدستور، وقد قرر مؤتمر الآستانة سنة ١٢٩٣ ـ ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٦ ـ ١٨٧٧ م[3] الدولي تقسيم بلغاريـا ولايتين شرقيــة وغربية وتوحيد البوسنة والهرسك، وتنال الولايات السابقة الاستقلال ويكـون لها مجلس وبوليس محلي، وطالبوا بأن لا تفقد الصرب وإمارة الجبل الأسود شيئاً من أراضيها إلا أن السلطان رفض هذه المطالب ورحل مندوبو الدول من الآستانة[4].

لم تنتظر دول البلقان نتائج تنفيذ الدستور فاندفعت ثورات قومية عارمة في البوسنة والهرسك وبلغاريا، وفجأة أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية[5]، وانضمت إليها رومانيـــا والصرب والجبل الأسود واقتحمت مناطق واسعة حتى

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٣٢.

(٢) فائق بكر الصواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص٧٤.

(٣) عبد العزيز الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ص١٠٦٩.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٣٦.

Hidden, W.: The Ottoman Dymasty Ch. XXXI, P. 390 - 405.

(٥) محمد عبد اللطيف البحراوي: التاريخ المعاصر وعلاقته بالأزمة الحديثة، الدارة، العدد ٢ لسنة ١١، ص٨٣.

اقتربت في محرم ١٢٩٥/ يناير ١٨٧٨ م من مشارف اسطنبول. فاضطر السلطان عبد الحميد إلى طلب الصلح فعرضت عليه معاهدة سان ستيفانو[١] "San Stefano" في ربيع الأول ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م حيث حاولت روسيا أن تحتفظ بجميع مكاسبها، وظهرت دولة بلغاريا الكبرى التي تتمتع بالحكم الذاتي وتدار شؤونها بواسطة روسيا[٢].

فوجئت الدول الأوربية الكبرى بانفراد روسيا وحلفائها باقتطاع أجزاء من ممتلكات الدولة العثمانية في أوربا، وخاصة بريطانيا التي خشيت على مصالحها في الهند، وقررت أن تدخل الحرب ضد روسيا إذا ما احتلت اسطنبول، ووجهت الأساطيل البريطانية في اتجاه الآستانة إلا أنه تقرر عقد مؤتمر برلين في يونيو من نفس السنة برئاسة بسمارك المستشار الألماني وفقدت نتيجة لهذا المؤتمر الدولة العثمانية جزءاً من ممتلكاتها، فقد منحت النمسا حق احتلال البوسنة «الهرسك» وتقليص مساحة بلغاريا التي تمكنت سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م بتشجيع من النمسا أن تعلن استقلالها تماماً[٣]، ومنحت كل من الصرب والجبل الأسود ورومانيا استقلالها[٤] وخرجت روسيا بمقاطعة بساربيا وباطوم وقارص، واعتبرت روسيا هذا كسباً زهيداً باعتبار أنها هي التي تزعمت الحرب.

نلاحظ أن هذا المؤتمر لم يكفل مصالح الدول العثمانية ولم يحم مناطق نفوذها بل إن مقدونيا التي بقيت تحت الحكم العثماني اصبحت موطناً للاضطرابات، كما أن اقتطاع أجزاء من الدولة العثمانية لصالح بعض دول البلقان لم ينل موافقة الدول التي كانت تتزعم سياسة تكامل الدولة العثمانية، واستمرت الروح القومية في النمو تحت راية الجامعة السلافية (الصقلبية) حيث تبنت ودعمت روسيا حركة هذه الجامعة[٥]، وهذه الرابطة السلافية نشأت في النصف الأول من

(١) ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص١٥١.
(٢) فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٣٧٠.
(٣) جرانت (وزميله): أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص١٢١.
(٤) أحمد نجيب، محمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٦.
(٥) علي حسون: العثمانيون والروس، ص١٥٨.

القرن التاسع عشر على أيدي المثقفين السلاف الذين نادوا بالوحدة السلافية وكان نشاط تلك الجماعة موجهاً من براغ حيث اصبحت مركزاً لدراسة التاريخ السلافي القديم واللغة، وعقد أول مؤتمر في براغ[1] سنة ١٢٦٥ هـ/ سنة ١٨٤٨ م حضره ممثلون عن القوميات السلافية لتنظيم الجهود وبقيت الحركة نشطة وازدادت شعبيتها، وتولى الروس حمايتهم وتبنوا نظرية الجامعة السلافية.

قبل مؤتمر برلين بأيام حصلت إنجلترا على قبرص وذلك لتأمين الطريق لاحتلال مصر الذي حدث سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م، وكانت فرنسا قد احتلت تونس سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م.

لاحظ السلطان عبد الحميد توالي الأزمات وأن البرلمان لم يكن له دور في علاج مشاكل الدولة، ففض البرلمان وعطل العمل بالدستور في صفر ١٢٩٥ هـ/ ١٣ فبراير ١٨٧٨ م خاصة بعد تزايد الأزمة المالية التي لم تكن وليدة عصر عبد الحميد الثاني وإنما هي رواسب عصور ماضية إذ لم تكن للدولة العثمانية ميزانية بالمعنى الحديث[2] المعروف في عهد المشروطية، وكانت الأزمة المالية في الدولة العثمانية في عهد عبد الحميد شبيهة بأزمة مصر كادت أن تدفع بها لسيطرة الدول الكبرى[3] لولا أن اصدر السلطان عبد الحميد مرسوم سنة ١٢٩٩ هـ/ ١٨٨١ م الذي قضى بإنشاء صندوق الدين العثماني العام[4] لتنظيم عملية تسديد الديون، حيث أن الدولة كانت تعاني نقصاً في الدخل وزيادة في المصاريف نتيجة الثورات والحروب فضلاً عن الرغبة في الاصلاحات ولما لم تتوفر لها رؤوس الأموال، فقد أخذت الدولة تقترض من بنوك أوربا وتزايدت الديون، وبدأت الدول الكبرى تطالب بالتسديد مما دفع السلطان عبد الحميد

---

(١) محمد فريد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص٣٦٧.

(٢) مقال د. خليل الساحلي: سنو الأزدلاف أو أزمات الامبراطورية العثمانية المالية المجلة المغربية: عدد ١٢، يوليه ١٩٧٨ م، ص١٤٨.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٤٧.

(٤) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر، ص٤٦.

الثاني لاصدار المرسوم لتسوية الدين، وهذه التسوية أوجدت نوعاً من الاستقرار المالي رغم الأزمات السياسية والعسكرية[1].

عندما أعلن السلطان عبد الحميد الغاء الدستور أو ما يطلق عليه المؤرخون (الانقلاب الحميدي) حيث وجد أن الدستور لم يعالج مشاكل الدولة، وله كثير من المعارضين الذين يرون أن الدولة العثمانية تختلف عن دول أوربا في حياتها النيابية فليس في البرلمان الإنجليزي نائب هندي أو مصري ولا في البرلمان الفرنسي في هذا الوقت نائب جزائري رغم احتلال الدولتين لهذه المناطق وضمها إليها[2]، فالدولة العثمانية دولة إسلامية وتطبيق الدستور أعطى الفرص للتدخل الأجنبي في الاقتصاد والحياة العامة وازدادت الديون وفوائدها، فكأن الذي شجع السلطان عبد الحميد على وقف الدستور وجود معارضين لهذه التنظيمات كانوا يرون قيام نظام الحكم وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، وتأكيد دور السلطان كخليفة للأمة الإسلامية جمعاء مما يقوي الدولة لمواجهة النفوذ والتنافس الاستعماري الذي يهدد الدولة ووجدت أفكار جمال الدين الأفغاني[3] هوى في نفس السلطان لملاءمتها للأسس التي قامت عليها الدولة العثمانية.

تزعم السلطان عبد الحميد حركة الجامعة الإسلامية ليتمكن من لم شعث الأمة الإسلامية تحت رئاسته[4] لمقاومة النفوذ الأوربي، ويضمن إلتفات الشعوب العربية حول الخلافة[5]، خاصة بعد أن فقدت أجزاء من أملاكها في أوربا، فضلاً

(١) عبد العزيز نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٢٠٦.

(٢) محمد حرب عبد الحميد: مذكرات السلطان عبد الحميد، ص٥٨.

(٣) جمال الدين الأفغاني: (١٢٥٤ - ١٣١٥ هـ) - (١٨٣٨ - ١٨٩٧ م).

هو محمد بن صفدد الحسين جمال الدين فيلسوف الإسلام في عصره، ولد في أسعد أباد بأفغانستان ونشأ بكابل تلقى العلوم العقلية والنقلية وبرع في الرياضيات، سافر إلى الحج سنة ١٢٧٣ هـ. وزار الأستانة سنة ١٢٨٥ هـ ثم نفي فقصد مصر وتتلمذ على يديه محمد عبده (كان جمال الدين يدعو للنهضة والإصلاح على ضوء الدين الإسلامي) خير الدين الزركلي: **الأعلام**، جـ٦، ص١٦٨ - ١٦٩.

(٤) حسان علي حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، ص٢٧٤.

(٥) فائق بكر الصواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص١٢٣.

عن أن حركة الجامعة الإسلامية ستجعل الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الاستعمار الفرنسي والبريطاني تساند حركة الجامعة الإسلامية وعلى الرغم من أنه من أكبر دعاة الجامعة الإسلامية إلا أنه لم يسمح لأمثال تلك الدعوات في الظهور في بلاده مما عكر عليه الأجواء حتى حدوث الانقلاب العثماني[١].

اهتم السلطان عبد الحميد الثاني تنفيذاً لسياسة المناداة بالجامعة الإسلامية بمنطقة الحجاز، بصفتها مركزاً للمقدسات الإسلامية ورصد المبالغ لإصلاح الحرمين وعزم على إنشاء خط حديدي يربط عاصمة الدولة بالحجاز خاصة مع توجيه الاهتمام نحو بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وإخماد الثورات، وهذا الخط الحديدي وسيلة فعالة لنقل الحجيج والجنود والمعدات لإخضاع المتمردين في جهات شبه الجزيرة المختلفة، ولتدبير الشؤون العربية عن كثب وتشديد قبضتهم على الحجاز والتدخل المستمر في شؤون الشرافة ودعم سيطرة الدولة على إقليم الحجاز[٢] خاصة بعد احتلال مصر وضياع القناة التي تعتبر أهم طريق للمواصلات والشريان الذي يربط عاصمة الدولة بشبه الجزيرة العربية.

من الملاحظ أن العثمانيين والبريطانيين يمثلون القوتين الفعالتين في تاريخ شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الميلادي، وكان نفوذ العثمانيين يختلف قوة وضعفاً تبعاً لعلاقتهم بالزعماء المحليين وللفرق العثمانية التي كانت تتواجد في الولايات العربية[٣] إلا أن النفوذ العثماني يمتد على مساحات أوسع من النفوذ البريطاني حيث أن اهتمام البريطانيين كان يتركز في النقط الاستراتيجية الهامة[٤] دون التوغل للداخل في هذه الفترة كانت ألمانيا قد نمت وعظمت وأخذت تبحث كغيرها من الدول الاستعمارية لتسويق منتجاتها ولكنها وجدت أن بريطانيا وفرنسا قد سيطرتا على أحسن المستعمرات فلم تجد أمامها إلا الدولة العثمانية حيث كانت بحاجة إلى الخبرة الفنية فاستطاعت ألمانيا

---

(١) علي حسون: العثمانيون والروس. ص١٥٢.

(٢) نبيل رضوان: الدولة العثمانية وغربي الجزيرة بعد افتتاح قناة السويس. ص٧٣.

(٣) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر سنة ٥٤٤.

(٤) Document: I. O. R File 1855. Dated 3 th December 1904 From - Secretary of State. To - Viceroy. Foreign Department I. O. R. L, P + S, 10, 51.

أن تستحوذ على ثقة السلطان عبد الحميد الذي كان يفضل التقارب مع ألمانيا من الناحيتين السياسية والاقتصادية(١) ولتطلعه لتحقيق فكرة الجامعة الإسلامية، فقد ناصبت روسيا المسلمين العداء في فارس وأفغانستان، وبريطانيا تحكم ما يقارب من سبعين مليون مسلم، وفرنسا تحكم الجزائر وتونس فهذه الدول لم يتوقع منها إلا إحباط لمساعيه فتطورت العلاقات بين برلين واسطنبول وطلب السلطان العثماني من بسمارك تجهيزه بضباط ألمان لتدريب الجيش العثماني(٢)، وقام القائد الألماني جولتز "Vonder Goltz" باقناع معامل الأسلحة الألمانية بتجهيز الدولة العثمانية بمدافع لتحصين مضيق الدردنيل، وتجهيز البحرية بقوارب للدفاع عن المضايق وبنادق حديثة لإعادة تسليح الجيش.

ازدهرت التجارة الألمانية في الدولة العثمانية وقام الإمبراطور وليم الثاني "Wiliam 11" بزيارة لعاصمة الدولة العثمانية بين عامي (١٣٠٧ - ١٣١٦ هـ)/ (١٨٨٩ - ١٨٩٨ م) ونتيجة للزيارة الأخيرة ظهر مشروع سكة حديد بغداد إلى الوجود لرغبة ألمانيا في الحصول على قاعدة لها في الخليج العربي(٣) مما جعل فرنسا وبريطانيا تسعيان لتغيير سياستهما تجاه الدولة العثمانية حين أخذت في التحالف مع ألمانيا فقد ظلت السيادة الاقتصادية البريطانية ظاهرة في شرق الجزيرة العربية دون منافسة شديدة من قبل الفرنسيين والألمان، إلا أن الموقف البريطاني من القضية المصرية واحتلال مصر ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م دفع السلطان للتحالف مع الألمان حيث اعتبر ذلك اعتداء على ممتلكاته في أفريقيا ولم يكن يملك القوة العسكرية الكافية لردع البريطانيين فاتبع أسلوب محاربتها اقتصادياً خاصة في العراق حيث حاول بناء استحكامات عسكرية على شط العرب لمقاومة التجارة البريطانية وشجع أمراء قطر على احتلال البحرين وأرسل البعوث إلى ابن رشيد وشيوخ عمان ومسقط لإعادة مجد الخلافة، وبهذا فإنه يمكننا القول بأن احتلال مصر

(١) مقال: د. خيرية قاسمية: المقاومة العربية للصهيونية في أواخر العهد العثماني.
المجلة المغربية: العدد ٢٩، ٣٠، ص٣٩٢.
(٢) محمود علي الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٩٤.
(٣) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٤٠.

كان انهيار مركز بريطانيا الاقتصادي في آسيا الصغرى والعراق وجزيرة العرب وضياع جزء من امتيازاتها القديمة[1].

شهدت السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر محاولات قامت بها الدولة العثمانية للتوسع في الجزيـرة العربيـة جد فيها مدحت باشا عندما كان والياً على العراق وذلك لضم الإمارات العربية المستقلة في نجد وسواحل الخليج العربي إلى الإمبراطوريـة العثمانيـة أما نجد فقد انتهى فيها عهد فيصل بن تركـي وبدأت منازعات ابنيـه عبدالله وسعود من أجل الإمامة، وطلب عبدالله نجدة من مدحت باشا بعد نجاح أخيه في الثورة[2]، واستمرت الحروب الداخلية خلال هذه الفترة بين أبناء الإمام فيصل بن تركي وأبنائهم وأيضاً الحروب بين حائل والرياض خلال السنوات الأخيـرة من القرن التاسع عشر، ونتيجة للضعف والنزاع الذي أصاب الدولة السعودية الثانية، فقد أعاد العثمانيون سيطرتهم على الأحساء واستطاع ابن رشيد شيخ شمر بمساعدة الدولة العثمانيـة ضم الريـاض وخروج السعوديين من موطنهم الأصلي.

سارت الدولة العثمانية في علاقتها مع الولايـات العربيـة في شبه الجزيـرة العربيـة باستخدام الزعماء المحليين في السلطة وتجنيـد الجند المحلي ليقوم بواجباته للتخفيف من الخسائر الفادحة التي منيت بها الدولة في حروب البلقان، فعين ناصر باشا السعدون واليـاً على البصرة، وبنو خالد حكـاماً للأحساء، واصبحت ولايـة جديـدة ونجد تعد ملحقة بالبصرة[3]، وأنعمت الدولة بمناصبها الادارية على مختلف أمراء الخليج حيث عين ولاة محليـون في المنطقة لضمان ولاء سكـانها وطاعتهم للدولة العثمانيـة[4]، فضلاً عن ذلك فإن هذه الإجراءات تخلق نوعاً من التوازن بين القوى في المنطقة وتدعم النظام العثماني فقد اكتفت

---

(١) محمود علي الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٩٣.

(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص١٤.

(٣) ستيفن لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق، ص٣٧٥ - ٣٧٦.

(٤) عبد الفتاح أبو علية: العثمانيون وبنو خالد في الإحساء، مقالة في المجلة التاريخية المغربية، العدد ٢٩ - ٣٠ ص ٤٥ يوليه ١٩٨٣ م السنة العاشرة.

الدولة بالتركيز على زعامتها الروحية، خاصة وأن الدولة العثمانية منشغلة بنواح أخرى غير شبه الجزيرة العربية مما كان يضطرها بين الحين والآخر إلى سحب حامياتها العسكرية من الخليج حتى اصبحت سيطرتها اسمية إلى حد كبير، وإن كانت الحكومة العثمانية تحاول بسط نفوذها في وسط الجزيرة العربية ففي ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م زارت بعثة تركية[١] حائل عاصمة نجد الشمالية وتطورت العلاقات الحسنة بين الباب العالي، وابن رشيد حتى أثار ذلك إشاعات بعزم ابن رشيد على غزو إمارات الساحل المهادن[٢] لحساب الدولة العثمانية.

سعت بريطانيا لعقد عدة معاهدات بين حكومة الهند وبعض الأمراء العرب الحاكمين على سواحل الخليج العربي[٣]، ومما يبدو أن الدولة العثمانية نتيجة للظروف التي تمر بها اضطرت للاعتراف بمركز الحكومة البريطانية في الخليج، وكان نفوذ الدولة العثمانية يمتد من شط العرب إلى جنوب القطيف، فالكويت تتمتع بموقع ممتاز له أهميته وتعتبرها الدولة العثمانية كغيرها، قائمقامية تابعة للبصرة مثلها مثل لواء نجد (ساحل الأحساء). وتحسن موقف الدولة العثمانية في الكويت نتيجة لحلول محسن باشا محل حمدي باشا في ولاية البصرة الذي أعلن صداقته للشيخ وطرح جميع مخططات سلفه جانباً وهي تلك المخططات التي يعارضها الشيخ مبارك مثل: تعيين مدير للميناء، مد خط برقي من الفاو إلى القطيف، عبر الكويت وإقامة جمرك وحجر صحي[٤].

نتيجة للتنافس الدولي على إقامة السكك الحديدية، فالروس ينوون إقامة مشروع سكة حديد يمتد للخليج وهناك سكة حديد برلين بغداد التي ستنفذها ألمانيا، كل ذلك دفع بريطانيا إلى عقد اتفاق رسمي[٥] بين الشيخ مبارك والحكومة

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٦٣.

(٢) ساحل عمان الشمالي.

(٣) Document: 10 File 1855, Dated 29 July 1911, Eatern Department Memorandun Communicated to the Turikish Ambassedor L, P + S, 10, 51.

(٤) فتوح الخترش: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٣٨.

(٥) ستيفن لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص٣٦٥، ترجمة جعفر الخياط.

البريطانية في الهند الزم فيه الشيخ برفض جميع الامتيازات الأجنبية[1] مستغلين ضعف الروابط التي كانت تربط الكويت بالدولة العثمانية، وكانت هذه الاتفاقية موجهة ضد الخطر الروسي خاصة حيث أنه في نظر الإنجليز أشد وطأة من الألمان هذا الاتفاق جعل الشيخ مبارك يواجه مشاكل تجاه أملاكه في الفاو[2] وتعاون والي البصرة مع إخوة مبارك ضد مطالبته بملكية بساتين الفاو، وإدخال الأمراء اللاجئين للبصرة في أمور سياسية تتعلق بالتخلص من مبارك ومحاربة الحماية البريطانية على الكويت وكان السلطان عبد الحميد مهتماً اهتماماً بالغاً بقضية الكويت وأرسل في ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م إلى السفير البريطاني في اسطنبول أوضح له فيها أنه يعلم أهمية الخليج العربي بالنسبة للمصالح البريطانية وأكد أنه لن يسمح لأية دولة أوربية (ما عدا بريطانيا) بالحصول على امتيازات تجارية في مياه الخليج العربي ولكنها ليست مستعدة للتنازل عن البصرة أو الكويت أو البحرين أو القطيف[3]، وفي سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م منح الشيخ مبارك لقب قائمقام من السلطان عبد الحميد ووشاح الامتياز كمظهر يبين عزم العثمانيين على إعادة مصالحهم في الكويت، وقيل إن الشيخ مبارك كان ينوي مهاجمة نجد في نهاية سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م، ولم تتدخل الدولة العثمانية في المنازعات بين عبد العزيز الرشيد أمير حائل والشيخ مبارك وقد فشل الشيخ مبارك في الصريف ذي القعدة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠١ م[4] إلا أنه لم يظهر فشله، وحاول العثمانيون انتهاز هذه الفرصة لاستعادة نشاطهم في الكويت فأرسلوا سفينة حربية الأمر الذي دفع وزارة الخارجية البريطانية إلى الكتابة إلى السفير في اسطنبول يوضح للباب العالي مساندة الإنجليز لشيخ الكويت وتنفيذ اتفاقية ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، إلا أن قيام القائد العام العثماني في العراق قاسم باشا بزيارة ودية لشيخ الكويت واقناعه

---

(١) Document. I. 0. File 2182. Dated 24 May 1900. Agreement by Sheikh Mubark - Bin Subah. Chiek of Koweit. L, P + S, 10, 384.

(٢) Document, 1. 0. File 1855, Dated 23 Safar 1326. 26 the March. 1908, From-Chief of Koweit, To Vali of Bassra, L, P+ S, 10, 51.

(٣) محمود علي الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٢٢، ١٢٣.

(٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١١٩.

بمرافقته للفاو واعلانه بيعة السلطان ولكنه لم يستطع اقناعه ببقاء القوات التركية في الكويت ، في حين أعلنت بريطانيا أنها ستفي بوعدها للمحافظة على الوضع القائم في الكويت[1] وأن مصالحها لا تتعدى ميناء الكويت وأن بريطانيا لا تملك أي مطامع في المناطق الداخلية وأن بلاده على استعداد للتفاوض مع الأتراك لتحديد مناطق النفوذ البريطاني بالنسبة لخليج الكويت فقط[2]، وقد زار اللورد كرزون Curzon نائب الملك والحاكم العام للهند ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م الكويت مما يوضح تركز النفوذ البريطاني في الكويت حيث اصبحت منطقة نفوذ بصورة علنية[3]، بعد أن كانت ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م مترددة في فرض الحماية على الكويت محافظة على الأمن في الخليج وترك ذلك الموضوع لوقت آخر.

أما بالنسبة للأحساء فقد ساءت الأحوال فيها بسبب ضعف المسؤولين العثمانيين، وازدادت الضرائب وعمت الإقليم موجة من السخط[4]، وعمت المنطقة حالة من عدم الانسجام بين الأهالي والأنظمة القائمة، ففي وثيقة هي عبارة عن برقية صادرة من الفريق صدقي باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٢٢٦٧٧ عبارة عن رد على الادارة السيئة التي صدرت في شأن سوق أفواج من الجند المنتظمة إلى متصرفية نجد لاحلال الأمن فيها، وتنص البرقية على أن الأمن في المتصرفية قد انسلب.

وفي وثيقة أخرى هي عبارة عن برقية صادرة أيضاً من الفريق الأول سليمان باشا قائد الجيش السادس السلطاني في بغداد رقم ٢٠٩٨٥٩ أن أهالي نجد والعشائر في باديتها في حال وحشة وقسوة عيش إذا ما قورنت أوضاعهم بالألوية

---

(١) هارولد ف. جاكوب: ملوك شبه جزيرة العرب، جـ١، ص١٤١.

(٢) Document 1.0. File 1855. Dated 29 July 1911. Eastern Department. Memorandum Communicated to the Turkish Ambassadors, L, P, S, 10, 51.

(٣) محمود علي الداود: الخليج العربي، ص١٤٧.

(٤) Document. 1.0. File 395, No. 1. Dated 29 August 1908 & Bussorah from - Acting Consul Geary - To Sir, G. Lowther, L, P + S, 10, 134.

الأخرى التابعة للدولة العثمانيـــة. . . وأن الأهالي قد رفعوا السلاح، ورفعوا الأعلام، معلنين العصيـــان ضد الدولة، وأنهم اغلقوا المتاجر وما حولهامن القرى[1].

وفي البحرين فقد ساءت الأحوال فيها حيث فقد شيخ البحرين ابنه وابن أخيه وابن عم له مع ثلاثة وعشرين شخصاً بعد عودتهم من رحلة صيد حيث هاجمتهم قبيلة المرة واعتبرت بريطانيا أن الحادث وقع ضمن أرض عثمانية وقلقت من أن يتطور الأمر إلى الاعتراف بالسيـــادة العثمانيـــة على جميع الساحل الغربي من الخليـــج، وذلك لاتهام السلطات العثمانيـــة بأن الحادث وقع ضمن أراضيها، فنصحت السلطات البريطانيـــة شيخ البحرين بعدم الإشارة إلى سيـــادة الدولة العثمانية على القطيف أو على الساحل الممتد من الكويت حتى قطر وأن بريطانيا ستساعده في حالة تهديده من قبل القوات العثمانية، إلا أن شيخ البحرين استلم رسالة من السلطان يعلن فيها أنه سيتخذ العقوبة الصارمة تجاه قبائل بني مرة وتعهد السلطان بدفع مبلغ ٣٠,٠٠٠ روبيه لأهل الضحايا[2].

على الرغم من عدم الاستقرار في مناطق كثيـــرة من الدولة، إلا أن عصر السلطان عبد الحميد الثـــاني شهد كثيراً من الاصلاحات الداخليـــة حسب حاجات الدولة كما يراها فأنشأ كليات للعلوم والآداب والحقوق والعلوم السياسية وأكاديمية للفنون الجميلة ومدارس عليـــا للتجارة والزراعة والبيـــطرة والتعدين والتجارة البحرية والمعلمين العليا ومدارس متخصصة مثل مدارس الصم والعمى والبكـــم فأنشأ مدارس إعدادية[3] في كل سنجق ومدارس عليا في بغداد وبيروت وسالونيك وقونية وأوفد البعثات إلى كل من فرنسا وألمانيا[4]، وطبع ملايين النسخ من القرآن

---

(١) عبد الفتاح أبو علية: دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، ص١٩٩.

(٢) Document. 1. 0. File 395. No. 1. Dated 29 August 1908 From - Acting Consul Geary. To - Sir G. Lowther. L, P + S, 10-134.

(٣) مقال د. أورطايلي: انفصال الولايات العربية الشرقية عن الدولة العثمانية.
المجلة التاريخية المغربية: العدد ٣١ - ٣٢، ص٥٤٤.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٤٢.

الكريـم وأخذ يوزعها وأصدر قانون المطبوعات لمراقبة الكتب والصحف والمجلات التي تصدر، إلا أن ذلك لم يمنع تدفق المطبوعات من الخارج عن طريق دور البريد الأجنبية فانتقلت الأفكار والآراء الجديدة إلى الدولة واصبح عهد السلطان عبد الحميد من أخصب الفترات الثقافية في التاريخ العثماني وكأنه سعى إلى توحيد العناصر في الدولة لتوفير جبهة للصمود في وجه الغرب وبخاصة من مسلمي الهند والصين وأواسط آسيا كما سعى لايجاد تقارب مع الشيعة حتى يفوت الفرصة على كل من الإنجليز والروس[١] . أما الجيش العثماني فمنذ عام ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م فقد انتشرت فيه موجات تمرد مصدرها عدم دفع الرواتب[٢] بانتظام وامتد التمرد إلى أسطنبول في شعبان ١٣٢٥ هـ/ أكتوبر ١٩٠٧ م.

تسللت الأفكار الجديدة إلى داخل الدولة فازداد التعرف على الغرب وأفكارهم وترتبط التطورات التاريخية في هذه الفترة بظهور الفكرة القومية التركية وحركة تركيا الفتاة[٣] وقد بدأت الجمعية عملها داخل الدولة نفسها فانكشف أمرها فأمر السلطان بنفي زعمائها خارج البلاد، ولم تهدأ الحركة بل استمرت في النمو المتزايد واتخذت في هذه الفترة اسم جمعية الإتحاد والترقي العثمانية وصدرت لهم صحف متعددة في الخارج مثل منشورات في باريس، وعثمانكي في جنيف، وكان برنامجهم حسب ما جاء في صحيفة منشورات الإصلاح على النظم الأوربية وعثمنة القوميات أو تتريكها ومعارضة التدخل الأوربي[٤] ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م أخذت تنتشر خلايا ثورية في الجيش العثماني ويحتمل أن أولها جمعية الوطن والحرية التي أسسها في دمشق عدد من الضباط منهم مصطفى كمال أتاتورك واصبحت لها فروع بين ضباط الجيش العثماني الخامس[٥] حتى انتقل مصطفى

---

(١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٤٩.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٣) محمد عبد اللطيف البحراوي: التاريخ المعاصر وعلاقته بالأزمة الحديثة، الدارة، العدد ٢، السنة ١١، ص٨٣.

(٤) محمد عبد اللطيف البحراوي: محاضرات في الدولة العثمانية لم تنشر بعد، ص٤.

(٥) كانت الجيوش في الدولة العثمانية سبعة دوائر كل واحدة منها فيها جيش كامل من المشاة والخيالة والمدفعية، وكان مركز الجيش الأول في اسطنبول يسمى (الخاصة الهمايونية) ومركز الجيش الثاني =

كمال إلى سالونيك وافتتح فرعاً لجمعيته واشترك في العمل السري ضد الدولة حيث عجز عبد الحميد عن إيقاف انتشار الأفكار الثورية في سالونيك وباقي أنحاء مقدونيا بين أعضاء الجيش الثالث وكونوا جمعية الحرية العثمانية وكانت تعقد اجتماعاتها في المحافل الماسونية وتتلقى مساعدات من يهود الدونمة الذين كانوا يرغبون في تحسين أوضاعهم داخل الدولة، ونظراً لما يتمتع به بعضهم من رعوية إيطالية فقد توفر لهم قدر كبير من الأمن للعمل بحرية لتنفيذ مخططاتهم والاتصال بالاجئين السياسيين الذين قام السلطان عبد الحميد بنفيهم خارج البلاد بعد أن انكشف أمرهم.

اجتمع المؤتمر الثاني لشباب الأتراك في باريس ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م من أجل التعاون ضد العدو المشترك[١] واتفق الجميع على خلع السلطان عبد الحميد وإعادة النظام الدستوري ولو استلزم تحقيق الهدف اللجوء للعنف الثوري، وبدأوا بتنفيذ وتنظيم المقاومة المسلحة للقيام بثورة شاملة، وكان أكثر أعضاء الإتحاد والترقي محامين وأطباء ومنهم عدد من الطبقة التركية المتعلمة في الدول الغربية فأنور بك ضابط تلقى تعليمه في ألمانيا وطلعت بك قد جاء من سالونيك أما جاويد بك فهو من رجال المال اليهود[٢] فأعضاء الجمعية تغلب عليهم الأفكار الغربية، وعندما تمكنت الجمعية من ضم الجيش الثالث لها أوضحت علناً أهدافها وطالبت بتنفيذ الدستور، واستعدت للزحف على العاصمة وأخذت تنشر الدعاية للدستور على أنه سيعمل على حل المشاكل التي تراكمت خلال السنوات الماضية، وعندما وصلت أخبار الثورة إلى السلطان عبد الحميد سارع باعلان الدستور في ٢٥ جمادى الثانية ١٣٢٦ هـ/ ٢٤ يوليه ١٩٠٨ م[٣] واعلن عطفه على الثورة ودعا البرلمان للانعقاد وافتتحه السلطان في ٢٤ ذي القعدة ١٣٢٦ هـ/ ١٧ ديسمبر

= في أدونة والثالث في (مناستر). والجيش الرابع في أذربجان والجيش الخامس في دمشق. والجيش السادس في بغداد والجيش السابع في اليمن. ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص٢٥٠.

(١) السلطان.

(٢) فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٤٤٩، ترجمة أحمد نجيب وزميله.

(٣) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٤٥.

١٩٠٨ م[١]، وجرت انتخابات للمجلس النيابي وفاز الاتحاديون بكل المقاعد ما عدا مقعد واحد حصل عليه حزب الأحرار ومثل المجلس عناصر الدولة حيث بلغ عدد الأعضاء ١٤٧ منهم ستون عضواً عربياً و٢٧ ألبانياً و٢٦ يونانياً و١٤ أرمني وأربعة يهود وعشرة من السلاف[٢]، وأخذت البلاد تدخل الحكم النيابي الذي توقف ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م ودخول هذه العناصر يعتبر أخطر تحول في تاريخ الدولة العثمانية مما أثر تأثيراً كبيراً على أوضاع الدولة وخاصة في المنطقة العربية.

ظهرت أحزاب معارضة فكان هناك حزب الأحرار العثماني الذي كان ينادي باللامركزية، عكس ما نادى به الإتحاديون، ودعاة الجامعة الإسلامية المنادون بأن الشريعة في خطر نظراً لأن النظام العلماني[٣] الجديد مناف للشريعة، وعلت أصوات مطالبة بالغاء الدستور، وصرح بعضهم أن المسيحية على وشك السيطرة على البلاد[٤] وكان لهذا كله صداه على موقف الدولة في الجزيرة العربية، وفي رمضان ١٣٢٦ هـ/ أكتوبر ١٩٠٨ م أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها كما ضمت اليونان جزيرة كريت وهكذا لاحظ المسلمون أن الدستور للمرة الثانية لم يمنع الاعتداء الأوروبي فأخذ البعض يتجه من جديد إلى السلطان، وفي ربيع الأول ١٣٢٧ هـ/ إبريل ١٩٠٩ م اندلعت ثورة في العاصمة كان الهدف منها القضاء على جمعية الاتحاد والترقي فاقتحموا البرلمان وقتلوا وزير العدل وأحد النواب العرب وعدداً من الضباط[٥]، وعندما وصلت أخبار هذه الثورة إلى سالونيك قرر قائد الكتائب المعسكرة في سالونيك الهجوم على العاصمة وأعاد لجمعية الاتحاد والترقي سلطتها ونفوذها، وبعد ثلاثة أيام اجتمع مجلس الأعيان والنواب وأعلنوا خلع السلطان عبد الحميد ونفيه إلى سالونيك[٦] ونصبوا بدلاً منه

(١) أحمد نجيب ـ محمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٦.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٧١.

Vucinich, W.: The Ottoman Empire its Record and Legacy P. 108 - 109.

(٣) كلمة علماني: أي Secularism أي لاديني. وليست مشتقة من العلم. انظر مقال د. زكي نجيب محمود. جريدة الأهرام ص١٠ بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٨٤ م.

(٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٧٢.

(٥) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص١٧٩.

(٦) أحمد عبد الرحيم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٧٣.

أخاه الأمير رشاد سلطاناً باسم محمد الخامس، إلا أنه لم تكن له السلطة وإنما كانت بيد لجنة الإتحاد والترقي الذين سيطروا على مقدرات الأمور واصبحوا أصحاب الكلمة العليا في الدولة حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

بدأ الإتحاديون تنفيذ سياستهم المركزية، ذلك النظام الذي أخذوه من مباديء الثورة الفرنسية، ولم ينظروا للفوارق الجوهرية بين فرنسا ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩ م[١] والدولة العثمانية حيث اندفعت الحركات القومية في كل أنحاء الدولة العثمانية، واستغل الإتحاديون السلطة لمصلحة العرق التركي وتمجيد الفكرة الطورانية[٢]، وتتريك العناصر العثمانية مما أدى إلى صدام عنيف على نطاق واسع، فالبلقان وفكرة الجامعة الصقلبية (السلافية) سبقت ظهور الطورانية، وكانت النزعة القومية التركية تتعارض مع حركة الجامعة الإسلامية، وتحول الدولة العثمانية إلى دولة قومية تركية فمعنى ذلك أنها للمسلمين الأتراك فقط، بينما هي تضم عناصر قومية مختلفة، لم تقتصر إجراءات القمع على الرعايا المسيحيين بل إنها مست العرب والألبان فدب الانقسام في صفوف الإتحاديين أنفسهم فتشكل حزب جديد باسم الحرية والائتلاف[٣] وضم كل المعارضين للإتحاد والترقي وقامت ضدهم أيضاً حركات تمرد عسكري في منطقة تلال الروميلي وطالبوا بعدم تدخل الجيش في السياسة، وظهر حزب اللامركزية العثماني في القاهرة وأهدافه تطبيق عكس ما نادى به الإتحاديون حيث يطالب باللامركزية في إدارة الولايات العثمانية[٤] لحمايتها من الضغط الخارجي وأنشأ له فروعاً في سوريا والعراق وهذا الحزب يمثل أهداف العرب وأمانيهم.

رحب العرب في البداية بقيام الحكم الدستوري لعل ذلك يخلق اتجاهات جديدة تساعد على النهوض بالولايات العربية وممارسة نوع من الحكم الذاتي في نطاق الدولة، وذلك حرصاً على الرابطة الإسلامية والولاء للخلافة وتكونت جمعية

(١) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص١٨٢.
(٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص١٨.
(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٧٥.
(٤) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص٢٠.

الإخاء العربي والعثماني في اسطنبول، تعبيراً عن الصداقة العربية التركية والاشتراك مع الإتحاديين في المحافظة على الدستور والالتفاف حول الدولة، ولكن رجال جمعية الاتحاد والترقي سعوا إلى تتريك البلاد العربية على أن تكون اللغة التركية هي اللغة الرسمية، فوجد العرب أنفسهم وجهاً لوجه مع الإتحاديين وتحولت العلاقات إلى جمعيات مضادة للطورانية عربية صرفة[1] ورأوا مناهضة الإتحاديين حيث خيبت آمالهم جمعية الإتحاد والترقي، فظهرت جمعيات وأحزاب كلها تخدم الفكرة العربية، مثل: الجمعية القحطانية النسرية ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م[2]، وجمعية العهد والحرية والأئتلاف في العراق والشام، والعربية الفتاة أسسها بعض الشباب الذين يواصلون دراستهم في باريس وكانت من أكثر الجمعيات نشاطاً وعلى اتصال وثيق بالقوميين العرب في المناطق العربية وهي التي دعت فيما بعد لعقد المؤتمر العربي العام في باريس سنة ١٣٣١/ ١٩١٣.

كانت سوريا ولبنان المكان الأساسي لازدهار الفكرة القومية العربية حيث أنشيء أول حزب عربي قومي سنة ١٣٢٢/ ١٩٠٤ في سورية[3] كما أسس السيد طالب النقيب[4] سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م فرعاً لحزب الحرية والائتلاف لمناوأة الإتحاديين[5] يعضده الشيخ خزعل شيخ المحمرة والشيخ مبارك شيخ الكويت، وأثار عملهم غضب الحكومة فأمرت سعدون باشا الإتحادي بتجهيز حملة من العشائر على الشيخ مبارك لأنه أكبر الثلاثة ولأنه في نظر الدولة ذو سوابق

(١) أحمد عزت عبد الكريم وآخران: دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة ص٨٨ - ٩٠.

(٢) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص١٩.

(٣) هارولد ف - جاكوب - ملوك شبه جزيرة العرب، جـ١، ص١٤٢.

(٤) طالب النقيب: هو السيد طالب بن السيد رجب الرفاعي نقيب الأشراف في البصرة، ولد سنة ١٨٧٠. عارض الحكم التركي ووقف في وجه الاحتلال الإنجليزي، ثم غادر البصرة إلى ابن سعود، ونفي إلى الهند ومنها إلى مصر، ثم عاد إلى العراق حيث جاهر بمعارضة ثورة العشرين. رشح نفسه لعرش العراق ونادى بالجمهورية وسانده فيها المستر فيلبي، وكان وزيراً للداخلية ولما اتضحت مخالفته للسياسة البريطانية قبض عليه بغتة وأبعد إلى سيلان، وبعد أربع سنوات عاد إلى البصرة ليعيش فيها منزوياً وفي سنة ١٣٤٨ هـ = ١٦ يونيه ١٩٢٩ م توفي إثر عملية جراحية في ألمانيا.
مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص١٣٦.

(٥) مصطفى النجار: المرجع السابق، ص١٤٠.

سياسية[1]، من حيث اتفاقه مع بريطانيا وحربه مع ابن الرشيد سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠١ م، وكانت الحركة العربية القومية تسير بقوة ونشاط لم يستطع الإتحاديون القضاء عليها واستطاعوا استمالة سليمان شفيق كمالي والي البصرة الذي أرسل للقضاء على نفوذ السيد طالب[2] حيث وضحت مشكلة تقلص السلطة في جنوب العراق رغم حماس الإتحاديين لتقوية السيطرة العثمانية في الخليج، فأوفدوا أعوانهم لإضعاف سلطة الشيوخ هناك، إلا أن ذلك يعني تجدد النزاع بين الحكومتين البريطانية والعثمانية مما أثار اهتمام بريطانيا التي كانت تخشى من قوة الدولة العثمانية الروحية أكثر من خشيتها لقوتها المادية[3]، إلا أن النفوذ العثماني ظل يتراجع في هذه المنطقة أمام رغبة شيوخ المنطقة في الحكم الذاتي مؤيدين سياسة اللامركزية خلافاً لما ينادي به الإتحاديون وبسبب انشغال الدولة في ميادين أخرى أشرنا إليها.

حاول الأتراك الإتحاديون تقوية نفوذهم في غرب الجزيرة وذلك بافتتاح سكة حديد الحجاز سنة ١٣٢٦ هـ/ سبتمبر ١٩٠٨ م وكان الخط قد بلغ المدينة وتعيين الشريف حسين بن علي أميراً على مكة رغم معارضة السلطان عبد الحميد لمعرفته شخصية الشريف حسين الذي ربما يصبح فيما بعد خطراً يهدد الدولة ولكن صمم الاتحاديون على تعيينه[4].

كان الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية على الرغم من أنه من ممتلكات الدولة العثمانية يتنافس فيه طرفان هما الأدارسة في عسير والأئمة الزيدية[5] في اليمن، ونشر الأدارسة دعوتهم في منطقة عسير حيث كانت هذه

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٨٤.
(٢) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان. ص١٤١.
(٣) مقال د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي.
المجلة التاريخية المغربية: العدد ٢٩ ـ ٣٠، ص٣٦٤.
(٤) جورج أنطونيوس: يقظة العرب، ص١٧٨.
(٥) الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ويرون الإمامة في أبناء فاطمة رضي الله عنها ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم. الشهرستاني: الملل والنحل، جـ١، ص ١٥٤ ـ ١٥٥.

المنطقة والتي كانت قد تركزت فيها الدعوة السلفية في عصر الدولة السعودية الأولى والثانية، مما مهد[1] الطريق أمام الإمام أحمد الإدريسي لنشر دعوته، فتوطد نفوذه واصبح حفيده محمد بن علي الإدريسي من أقوى حكام المنطقة وعاصر آخر عهد السلطان عبد الحميد بينما انحصر نفوذ آل عائض في أبها، وتمتد صلة الدولة العثمانية باليمن لزمن بعيد، حين ضمت الدول اليمن إليها بعد تجهيز أول حملة لليمن سنة ٩٤٥ هـ/ ١٥٣٨ م والي عدن وكانت سيطرتهم على المناطق الساحلية[2] وهذه المرحلة الأولى للحكم العثماني في اليمن امتدت إلى سنة ١٠٤٥ هـ/ ١٦٣٥ م، وفيها واجهت الدولة العثمانية ثورات مستمرة وحروباً دارت بين الشافعية والزيدية مما جعل القوات العثمانية تتكبد خسائر فادحة مما دفعهم للجلاء عن اليمن نتيجة للمقاومة العنيفة التي قامت بها قوات الإمام المؤيد محمد بن القاسم[3] ودخلت صنعاء فتمتعت اليمن باستقلال ذاتي استمر قرنين[4] من الزمان تحت حكم الأئمة الزيدية، وتمكنت بريطانيا من احتلال عدن سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م، واختارت بريطانيا عدن لتنفيذ سياستها في اختيار نقط استراتيجية مهمة وفي نفس السنة عقدت معاهدتها مع مسقط في شرقي الجزيرة، ومن ثم أرادت الدولة العثمانية تثبيت سيطرتها على اليمن ليكون لها خط دفاع الحماية للأماكن المقدسة (مكة - المدينة)، فتوجهت في سنة ١٢٦٦ هـ/ ١٨٤٩ م[5] حملة بقيادة توفيق باشا نائب السلطان على الحجاز وقد تمكن من دخول صنعاء وإعادة اليمن للسيادة العثمانية، وهذه العودة للعثمانيين دفعت البريطانيين لمحاولة الوقوف في وجه المد العثماني حيث أن وصول العثمانيين قد شكل خطراً كبيراً على مصالحها الاستعمارية في عدن والبحر الأحمر فعقد البريطانيون معاهدات الحماية، فانتقلت السياسة البريطانية من طور

---

(١) أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص٦٦.
(٢) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص١٨.
(٣) محمد بن أحمد العقيلي: المخلاف السليماني، جـ١، ص٣٥٣.
(٤) Document: 1. O. R. Dated 30 th January 1874, form Granville to India Office, L, P + S, 18 B 7.
(٥) حسن صالح شهاب: أضواء على تاريخ اليمن، ص٢٣١.

المعاهدات الولائية إلى طور المعاهدات الخاصة بالحماية مع القبائل المحيطة بعدن[1] من حدود الصبيحة[2] ولحج[3] غرباً حتى حضرموت شرقاً، فأرسل العثمانيون حملة أخرى لتأكيد سيطرتهم على اليمن سنة ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م فيما سمي الفتح العثماني لليمن بعد افتتاح قناة السويس ودخل العثمانيون أبها وقتلوا أميرها محمد بن عايض وعين متصرف لعسير يقيم في أبها[4] مما أتاح الفرصة للإدريسي أن يتابع دعوته في تهامة عسير وتوافد الناس والتفوا حوله واصبح يهدد نفوذ الدولة العثمانية حيث يمثل هو القوة الثانية في جنوب غرب الجزيرة العربية وأوفدت الدولة العثمانية فيما بعد سليمان شفيق كمالي متصرفاً لعسير لمواجهة هذا الموقف الملتهب في هذا الجزء من الجزيرة العربية.

عندما جاء العثمانيون إلى اليمن سنة ١٨٧٢ طبقوا عليها قانون الولايات وانقسمت اليمن إلى أربعة ألوية كل لواء يضم عدداً من المدن لواء صنعاء، لواء الحديدة، لواء تعز، لواء عسير[5]، وحكم اليمن والٍ عثماني كان مقره صنعاء ويتبعه متصرفون في الألوية الأربعة إلا أن نفوذهم الفعلي، كان في مناطق محدودة، حيث واجه الجند العثمانيون ثورات من قبل قبائل اليمن المختلفة، ومع هذا فيمكن القول إن موقف الأئمة الزيدية من الخلافة العثمانية لم يكن شعوراً عدائياً إلا عند الغلاة منهم، وكانوا دائماً على استعداد للاعتراف بالسيادة العثمانية إذا اعترفوا بزعامتهم الدينية وتنازلوا عن بعض مظاهر السلطة الزمنية للشيعة الزيدية[6]، وظلت منطقة اليمن منطقة ملتهبة كثيرة الثورات أرهقت الجند

---

(١) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، ص٤٢٢.

(٢) الصبيحة: تمتد هذه المنطقة غربي لحج حتى مضيق باب المندب محمود طه أبو العلا: جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ٤، ص١٩٣.

(٣) لحج: تقع في أقصى غرب جمهورية اليمن الشعبية وهي منطقة زراعية تمتد فيها بعض الوديان الغنية بالمياه.

محمود طه أبو العلا: جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ٤، ص١٩٠.

جودة حسنين جودة: شبه الجزيرة العربية، ص١٩٤.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي: المخلاف السليماني، جـ٢، ص٦٧٧.

(٥) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص١٠٥.

(٦) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص١٠٠.

العثمانيين واعتادت القبائل الثورة، خاصة قبيلة الحدا وخولان وأرحب وحاشد[1]، وبذلت الدولة جهداً ضخماً مستمراً لاخضاع القبائل لحكمها بعد حروب عنيفة وخسائر فادحة وكفلت تولية إسماعيل حقي باشا سنة ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م لليمن قسطاً من الهدوء النسبي حيث أفرج عن العلماء وأسس مدارس (مكاتب رشدية لتعليم التلاميذ[2]) وإقرار الأمن الداخلي واستبدل العساكر التركية بالعساكر العربية[3] واتفق رأيه مع الإمام وأهل اليمن وعزل في سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م، وعين محمد عزت باشا ثم أحمد فيضي الذي كان متصرفاً لعسير، وساءت الأحوال في عهده، وشغلت الثورات الناس عن العمران، والزراعة وانقطعت الأمطار وأصاب البلاد الجدب[4]، فاختل النظام بسبب سوء التدبير فعزل بعد سنة وولي عزيز باشا.

هكذا توالى الولاة على اليمن كل منهم يتولى سنة أو سنتين ثم يعزل والثورات لا تزال مستمرة والأحوال تزداد سوءاً، وقد لجأ أهل اليمن للآستانة لتعديل أسلوب الحكم العثماني في اليمن[5] دون فائدة وتزعم الإمام الزيدي الثورة ضد الأتراك في اليمن وهو الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى محمد بن إسماعيل حميد الدين الذي بويع بالإمامة بعد وفاة سلفه الإمام شرف الدين ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م حيث سبق أن دخل شرف الدين في حروب مع الجند الأتراك ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م، وانتقل إلى صعدة ثم إلى صنعاء وتوفي[6]، فعاد الإمام المنصور إلى صعدة، وبدأ دعوته بها وتجمع الناس حوله ثم انتقل إلى هجرة المدان من الأهنوم[7] وبعث الدعاة إلى مختلف المناطق وحاصر صنعاء وتعز وحدث له مع العثمانيين كما يقول الواسعي من المعارك والملاحم ما ملأ الدفاتر

---

(١) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص١٩٩.
(٢) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص١٢٠.
(٣) عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، ص٢٦٤.
(٤) عبد الواسع الواسعي: المرجع السابق، ص٢٦٤.
(٥) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص١٧١.
(٦) عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، ص٢٦٩.
(٧) عبد الواسع الواسعي: المرجع السابق، ص ٢٧٢.

وأنضب المحابر[1] ، وحاصرت القبائل اليمنية جميع مراكز العثمانيين في اليمن حيث أن العثمانيين كانوا يسيطرون على بعض المدن إلا أن الطرق بين هذه المدن لم تكن مأمونة[2] ، واجتاحت الثورة أرجاء اليمن وتم إلقاء القبض على كثير من الموظفين العثمانيين وأخذهم أسرى إلى الإمام الزيدي ، مما أزال هيبة الدولة لدى اليمنيين ، وانخفض دخل الولاية إلى عشر قيمته السابقة[3] ، فكأن هذا الجزء من الجزيرة كان جزءاً قلقاً ملتهباً شغل الدولة منذ أمد بعيد واستنفد قواها في الجزيرة العربية .

شغلت المسألة اليمنية السلطان عبد الحميد وأراد أن يستقصي أسباب تذمر اليمنيين ليمكنه حل المشكلة التي أرهقت الدولة وأقضت مضجعها فأرسل لليمن نامق بك سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م[4] ، وتلقى الشكاوى ضد الوالي من أهل اليمن فعزله وعين مكانه حسين حلمي باشا الذي قام ببعض الاصلاحات ، ولكن الهدوء لم يستمر طويلاً في اليمن ، فانفجرت الثورة في اليمن مرة أخرى سنة ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م[5] وذلك بعد وفاة الإمام المنصور سنة ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م[6] ، وتولى بعده ابنه الإمام يحيى المتوكل على الله زعامة الزيدية في اليمن وتمكن بمجرد توليه الإمامة من حصار صنعاء ودخول عدد من المدن في تبعيته ووصلت إمدادات كثيرة للعثمانيين لفك الحصار عن صنعاء[7] ولم يتمكنوا من ذلك فقد وصلت قوة من الجنود بقيادة رضا باشا إلى الحُديدة واتجهت إلى صنعاء إلا أن أصحاب الإمام استطاعوا نهب المؤن والسلاح ووصلوا صنعاء في حالة يرثى لها ،

= الأهنوم تقع في لواء حجة شمال غرب صنعاء.

انظر د. محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، جـ٣، ٤ ص ١٦٦ - ١٨٤ .

(١) عبد الواسع الواسعي: المرجع السابق ، ص٢٧٢ .

(٢) فاروق أباظة : المرجع السابق ، ص١٤١ .

(٣) فاروق أباظة : المرجع السابق ، ص١٤١ .

(٤) السيد رجب حراز : الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ، ص٨٦ .

(٥) Document: 1. O. File 351, Dated July 1905, Memorandun of information regarding externd affairs relating to Arabia. L, P + S, 10, 23

(٦) فاروق أباظة : الحكم العثماني في اليمن ، ص١٥٤ .

(٧) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ص٧٤ .

وساءت الأحوال في اليمن فطلب بعض كبار رجال الدولة والأهالي مقابلة الإمام في كوكبان للصلح فاشترط خروجهم من صنعاء إلى حراز على أن يتركوا له للحكومة من مال وسلاح، وأن يقوم بنقل أمتعتهم وتأمين طريقهم[١] وقد استطاع الإمام أن يدخل المدينة رسمياً في ٢٥ محرم ١٣٢٣ هـ/ ٣٠ إبريل سنة ١٩٠٥ م[٢] مما دفع كثيراً من القبائل إعلان الطاعة للإمام عندما رأوا سطوته وثباته فلم يبق في يد العثمانيين إلا تعز وإب وبلاد حراز والتهائم وقفلة شمر[٣].

أرسلت الدولة العثمانية أحمد فيضي باشا والياً على اليمن لمهارته الحربية وكان حينئذ في شمال نجد (في حائل للقضاء على قوة ابن سعود الفتية في الرياض) فأسرع عبر الجزيرة إلى اليمن ووصلته إمدادات كبيرة فتوجه نحو صنعاء فانسحب الإمام إلى الجبال الشمالية خوفاً من تشديد الحصار على داخل صنعاء فيتم القضاء عليه نهائياً، ودخل أحمد فيضي صنعاء وأراد إخضاع المنطقة المحيطة بها إلا أن قبائل اليمن كانت تنسحب بغية إرهاق الجند العثماني وتحقيق ما تصبو إليه القبائل، فعاد أحمد فيضي باشا إلى صنعاء فقابله الإمام بقوة أخرى فاتحه إلى عمران[٤]، وبذل مجهوداً شاقاً حتى استطاع العودة إلى صنعاء[٥] وواجه تمرداً من الأفراد في صفوف الجيش العثماني بسبب تأخر صرف مرتباتهم وانقضاء مدة التجنيد لبعضهم، فلجأ رجال الدولة إلى سياسة مفاوضة الإمام كوسيلة للتخفيف من المشاكل وتهيئة الأمن في ربوع اليمن، بعد أن خسرت الدولة الكثير من المال والرجال، وتعتبر مشكلة اليمن للدولة العثمانية من أصعب المشاكل حيث أن السياسة المركزية أثبتت عدم نجاحها في اليمن، خاصة ولم يمانع الإمام يحيى في الصلح وأرسل شروطاً من قبله[٦] ولم توافق عليها السلطات العثمانية وبذلك فشلت المفاوضات.

---

(١) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٧٥.

(٢) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص٨٨.

(٣) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص١٥٨.

(٤) عمران مدينة تقع شمال صنعاء، محمود طه أبو العلا: جغرافية شبه جزيرة العرب، جـ٣، ص١٧٤.

(٥) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٧٧.

(٦) السيد رجب حراز: الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب، ص٨٩.

عاد السلطان وأرسل وفداً من كبار علماء مكــة سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م لحث الإمام على عقد الصلح ووقف القتال ضد الدولة فأجاب الإمام على نصيحتهم الخطيــة بخطاب[١] عرض فيــه وجهة نظره واقتراحاته إلى حل مرض للقضية، ولكن ظلت الأمور كما هي يحتفظ الإمام بما تحت يده والدولة بما لديها، وفي سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٨ م[٢] عزل أحمد فيض باشا وعين بدلاً منه حسن تحسين باشا حيث صلحت الأحوال في عهده، وطلب السلطان وفداً من كبار أهل اليمن للبحث في أحوال اليمن واصلاحها إلا أن هذا الوفد اختلف في الرأي، ولم يحقق الوفد الغرض المرجو منه، وذهب وفد آخر من رجال الإمام يحيى وتكرر الحال ولم يتم التوصل إلى نتيجة حاسمة للموقف، وعزل حسن تحسين باشا، وتولى كامل بك متصرف تعز[٣]، وفي هذه الفترة حدث انقلاب الإتحاديين في الآستانة واعلان الدستور وتطبيق سياسة التتريك مما جدد النزاع في اليمن مرة أخرى حيث تولى محمد علي باشا وهو من الرجال الإتحاديين وأراد أن يتبع سياسة القوة فتجددت الثورات واشتعل الموقف مرة أخرى.

استطاع الإدريسي توطيــد نفوذه في عسيــر واصبحت له صفة الحاكــم الشرعي[٤] ولم يكن أمر عسير ينال اهتماماً كبيراً من الآستانة حيث أنهم في أول الأمر لم يتوقعوا له مثل هذا النجاح، فأرسلوا له أول الأمر وفداً برئاسة سعيد باشا وعضوية توفيق الأرنؤوطي شيخ الطريقة الأحمدية في الآستانة، وصل الوفد جازان سنة ١٣٢٨ هـ[٥]، وتقرر مكان الاجتماع في الحفائر واستطاع الإدريسي أن يقنع الوفد بحسن نواياه وأنه ليس له مطامع سياسية وإنما هدفه نشر الأمن في المنطقة وتطبيــق الشريعة مما جعلهم يطمئنون إليــه[٦]، وتم عقد معاهدة الحفائر سنة

---

(١) عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣٠٦، ٣١٠.

(٢) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٨٥.

(٣) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص١٧٣.

(٤) أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص١٠٩.

(٥) محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ص٦٦٤.

(٦) مقبل عبد العزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز، مخطوط، ورقة ١٩.

١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م التي اعطته اعترافاً من الدولة ومنحته سلطة شرعية، وسلمت نسخة من الاتفاقيــة إلى متصرف عسيــر الذي كان قد حاول القضاء على نفوذ الإدريسي ولكنه فشل، لكن أحمد شريف الخواجي[1]، أن أوضح للدولة علاقة الإدريسي بإيطاليا التي ظهرت في البحر الأحمر واحتلت ميناء مصوع على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر تجاه ساحل عسير[2] منذ سنة ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م فطلبوا حضور الإدريسي للآستانة فامتنع عن تلبيــة الأمر، لمعرفته بالنتائج المترتبة على ذلك فجردت له الدولة حملة عثمانية بقيادة محمد راغب وحوصر الجيش في جازان وعندما توجه للداخل تمكن رجال القبائل من القضاء على عدد كبير منهم فتراجعوا إلى جازان، وحاصرهم الإدريسي ومنع الماء عنهم وكذلك المؤن التي تصلها براً فاشتد الحصار نظراً لشدة الحرارة في المنطقة وقلة المياه وتقدمت الحامية، وكان القائد الإدريسي قد أمر رجاله بعدم ضرب النيران حتى تقترب الحاميـة مما جعل العثمانيين يطمئنون ويتقدمون، فانهالت عليهم النيــران وانهزموا واكملت ذلك القبائل بالسيوف والخناجر فتراجعوا بسرعة تحت أشعة الشمس المحرقة وكانوا في غايــة الإرهاق وانتشرت الكوليــرا بينهم[3] بل إن قائد الجيش العثماني لجأ إلى الإدريسي خوفاً من فتك الضباط به[4]، فضلاً عن قيام الأسطول الإيطالي في البحر الأحمر بقصف السفن العثمانية مما دفعهم إلى الرحيل نحو القنفدة.

هذا الانتصار دعم موقف الإدريسي في عسير وقوى مركزه فضلاً عن ثورة الإمام يحيى في هذا الوقت في اليمن فأصبحت الدولة تعاني من مسألتين أقضّت

---

(١) أحمد شريف الخواجي: من سلالة آل مهنا المؤسسين لمدينة صبيا سابقا ولكن تلاشت إمارتهم سنة ١١٩٦ وبرز منهم أحمد شريف الخواجي مع السيد محمد علي الإدريسي، واتصل بالعثمانيين ووقع الاختيار عليه ليمثل صبيا في مجلس المبعوثان العثماني ومكث في الآستانة إلى انفضاض المجلس فعاد للمخلاف واشتغل بالتجارة بين عدن ومصوع لكنه لم يوفق. أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص١٠٥.

(٢) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب، جـ١، السنة السابعة، رجب ١٣٩٢، ١٩٧٢، ص١ +

(٣) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص١٧١.

(٤) أميرة مداح: المخلاف السليماني، ص١٢٥.

مضجعها، واستنفدت طاقاتها في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية هما: المسألة الإدريسية والمسألة اليمنية، وكـانت الدولة ترسل الجنود والعتاد والمؤن دون الوصول إلى حل جذري ينهي مشاكل المنطقة، واستطاع الإدريسي استمالة القبائل إليه بتطبيق المنهج الشرعي، وتلك منطقة من شبه الجزيرة العربية غلب فيها الشعور الديني على غيره من العوامل الأخرى.

حاول متصرف عسير سليمان الكمالي تهدئة الموقف لدى قبائل عسير إلا أن الإدريسي كان يرسل إلى القبائل يدعوهم إلى الوقوف في وجه الدولة وتمكن قائد الإدريسي مصطفى النعمي من دخول محايل التي تقع بين أبها والقنفدة وأسر ثلاثين جندياً ونقلوهم إلى الإدريسي في صبيا[1] فأرسل سليمان كمالي إلى الآستانة يخبرهم بالوقائع وطلب عدم تدخل أحد من الخارج في شؤون عسير ولا سيما أمراء مكة، لأنه كان يدرك مطامح الشريف حسين ورغبته في تكوين نفوذ له في عسير بعد حملته سنة ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ/ ١٩٠٩ - ١٩١٠ م[2] إلى نجد والتي يرى أنه حقق فيها بعض الفوز وهذا ما سيتضح فيما بعد. مما جعله يرغب في توسيع نشاطه، وقد أرسل سليمان الكمالي إلى الإدريسي يستفسر عن حادثة محايل فأجابه بأن ذلك دون علمه واعتذر وأبدى رغبته في المساعدة لاصلاح عسير، وهدأت الأحوال في تهامة هدوءاً مؤقتاً، وقام سليمان بعدة أعمال لإقرار الأمن وتطمين الأهالي فولى مفتي عسير القضاء[3] ونفذ حكم الشرع في بعض القتلة، إلا أن المهمة في هذه البلاد لم تكن سهلة فالإدريسي لم يعد الأسرى بحجة أنهم ممتنعون عن العودة خوفاً من العقاب لاستسلامهم للثوار، والمؤن لم يعدها حتى لا يظهر أمام القبائل باذعانه لإرادة الدولة[4]، مما يوضح استمراره في عدائه للدولة مما دفع المتصرف

---

(١) (مذكرات شفيق كمالي رقم ٣).
العرب: جـ١١، السنة الخامسة، جماد أول ١٣٩١ هـ، يوليو ١٩٧١ م ١٠٠٢.

(٢) (مذكرة رقم ٦ مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٢، السنة السادسة، شعبان، ١٣٩١ هـ - أكتوبر ص١٩٧١ م، ص٩٢.

(٣) مذكرة رقم ٣ (مذكرات شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ ١١، السنة الخامسة، جماد أول، ١٣٩١ - يوليو ١٩٧١ م، ص١٠٠٥.

(٤) مذكرة رقم ٤ (مذكرات سليمان شفيق كمالي).

=

إلى أن يطلب من الدولة إمداده بقوة جديدة تساعده في إعادة هيبة الدولة وسطوتها، حيث أنه يرى اقرار السلطة لا يكون بالكلام وإنما بالأعمال، كما تعزز القوة الموجودة لنشر العدل والأمن لأن القوة قليلة العدد لا تتعدى ألفين مما سبب استخفاف القبائل[1].

جهزت الآستانة قوة من ثلاثة آلاف وأنزلتها في القنفدة بدلاً من جازان القريبة من الإدريسي، وجاء أمر وزير الداخلية لسليمان شفيق كمالي، بأن يذهب مع قائد القوة ومن معه إلى صبيا لمقابلة الإدريسي[2]، وذهب مضطراً لحضور المفاوضة وكان الإدريسي يتميز بالدهاء واستطاع خداع المندوبين بإظهار النوايا الحسنة وأنه لا حاجة للقوة العسكرية وأقنعهم بضرورة عودتها وأن عمله خدمة الأمة لحاجة القبائل لمرشدين لإزالة الضغائن واشترط عليه سليمان أن يكون مع المرشدين موظف منتدب من المتصرف تكون له الرياسة فوافق الإدريسي[3]، وتم توزيع منشور على القبائل بأن يلزموا الهدوء وبُلغ الباب العالي بما حدث وعادت الفرقة إلى الآستانة، وحاول سليمان كمالي، أن يتخذ ثغر الشقيق بدلاً من القنفذه لبعدها فاعترض الإدريسي مدعياً أن القبائل لا تسمح بإرسال الجند ولكن يبدو أنه تخوف من قربهم أو استمالة القبائل للعثمانيين. فضلاً عن أن بعد الميناء عنه يجعل القوات عندما تصل لقتاله تكون منهوكة القوى من اعتداءات القبائل عليها أثناء الطريق فيمكنه التغلب عليها.

أرسل الإدريسي منشوراً سرياً للأهالي يدفعهم لحرب العثمانيين ثانية لعدم وفائهم بالاتفاق، وقد علم المتصرف سليمان أن الإدريسي يسعى لمهاجمة الحجاز

= مجلة العرب: جـ١٢، السنة الخامسة، جمادى الثانية، ١٣٩١ هـ، ص١١٠٣.

(١) مذكرة رقم ٤ (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٢، السنة الخامسة، جمادى الثانية، ص١٣٩١ هـ.

(٢) مذكرة رقم ٤ (مذكرات سليمان شفيق كمالي)، مجلة العرب: جـ ٢، السنة الخامسة، جمادى الثانية، ص ١١٠٤.

(٣) مذكرة رقم (٤) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٢، السنة الخامسة، جمادى الثانية، ١٣٩١ هـ، ص١١٠٥.

وبسط سلطته عليه[1]، فأرسل إلى اسطنبول لامداده بقوة عسكرية وبعض السفن لمنع دخول الأسلحة لعسير من البحر ومنع الإدريسي من تنفيذ مخططه، ولكن جاءه الجواب بأن الدولة مشغولة بثورة حوران في سوريا ولا يمكن توجيه قوة إلى عسير وأن يذهب إلى صبيا ويجتمع به ويحاول تعطيل تحركاته[2]، واجتمع به ولكن لم يصل إلى نتيجة وأدرك أن البلاد مقبلة على ثورة أخرى وقد تصل نارها إلى اليمن والحجاز وأخبر الدولة بذلك وعاد إلى أبها وأخذ يستعد للمواجهة المتوقعة حيث كان الإدريسي قد دعا القبائل للزحف بسلاحها إلى أبها لمحاصرتها وأحاط الثوار بها من كل جانب وقاموا بحركات الهجوم والقوة العثمانية بالدفاع[3] واستمر الحصار سبعة أشهر، وبعدها أرسل قائمقام القنفذة يخبر سليمان كمالي أن الإمام يحيى ثائر في اليمن وأن عزت باشا قادم إلى اليمن بقوات عظيمة، وأن أمير مكة الشريف حسين قادم إلى عسير على رأس قوة عسكرية[4]، ولم يكن هذا الحل الذي أراده متصرف عسير فالأفضل إرسال قوة تضرب الإدريسي في صبيا وأن تنزل القوات في جازان على مقربة من صبيا لا في القنفذه[5] وأبلغ الباب العالي بكل التنظيمات والاحتياطات التي تتخذ للاستيلاء على صبيا لحل مسألة الإدريسي من جذورها، ولكن لم ينفذ الباب العالي ذلك وجعل الحملة بقيادة الشريف ووجهتها القنفذه لفك الحصار عن أبها.

وصل الشريف حسين القنفذه ومنها بدأ تحركاته العسكرية فتحرك وهاجم

---

(١) مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٢، السنة السادسة، شعبان ١٣٩١ - أكتوبر ١٩٧١، ص٩٤.

(٢) مذكرة رقم (٦) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب، جـ٢، السنة السادسة، شعبان، ١٣٩١، أكتوبر ١٩٧١، ص٩٤.

(٣) Document: I. O. File 3086, Dated 15 th November 1914, Memorandun by Mr. Ernest Weakley, to Foreign Office, L, S + S, 10, 558.

(٤) مذكرة رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٥، السنة السادسة، ذو القعدة ١٣٩١، يناير ١٩٧٢ م، ص٣٥٢.

(٥) مذكرة رقم (٨) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
العرب: جـ٥، السنة السادسة، ذو القعدة ١٣٩١، يناير ١٩٧٢ م، ص٣٥٥.

مكاناً يقال له (القوز الشاهد) فاشتبك في معركة مع الثوار وانكسر فيها الشريف وغنم الثائرون كل ما معه من سلاح ومؤن[1] واضطر للعودة للقنفذه ليستجمع قواته وينظم أموره، فما تولاه ليس بالأمر الهين وفعلاً تحرك بعد وصول قواته كاملة وزحف إلى عسير وتمكن من الوصول إلى أبها ورفع الحصار عنها، واعلنت بعض القبائل القريبة من أبها الطاعة، أما بقية قبائل تهامة وقبائل الجبال فلم تذعن لأمير مكة، واعتصم الإدريسي بجبال فيفا[2] وهو مصمم على تخليص عسير من العثمانيين أو اجبارهم على الاعتراف بوضعه فيها واستقلاله الذاتي وقد شجعه على ذلك التقارب بينه وبين الإمام يحيى[3] ولم يكن بينهما تقارب مذهبي، ولكن كلاهما يريد التخلص من استبداد بعض الولاة العثمانيين وتدخلهم في شؤونهم وهم يطمحون إلى الاستقلال الذاتي فما يجمعهما هو الهدف الواحد والمنفعة.

مكث الشريف في أبها شهراً وعين الأمير حسن بن علي بن عائض معاوناً لمتصرف عسير والأمير محمد بن عائض محافظاً لمدينة أبها، ثم رحل إلى الحجاز بعدما أظهر تدخله في شؤون المتصرف حيث عين له أفراداً من آل عائض، وحاول سليمان كمالي أن يستميل القبائل المجاورة لأبها، ورافقه في الرحلة حسن بن عائض[4] كما أنه أراد أن يحصل الزكاة منهم برضاهم ليتمكن من جمع مقدار من الحبوب والمواشي ويرسلها لأبها ليعيش بها الجيش[5]، ولم تهدأ الأحوال فالثوار قد تحصنوا في الجبال، كما أن توليه محمد علي باشا في ١٢ جمادى الأول سنة ١٣٢٨ هـ مايو سنة ١٩١٠ م لليمن وسياسة القسوة التي أتبعها عاملاً في تجدد ثورة اليمن سنة ١٩١١ بعد فترة الهدوء النسبي الذي عاشته في عهد سلفه حسن تحسين

---

(١) مذكرة رقم ٨ ص٣٥٧ (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٥، السنة السادسة، ذو القعدة ١٣٩١ - يناير ١٩٧٢.
(٢) أميرة مداح: المخلاف السليماني، ص١٥٧.
(٣) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص١٣٢.
(٤) مذكرة رقم (١٠) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ٨، السنة السادسة، صفر ١٣٩٢ هـ، أبريل ١٩٧٢، ص٦٢٦.
(٥) مذكرة رقم (١٢) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب: جـ١٠، السنة السادسة، ربيع الثاني، ١٣٩٢ هـ، يونيو ١٩٧٢، ص٧٦٧.

باشا ويصف الواسعي الوالي بقوله . . . وكـان فكـره لا يصلح اليمن إلا الشدة والقسوة فلا زال يحبس هذا ويضرب هذا من دون سبب مع تسليمهم لحقوق الدولة وخضوعهم للأوامر والنواهي ، ورجع إلى ما كان عليه الوالي فيضي باشا في حبس من كان بينه وبين الإمام علاقة ولو إدعاء لا صحة له . . . وجعل لأهل اليمن الجور والاضطهاد[1] فانضوت القبائل تحت قيادة الإمام يحيى الذي أشهر الحرب على الدولة وقطع أسلاك التلغراف بين صنعاء والحديـدة[2] ، فأرسل الوالي يطلب إمداده بالجنود والمعدات فأرسلت إليه الإمدادات ، فاتجهت القبائل إلى المدن تحاصر وتخرب وقام الوالي في صنعاء باغلاق أبوابها حتى لا يدخلها المحاصرون .

اختار السلطان عزت باشا لما له من حنكـة وكفاءة ليتولى قيـادة الجيش المتوجه لليمن وزحف من الحديدة لصنعاء لفك الحصار وخلال الطريق اصطدم بالقبائل على طول الطريـق وانسحبت بعض القبائل أمام الجيـوش العثمانيـة إذ أحست بقوتهم إلى الجبال والمعاقل نحو الشمال ، والتحق كثير من الثوار بجيوش الإمام في أطراف مناخه[3] واصطدم الجيش بالثوار وطردهم من مناخه ووصلت مقدمة جيش عزت باشا إلى (سوق الخميس) مما يدل على قرب فك الحصار مما رفع معنويات الحامية داخل المدينة وبذلت جهودها لتسهيل تقدم الجيش واشتدت وطأة الحرب ، وفي صباح ٦ ربيع الثاني ١٣٢٩/ ٥ إبريل سنة ١٩١١[4] ، ترك العرب كل مراكزهم وانسحبوا نحو الشمال فأتاح ذلك الفرصة لعزت باشا أن يدخل المدينة في نفس اليـوم ، ونتساءل هل فك الحصار هو الحل للقضيـة؟ إن فك الحصار لم يكن هو الحل لقضية اليمن كما رأينا من قبل أن فك الحصار عن أبها ليس هو حل المسألة الإدريسية ، فالإمام في اليمن لا يزال صاحب النفوذ والكلمة ومعظم المراكز في الشمال ما زالت في يد رجال الإمام فضلاً عن أن عزت باشا

---

(١) عبد الواسع الواسعي : تاريخ اليمن ، ص٣١٥ .

(٢) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص١١٤ .

(٣) السيد مصطفى سالم : المرجع السابق ، ص١٢١ .

(٤) فاروق أباظة : الحكم العثماني في اليمن ، ص٢٦٣ .

يواجه أكثر من عدو في اليمن وكلهم أقوياء فالزيدية متعصبون للإمام وطوع أمره، وهناك قبائل الشافعية ولكن سوء الإدارة العثمانية[1] والضرائب المرتفعة حيث كان تحصيلها يؤثر عليهم في صميم حياتهم مما يدفعهم إلى الثورة والتمرد والإمام يغريهم بالغنائم كل ذلك دفع السنيين في شرق اليمن للانضمام للإمام.

رأى عزت باشا أنه أمام أطراف مختلفة، القبائل، الإمام، الإدريسي يجمعهم العداء للولاة وتحدوهم الرغبة للتخلص من سيطرتهم وأمام هؤلاء وأهدافهم على العثمانيين أن يسلكوا أحد طريقين إما مواصلة الحرب بأي ثمن لقمع الثورة وهذا يحتاج استعدادات ضخمة والدولة تعاني من أزمات وثورات وحروب في ميادين متعددة لا يمكنها القيام بها، وإما أن يكون أكثر واقعية فيفكر في الاتفاق مع الإمام خاصة بعد فشل جهود محمد علي باشا في مطاردة الثوار في الشمال الغربي وعودته إلى صنعاء دون أن يحقق نتائج هامة، فاختار عزت باشا طريق الصلح ويعتبر اختياراً سليماً يتمشى وظروف الدولة والمرحلة التاريخية التي تعيشها واعلان إيطاليا الحرب عليها، فأرسل عزت باشا وفداً للإمام للاتفاق على مكان لعقد الصلح فأرسل له بالموافقة على الصلح[2] وعين مكان الاجتماع في دعان[3].

هناك عدة عوامل ساعدت على إقامة هذا الصلح فقد توسط البعض لتقريب وجهات النظر مثل الشريف حسين أمير مكة وأحمد سلطان لحج[4] الذين أرسل كل منهم خطاباً للإمام يحيى يحثونه على عقد الصلح مع الدولة وفوائده الدينية والدنيوية بالإضافة إلى قيام حرب طرابلس فقد سحبت الدولة أكثر جيوشها من طرابلس لتحارب في اليمن فترتب على ذلك هزيمة الدولة العثمانية في هذه الحرب[5] كما أن رجال عزت باشا كانوا من المهارة بحيث استطاعوا إزالة أكثر العقبات، فقد ضم جيشه مجموعة من العسكريين الممتازين الذين أظهروا همماً

---

(١) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص١٢٣.

(٢) عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣١٩.

(٣) دعان قرية على قمة جبل في الشمال الغربي من عمران، الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣١٩ - ٣٢٠.

(٤) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص١٤٠.

(٥) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص١٤١.

عاليـة في المجال السيـاسي والاداري أمثال عزيــز بك المصري وعصمت باشا وسليم الجزائري ومحمود نديم[1]، وكان لعزيز المصري خاصة دور في التوفيق بين الإمام وعزت باشا، حيث استطاع اقناع الإمام أن القتال إذا استمر بينه وبين الدولة فإن الأجانب يتربصون بالعرب الدوائر وسوف يستولون على هذه البلاد وعلى أساس هذه الفكرة بني الاتفاق بين عزت باشا والإمام يحيى[2]، أما محمود نديم فهو سوري يجيد اللغة العربية وكان يد عزت باشا اليمني وقد تركه خلفاً له في اليمن حينما عاد إلى إستانبول لعرض الصلح على الباب العالي والحصول على الموافقة، ولثقة أهل اليمن في هذا القائد أثر كبيــر في الوصول إلى عقد صلح دعان[3].

يلاحظ من خلال الأحداث السابقة أن الدولة العثمانية اتبعت في حل المسألة اليمنيــة أسلوبين في آن واحد وهو أسلوب الحرب في بدايــة الأمر ثم الأسلوب السلمي في هذا الجزء من الجزيرة الذي استنفد كل طاقاتها وشغلها عن بقية أجزاء شبه الجزيرة.

توجه عزت باشا إلى دعان لعقد الصلح في شهر ذي القعدة سنة **١٣٢٩ هـ** وبرفقته حاشية صغيرة للتفاوض في حين جمع الإمام بعض رؤوسائه ورجاله ومعه عشرت الألوف من العساكر[4] لإظهار قوته أمام ممثلي الدولة العثمانية، واطلقت المدافع فرحاً لاستقبال عزت باشا ورغبة في الصلح لحقن دماء الأمة وحفظ الأموال ونشر الأمن وتم الاتفاق بين الطرفين على شروط الصلح وعاد عزت باشا إلى صنعاء وأذاع نبأ عقد الصلح لسكان المدينة وألقى مفتي الولاية خطاباً في الأهالي أشاد فيه باتفاق الإمام مع عزت باشا وبالجهود المشكورة التي بذلها كل منهما، ودعا إلى نبذ الشقاق والأحقاد[5] واستقبل أهالي صنعاء خبر الصلح بالفرح، وفي هذا

---

(١) أمين سعيد: اليمن تاريخه السياسي، ص٣١.

(٢) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص١٣٠.

(٣) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص٢٨٠.

(٤) عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣١٩.

(٥) فاروق أباظة: الحكم العثماني في اليمن، ص٢٨٣، ٢٨٤.

الصلح اعتراف بسيادة الدولة واعتراف الدولة بوضع الإمام الخاص في اليمن، وتمتع اليمن فترة من الهدوء النسبي وأراد الدولة أن تغير الصورة الراسخة في الأذهان عن الحروب والمعارك، وتحاول أن تبدأ صفحة جديدة في حكم اليمن لعلها تستطيع أن توزع انتباهها وجهدها توزيعاً متكافئاً في شبه الجزيرة كلها[1]، إلا أن إيطاليا بعد الاستيلاء على طرابلس الغرب في شوال ١٣٢٩/ أكتوبر ١٩١١ وحصارها سواحل اليمن على البحر الأحمر خوفاً من توجيه حملة عثمانية لاسترداد طرابلس لم تعط الدولة الفرصة التي كانت ترنو إليها.

كان هذا الصلح طعنة للإدريسي وجهت إليه من حليفه السابق الإمام يحيى، فالإدريسي بعد عقد الصلح بأيام ثار على الحكومة العثمانية[2] وقام بقطع خطوط البرق التي يعتمد عليها لأنه أحس أن الدولة أعطت الإمام من الحقوق ما لم ترتضيه له، فأظهر العداء وأرسل الإدريسي للإمام خطاباً في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٣٠هـ/ (مارس ١٩١٢م[3]) بعد عقد صلح وضح فيه أنه يرغب في الصلح مع الدولة، ولكنها نكثت الوعد معه أكثر من مرة، وكانت الدولة لا ترغب في عقد الصلح معه[4] باعتبار أنه غريب عن المنطقة، وأتباعه قليلون يمكن القضاء عليهم دون الاصطدام بتراث تاريخي ذو جذور عميقة لأنصاره أو لدعوته عن تمسكها حينذاك بالسياسة المركزية التي جعلتها تتفادى دائماً الاعتراف بالقوى المحلية وأوضاعهم الخاصة إلا إذا أجبرتها الظروف لتعارض ذلك مع سياستهم المركزية.

استعدت الدولة فعلاً بعد الصلح لمحاسبة الإدريسي وتطويقه من جميع الجهات، ولكن هذه الحملة لم تنجح بسبب الحرب الإيطالية الليبية، والواقع أن إصرار الدولة العثمانية على عدم الاعتراف بالإدريسي على النحو الذي اعترفت فيه بالإمام في صلح دعان هو الذي دفع الإدريسي إلى توطيد علاقته بإيطاليا وتلقى

---

(١) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص٢٩٣.

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير: حوادث عسير واليمن والحجاز، مخطوط، المجلد الأول، ورقة ١٢.

(٣) السيد مصطفى سالم الحديث، ص١٦٧.

(٤) مذكرة رقم (١٥) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).

مجلة العرب: جـ١، السنة السابعة، رجب ١٣٩٢، أغسطس، ١٩٧٢م، ص٥٨.

مساعدات منها لمحاربة العثمانيين[1]، فإيطاليا لها مستعمراتها على الساحل المقابل لليمن في البحر الأحمر حيث دخلت إيطاليا مجال الاستعمار متأخرة عن إنجلترا وفرنسا لأن الوحدة الإيطالية لم تتم إلا في أواخر الربع الثالث من القرن التاسع عشر وتحولت البلاد من بلد زراعي متأخر إلى صناعي زراعي[2] وحصلت فيها نهضة صناعية في بداية القرن العشرين كغيرها من دول أوربا، وهذا الانتاج تبحث عن أسواق لتوزيعه فأرادت أن تسعى مثل الدول الأوربية التي سبقتها للحصول على مستعمرات لإيجاد أسواق لبيع المنتجات الصناعية وأراض للفلاحين عديمي الأراضي في المستعمرات، خاصة وأنها دولة لها ماضيها الاستعماري.

بعد أن حققت إيطاليا وحدتها اندفعت للاستعمار واتجهت بأنظارها إلى البحر المتوسط وخاصة نحو تونس لقربها من إيطاليا ولكنها اصطدمت بالأطماع الفرنسية هناك، فاتجهت صوب أفريقيا الشرقية وكان افتتاح قناة السويس من أهم العوامل التي أدت إلى إثارة اهتمام الإيطاليين لتنفيذ سياستهم على جانبي البحر الأحمر والبحث عن مستعمرات فأرسلت الجمعية الجغرافية الإيطالية فريقاً من الرحالة والمكتشفين الإيطاليين برئاسة مارتيني Martini [3] لإجراء أعمال الكشف في شرق أفريقيا كما زارت سفينة إيطالية أخرى بربره وموانيء الصومال مما أقلق بريطانيا وخاصة الحاكم في عدن حيث كانت بريطانيا تحارب أي نفوذ إيطالي على ساحل البحر الأحمر[4]، في الوقت الذي كانت فيه إيطاليا ترسل البعثات التنصيرية الكاثوليكية لأفريقيا بالإضافة للبعثات العلمية والتجارية التي كان لها الدور في إغراء بلادهم للقيام بعلاقات تجارية وسياسية مع هذه البلاد المطلة على البحر الأحمر، وتقرر أن تكون عصب[5] نقطة الارتكاز للتوسع الإيطالي لأهمية موقعها،

Secret Letter, I. O File 2672, Dated 12 March 1912 From - India Office, To - Foreign Office = L, P + S, 10, 285

(١) ز. ب. ياخيموفتش: الحرب التركية الإيطالية، ص٢٣، ترجمة هاشم صالح التكريتي.

(٢) السيد رجب خراز: أرتيريا الحديثة، ص١١٦.

(٣) Document: F. O. 371, 3054, Dated 22 - 1 - 1917, Report from E. G. Barrow.

(٤) ز. ب. باخيموفتش: الحرب التركية الإيطالية، ص٣٠، ترجمة هاشم صالح التكريتي.

ففي ١٢٨٦/ ١٨٦٩ عقدت الحكومة الإيطالية مع شركة الملاحة (روباتينو) اتفاقاً فوضتها بموجبه إمتلاك منطقة عصب حتى يمكن اعلانها فيما بعد وفي ظروف دولية مناسبة مستعمرة إيطاليـة وأقيمت فيها محطات تجاريـة[١]، واشتريـت أراض من أهالي البلد الأصليين، فقد استطاع المبشر سابيتو أن يبرم عدة اتفاقيات مع الشيوخ المحليين للتنازل عن الجزر الواقعة في خليج عصب لشركة روباتنيو[٢] بالإضافة لغيرها من الجزر وترتب على ذلك تقدم كثير من الإيطاليين للاستقرار في عصب.

احتج محافظ ساحل البحر الأحمر على اتفاقيات سابيتو في محرم ١٢٩٨/ ٢٦ ديسمبر ١٨٨٠[٣] بأن المناطق المذكورة ملك الحكـومة المصريـة وكانت إيطاليـا توضح دائماً أنها لا تنوي احتلال عصب وأن الغـرض تجاري، وظلت بريطانيـا تراقب تحركـات الإيـطاليين في خليـج عصب خوفاً على طريـق الهند، وأخذت بريطانيـا تغيـر من سيـاستها إزاء إيطاليـا بسبب الاضطرابات الداخليـة في مصر والضعف الذي ألم بالخديويـة واستعدادها لاحتلال مصر ١٣٠٠/ ١٨٨٢، فضلاً عن تزايد النفوذ الفرنسي على ساحل أفريقيا الشرقي مما جعل بريطانيا تعتمد إلى تشجيع مشروعات إيطاليا التوسعية للحيلولة دون أن توسع فرنسا شمالاً مستعمرتها أوبوك[٤] والاتصال المباشر بالسودان عبر هذا الساحل كما كانت تخشى نتائج حركـة المهدي في السودان[٥] فاضطرت بريطانيـا لمصانعة إيطاليـا، كما حاولت تثبيت نفوذها في شرق أفريقيا مستغلة نفوذ فرنسا وتوسعها حول أوبوك[٦]، وتوسع الإيطاليين حول عصب، فقد عمل هنتر مساعد المقيم السيـاسي البريـطاني على جلاء الحاميات المصرية عن زيلع ١٣٠٢ = ١٨٨٤ وأعلنوا وضع الصومال التابع لمصر بالإضافة إلى إقليم هرر.تحت إدارة وزارة الهند البريطانية، كما هو الحال

(١) السيد رجب حراز: أرتيريا الحديثة، ص١١٩.
(٢) السيد رجب حراز: المرجع السابق، ص١٢١.
(٣) المرجع السابق، ص١٢١.
(٤) أوبوك على ساحل أفريقيا الشرقي في الصومال. شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٣١٦.
(٥) شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها. ص٣١٦.
(٦) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية، ص٤٩٩.

في عدن[1] ولكن اضطر البريطانيون إلى اتباع سياسة الحذر خوفاً من ألمانيا التي ظهرت فجأة في ميدان الاستعمار وفرضت نفسها على إنجلترا في غرب أفريقيا[2] .

اتجهت إيطاليـا لتوسيع رقعة مستعمرتها حول عصب فاحتلوا بيلول[3] ١٣٠٣ هـ/ ١٨٨٥ م ثم مصوع وتمكنوا من طرد الحامية المصرية منها، وذلك لتنفيذ مشروع مسيو مانشني Mancini وزير خارجية إيطاليا الاستعماري لالتقاط مفاتيح البحر المتوسط في البحر الأحمر، واتضحت بذلك معالم سياسة إيطاليا الاستعمارية في بسط نفوذها على سواحل البحر الأحمر بالاتفاق مع بريطانيا[4]، واحتج الباب العالي على احتلال مصوع وبيلول ولكن أصدر مافشيني تصريحاً مفاده أن أعمال إيطاليا في ساحل البحر الأحمر الغربي لا تستهدف بأي حال من الأحوال انتهاك حقوق السلطان العثماني، ولكنها موجهة لضمان أمن الساحل[5] نظراً لانتشار أنصار المهدية في السودان، ويمكننا أن نلاحظ أن هذا الأسلوب في الرد نفسه الذي ردت به إيطاليا من قبل على بريطانيا عندما اعترضت على احتلال عصب حيث كانت تخفي أغراضها الحقيقية .

شرع الإيطاليون في تكوين إمبراطورية استعمارية كبيرة في شرق أفريقيا ولكن الفشل الذريع الذي أصاب القوات الإيطالية في معركة عدوه سنة ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٦ م[6] أدى إلى الاعتراف بالسيادة البريطانية على السودان والتخلي عن أية مطامع في تلك البلاد، وعقدت الحكومة الإيطالية في ١٥ ربيع الثاني ١٣٢٤/ ٧ يوليو ١٩٠٦ اتفاقية مع إنجلترا وفرنسا حول تقسيم مناطق النفوذ على الساحل الشرقي لأفريقيا فكونت إيطاليا مستعمرة أرتيريا والصومال إلا أنهما لم

---

(١) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص٥٠١.

(٢) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص٥٠٣.

(٣) بيلول تقع على ساحل أفريقيا الشرقي (البحر الأحمر) شمال عصب، شوقي الجمل، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٣٥٧.

(٤) أتورى روسي: ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ص٣٥٦ - ٣٥٨.

(٥) السيد رجب حراز: أرتيريا الحديثة، ص١٥٣.

(٦) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص٩٣.

(٧) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية، ص٥٢٧.

تشبعا مطالب الاحتكارات الإيطالية كأسواق للبيع ومصادر للمواد الخام، لذلك فالدور الذي تلعبه المستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا في تجارة إيطاليا كان ضئيلاً لذلك وجهت إيطاليا أنظارها نحو أملاك الدولة العثمانية مستغلة ما كانت تعانيه من أزمات فاتجهت بنظرها إلى طرابلس حيث سبقتها فرنسا باحتلال تونس وبريطانيا باحتلال مصر ورأت في اتفاق فرنسا وبريطانيا على ما يتعلق بمصر ومراكش ما يضمن لها عدم المعارضة، فضلاً عن أن إيطاليا وصلت إلى اتفاق مع روسيا[1] سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م تعهدت فيه إيطاليا بمساندة روسيا للاعتراف بحق مرور لسفنها من البسفور والدردنيل دون قيد مقابل مساندة روسيا للاطماع الإيطالية في طرابلس، أما ألمانيا فلم يكن لها أطماع في طرابلس، وهكذا مهدت إيطاليا المناخ الدولي لقيامها باحتلال طرابلس وهذا ما يفسر سكوت الدول الأوروبية[2] فيما بعد على أعمال إيطاليا الحربية، وقد بدأت علاقات إيطاليا بطرابلس من ١٣٢٣/ ١٩٠٥ حيث أسس في طرابلس فرع لبنك روما[3] ومهمته الحقيقية نشر الدعاية الإيطالية وفي عام ١٣٢٨/ ١٩١٠ م سمحت الحكومة العثمانية لإيطاليا بإرسال بعثة عسكرية تحت شعار أنها بعثة علمية للبحث والآثار والحقيقة هي وضع الخرائط الحربية لجميع المناطق الهامة[4]، وأنشأت الحكومة الإيطالية المدارس في طرابلس وبني غازي[5] وقد أحس أهل طرابلس بالخطر الذي يتهددهم وعقد بشير السعداوي[6] وصحبه أول مؤتمر لبحث قضية طرابلس، وطالبوا الدولة بتجنيد الطرابلسيين لمواجهة أي غزو، وأحست إيطاليا بنشاط

---

(١) شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير، ص٣٧١.

(٢) مقال د. مصطفى كريم: مسألة غزو إيطاليا الاستعماري لليبيا، يوليو ١٩٧٦ المجلة المغربية: العدد ٦، ص١٢٧.

(٣) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، جـ٢، ص٤٢٦.

(٤) محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، جـ٢، ص٤٢٨.

(٥) شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٣٨٣.

(٦) بشير السعداوي: زعيم وطني ليبي تقلد وظائف الحكم والإدارة في الدولة العثمانية في الأناضول اشترك في الجهاد ضد الإيطاليين توفي في القيروان، سنة ١٩٤٨.
محمد فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص٣٨٩.

الأهالي وكانت تخشى ذيوع حركة المقاومة ضدها، لذلك رأت أن تتعجل الاعتداء المسلح على طرابلس حيث كانت إيطاليا تعاني من البطالة بعد أن منعت الأرجنتين سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م دخول المهاجرين الإيطاليين إلى الأرجنتين بحجة أنهم ينافسون القوى العاملة المحلية حيث كان ١/٦ المهاجرين الإيطاليين يتوجهون للأرجنتين[١] فضلاً عن أن خلافاً ثار بين الدولة العثمانية وفرنسا لتخطيط حدود طرابلس الغرب وتونس فتوسطت ألمانيا لتسوية الخلاف بالطريقة السلمية حيث طمعت ألمانيا أن تنال مكافأة على توسطها وأن تمنح مرفأ طبرق[٢] ليكون محطة لتزويد السفن الألمانية بالفحم، وبذلك تضيع الفرصة على إيطاليا التي رأت أن تعمل فوراً فأرسلت انذاراً للدولة العثمانية في ٣ شوال ١٣٢٩/ ٢٦ سبتمبر ١٩١١ باحتلالها طرابلس وبني غازي احتلالاً عسكرياً مستغلة ضعف الحامية في طرابلس إذ كان أكثرها قد سحب بسبب القلاقل في جنوب غرب الجزيرة كما أشرنا، فوقع عبء المقاومة في ليبيا على الوطنيين لانشغال الدولة بمشكلات أخرى كما أن سياسة التتريك التي سارت عليها الدولة في الولايات العربية لاقت نفوراً من الليبيين حيث أن تأسيس جمعية الاتحاد والترقي في بني غازي[٣] لم يلق ترحيباً من الليبيين وقد تزعم حركة الجهاد ضد الإيطاليين السنوسيون، وأعلنت إنجلترا وفرنسا حيادهما في الحرب.

أحدث الاعتداء الإيطالي دوياً عظيماً تردد صداه في أنحاء الدولة العثمانية واستنكر السلطان اعتداء إيطاليا وتألفت وزارة جديدة أرسلت إلى حكومات أوربا تطلب توسطها لفض النزاع وحقن الدماء ولكن دون جدوى، وظهر واضحاً أنه على الدولة العثمانية وحدها مسؤولية رد اعتداء الإيطاليين والدفاع عن ممتلكاتها حاول[٤] الأتراك إرسال لجنة من الضباط لتنظيم الدفاع، إلا أن الدفاع وقع على عاتق السنوسية الذين تدفقوا من داخل البلاد لمؤازرة الحاميات العثمانية الضعيفة

(١) ز. ب ياحيموفنتش: الحرب التركية الإيطالية، ص٤٧.
(٢) محمود فؤاد شكري: ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص٤٣٠.
(٣) أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ص٢٠٤.
(٤) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص١١٨، ١١٩.

في الشواطىء ووجدت إيطاليا في عرب طرابلس محاربين صناديد، وصدرت الأوامر إلى الوالي أن يخلي طرابلس ويقاوم فقط خارج المدينة ثم ينسحب جنوباً إلى سهول غريان وخرجت الحكومة من طرابلس ومعها الجند بقيادة نشأت بك نائب الوالي قاصدين غريان[1] واحتل الإيطاليون المرافيء تحت حماية أساطيلهم (مثل طبرق وبنغازي ودرنه) وأكرهوا الحاميات العثمانية على الانسحاب للداخل، وتدفق المجاهدون على المعسكرات العثمانية للصمود في وجه الإيطاليين، وحضر أنور بك ورفاقه من قبل الدولة العثمانية لتنظيم الدفاع عن البلاد بمؤازرة االسنويسية فمنذ وصول برقة اهتم بزيارة القبائل والزوايا السنوسية والدعوة للجهاد.

دارت رحى الحرب في ميدانين أحدهما طرابلس والآخر برقة ففي طرابلس كان الأتراك يتولون الدفاع وتدفقت أعداد من المتطوعين العرب وأقاموا مراكز للدفاع أيضاً إلى جانب العثمانيين وحدثت المعارك الطاحنة بين الطرفين، وعمل الإيطاليون عند سقوط أي مدينة في أيديهم مثل عين زاره بومليان إلى إنشاء التحصينات لحماية قواتهم، ولجأ الإيطاليون أيضاً إلى أساليب أخرى لجذب الأهالي إليهم وذلك باسقاط المنشورات من الطائرات الإيطالية باللغة العربية لطمأنة الأهالي وأنهم يخدمون مصالحهم، كما كانت هناك منشورات تحمل أخبار نجاح عملياتهم في طرابلس والبحر الأحمر[2] إلا أن المجاهدين لم يستجيبوا لهذه النداءات واستمروا في المقاومة، ولم تنجح إيطاليا في أول الأمر، في كسب الحرب رغم استعدادها العظيم لها، وذلك لشجاعة المجاهدين فاستقدم الإيطاليون النجدات من أرتيريا وهي مستعمرتهم في شرق إفريقيا، حيث أن مقدم السنوسية للقتال يوضح بما لا يقبل مجالاً للشك أنهم بزعامة أميرهم أحمد الشريف قد انضموا إلى الدولة العثمانية للدفاع عن طرابلس لا كما يعتقد الإيطاليون أن السنوسيين على خلاف مع الدولة العثمانية[3] بل إن أحمد الشريف يدعو بدوره

(١) محمد قاسم، نجيب هاشم، التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٧.
(٢) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص٢٤٧.
(٣) شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير، ص٣٧٦.

القبائل ومشايخ الزوايا للجهاد، فكان لوجود كبار السادة السنوسية مثل محمد إدريس والسيد محمد الرضا والسيد محمد عابد في المعسكر العثماني أكبر الأثر في التفاف العرب المجاهدين حول القائد العثماني حيث انتفت كل الفوارق والخلافات للدفاع ضد المستعمرين.

كان القادة العثمانيون موزعين على الميادين فعزيز المصري المعسكر الغربي، بينما أدهم الحلبي في معسكر طبرق، ومصطفى كمال (أتاتورك) معسكر درنه وعبد القادر الغناي في معسكر الجبل[1]، ويصف السيد تحسين بك العسكري[2] ـ وكان من أوائل العراقيين المتطوعين في هذه الحرب ـ الوضع الحربي ٨ رجب سنة ١٣٣٠ هـ/ ٢٢ يونيه ١٩١٢ م كانت جميع معسكرات الجيش العثماني تبعد عن السواحل مسافات تتراوح من ١٥ كيلو متر إلى ٢٠ كيلو متر نحو الجنوب وذلك لتكون مصونة من قنابل مدافع الصحراء الطويلة المدى ومدافع الأسطول الإيطالي وأما الخطوط الأمامية فلم تبعد عن معسكرات العدو أكثر من خمسة كيلومترات[3] فقد دارت رحى المعارك في المنطقة بين الفريقين واستشهد عدد من المجاهدين وقتل عدد كبير من الإيطاليين وواجهوا خسائر فادحة في الأموال والأرواح، واصبحت الحاميات الإيطالية في درنه، وطبرق في وضع حرج كما أن حامية مدينة الخمس لم تستطع صد هجوم القوات العربية والعثمانية[4] ودخل المجاهدون في معركة في منطقة بنغازي عند الكويفية والفويهات[5] كما كانت

---

(١) شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير، ص٣٧٦.

(٢) تحسين بك كان من المتطوعين العراقيين ويقول عن سبب تطوعه هو ورفاقه إنه لاحظ الاعتداءات المتوالية على البلدان العربية قائمة على قدم وساق وكان من المتطوعين عدد من الضباط الطرابلسيين والسوريين والعراقيين من جمعية العهد لمساعدة الشيخ أحمد الشريف السنوسي في محاربة الاستعمار ومنهم (عزيز المصري، صبحي الطرابلسي، محمود حلمي، عيسى الوتري البغدادي، إسماعيل الطرابلسي).

محمود فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص١٢٠.

(٣) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص١٤٠.

(٤) ز. ب ياخيموفتش: الحرب التركية الإيطالية، ص٨٩، ترجمة هاشم صالح التكريتي.

(٥) شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير، ص٣٧٦.

هناك معركة الضبط وهي معركة كبيرة هزم فيها الإيطاليون[١] واشتد التعب والإعياء بجنود الحملة وانتشرت الأمراض ولم يستطع المستعمرون القضاء على مقاومة الوطنيين فأخذت تنتقم من سكان مدينة طرابلس[٢] واعلنت الأحكام العرفية.

أخذت الدول الأوربية تمارس الضغط على الدولة العثمانية لعقد الصلح مع إيطاليا، ونتيجة لما تعانيه الدولة من أزمات ومشكلات متعددة في نواح شتى قبلت الدخول في مفاوضة لعقد الصلح مع إيطاليا في لوزان في ١٨ رجب سنة ١٣٣٠ هـ/ ٢ يوليو ١٩١٢ م، ولكن المفاوضات لم تصل إلى نتيجة حاسمة فرأت أن تبحث عن وسائل أخرى تمارس بها الضغط على الدولة العثمانية وارغامها على قبول الصلح فهاجمت البحر الأدرياتيك والبحر الأيوني وقصفت الموانيء الألبانية[٣] ومهاجمة بحر إيجه واغراق بارجتين تركيتين وقصف بعض المدافع في الدردنيل[٤]، واحتلال ثلاث عشرة جزيرة منها جزيرة رودس[٥]، إلا أن الدول الأوربية عارضت ذلك[٦] فقد كانت تخشى انتقال العمليات الحربية لدول البلقان فوافقت على أن تطلق إيطاليا في مهاجمة ساحل البحر الأحمر العثماني، فضرب الأسطول الإيطالي الحديدة وموانيء عربية أخرى على البحر الأحمر[٧] حتى خربوا الحديده[٨] دون إنذار[٩] واغرقوا أربع سفن عثمانية على حدود القنفذة وهاجموا

---

(١) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص١٣٨.

(٢) ز. ب ياخيموفتش: المرجع السابق، ص ٩٠.

(٣) ز. ب. ياخيموفتش: المرجع السابق، ص ١٠١.

(٤) Document: I.O. File 2672, Dated 26 February, 1912, Constantinople from G. E, Tyrrell Major, To - Sir Gerard Lowther, L, P + S, 10, 285.

(٥) آرسي: مع الإيطاليين في حرب طرابلس ص١٧٢، ترجمة منصور عمر الشنيوي.

(٦) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص١٤١.

(٧) Document: I.O. 2672, No. - 1234, Dated 15 February 1912 from All - India Muslim Legue, To - The Home Secretary, Government of India Calcutta, L, P + S, 10, 285.

(٨) عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، ص٣٢٣.

(٩) Document: I. O. File 2672, Dated 29 th. January 1912, Aden From - Cowasjee Dinshaw and Brother To - The Secretary Chamber of Commerce, Aden L, P + S, 10, 285.

القنفذه واطلقوا نيــران مدافعهم على المنازل[1] ، وكــان ذلك في ربيع الأول ١٣٣٠ هـ/ مارس ١٩١٢ م كما هاجم الإيطاليون ميدي[2] .

أدى هذا إلى خوف إنجلترا من انقلاب التوازن في البحر الأحمر بالنسبة لها كما حاولت إيطاليا ضرب ميناء بيروت وهو ميناء غير مسلح[3] بهدف اعتراض السفن العثمانية ، كما خشيت إنجلترا من إثارة مشاعر المسلمين في الهند، بسبب قذف موانيء البحر الأحمر، ذات الأهمية في حركة الحج حيث قامت السفن الإيطالية بالاستيلاء على بعض السفن وتفتيشها واحتجاز عدد منها بدون وجه حق ، فمثلاً احتجزت الباخرة وودكــوك[4] (Woodcock) رغم بعدها وأنها لم تدخل المناطق المحاصرة من قبل الإيطاليين في البحر الأحمر وهي تحمل مواد غذائية لتجار من عدن مرسلة للحديده[5] كما صادر الإيطاليون سفينة أخرى متجهة من ميدي إلى عدن وهي فتح السلام قرب اللحيــة[6] ونفوا طاقمها إلى عدن[7] كما احتجزوا النقد الذي كان على ظهر السفينة تونا(Tuna) واحتجزوا بعض السفن التي ترفع العلم البريطاني في البحر الأحمر[8] (مثل يوسر وأمانه الكريم) إلا أن التجارة

---

(١) مذكرة رقم (٢٤) (مذكرات سليمان شفيق كمالي) .
مجلة العرب: جـ١٠ ، السنة السابعة ، ١٣٩٣ هـ ، مايو ١٩٧٣ م ، ص٧٥٧ .

(٢) Document: I. O. File 2672, Dated 11 March 1912, Constantinople, From Sir G. Lowther, To - Sir Edward Grey - L.L, P + S, 10, 285.

(٣) Document: I. O. File 2672, Dated 26 February 1912, Constantinople From - G. E. Tyrrell Major To. Sir Gerard Lowther, L, P + S, 10, 285.

(٤) Document: I. O. Fill 2672, Dated the & th April, 1912, Aden, From - Cowasjee Dinshaw and Brother, To Major J. K. Condon, Aeting Political Resident Aden, L, P + S, 10, 285.

(٥) Document: I. O. File, 2672, Dated 14 April From Syedsyed Ahmed ben Taha Saffee, To - The Political Resident Aden. L, P + S, 10, 285.

(٦) Document: I. O. File 2672, Dated 3 October 1912 To - The Under Secretary of State India OfficeL. P + S, 10, 285.

(٧) Document: I. O. File 2672, Dated 8 th July, 1912 Aden, Telegram From - Merchant British Subjects in Aden. To - The Political Resident, Aden.L, P + S, 10, 285.

(٨) Document: I. O. File 2672, No 74 Treat, Dated 29 September 1912, From Mr. Dering(Rome) L, P+ S, 10, 285.

في عدن لم تتأثر كثيراً أثناء الحرب حيث تحولت الشحنات التجارية القادمة من الهند إليها فكسبت أرباحاً كبيرة، إنما الضرر أصاب موانيء اليمن مثل الحديده واللحية والمخا حيث كسدت التجارة فيها بعد تخريبها.

آثار احتجاز السفن ونفي طاقمها بريطانيا لأن التجار أغلبهم من الرعايا البريطانيين، كما أن الاعتداء على موانيء البحر الأحمر دفع المسلمين بالهند لمطالبة بريطانيا بالتدخل لوقف الاعتداء الإيطالي على موانيء البحر الأحمر[1] حيث طريق الحجاج، كما أن بريطانيا خشيت من استفادة ألمانيا من الفنارات البحرية الثلاثة الرئيسية في البحر الأحمر فهذه الفنارات تابعة للعثمانيين أو تديرها الحكومة العثمانية، فمن الممكن أن يستخدم الألمان هذه الفنارات كقواعد لزرع الألغام أو إعاقة الملاحة في البحر الأحمر[2].

اختارت إيطاليا الإدريسي للتعاون معه ضد الدولة العثمانية فقد عقدت الدولة مع الإمام صلح دعان بينما تركت الإدريسي كما أشرنا فأعلن الثورة عليها ونشطت تجارته من قبل مع عصب ومصوع وهي من المستعمرات الإيطالية على الساحل المقابل، حيث كانت إيطاليا تتطلع بلهفة للوثوب على سواحل اليمن. وقد ساعدت إيطاليا الإدريسي بالسلاح وتمكن من فرض سيطرته على عسير ونظم الموانىء وحاولت الدولة العثمانية التدخل في شؤون عسير وبسط سلطانها على شواطىء تلك المنطقة لمنع تهريب الأسلحة للإدريسي في حين كانت إيطاليا تسعى لمساعدته في ثورته ضد الدولة وتزويده بالأسلحة والذخيرة[3] وقد حاول سليمان كمالي متصرف عسير التفاهم مع الإدريسي حول تفتيش السفن لمنع التهريب ولكنه رد عليه بصراحة أن لا ثقة

---

(١) Document: I. O. File 2672. Dated 13. th March 1912, From All - India Moslem League, To - the Under Secretary of State India Office, L, P + S, 10, 285.

(٢) Document: I. O. File 3086, Dated 15 th November 1914, Memorandum By Mr. Ernest Weakley. To - Foreign Office, L, P + S, 10, 285.

(٣) Document: I. O. File 2672, Dated 18 th February 1912, From - British Consulate, Jeddah, To - Sir Lowther, L, P + S, 10, 285.

بالدولة ولا يوافق على مثل هذا الإجراء[1] فاستمر تدفق الأسلحة ولم يستطع متصرف عسير منع ذلك.

وفي هذه الأثناء تمكنت إيطاليا من تدمير الأسطول العثماني في البحر الأحمر[2] وأدى اندلاع حرب البلقان إلى جعل الدولة تضطر للموافقة على اتمام عقد الصلح مع إيطاليا وتوقيع معاهدة أوشي لوزان ٨ ذو القعدة سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٨ أكتوبر ١٩١٢ م[3] التي بمقتضاها تعهدت الدولتان بإيقاف الحرب وتعهد العثمانيون بسحب ضباطهم وجيوشهم وموظفيهم المدنيين من طرابلس[4]، فاصبح موقف العثمانيين في غاية الحرج بعد عقد الصلح، إذ أن تخليهم عن طرابلس الغرب كان أمراً أسقط هيبتهم في نظر الشعوب الإسلامية، كما لم يكن من السهل عليهم أن ينفصل عنها جزء من جسم الدولة ويدخل ضمن الممتلكات الإيطالية، منحت البلاد بمقتضى المعاهدة استقلالاً داخلياً مطلقاً وتاماً، وعينت الدولة نائباً للسلطان يقوم بحماية المصالح الدينية العثمانية[5]، واستدعت قواتها وضباطها من ليبيا مضطرين لمواجهة حرب البلقان، إلا أن ذلك لم يوقف الجهاد ضد الإيطاليين في ليبيا بل استمر يشرف عليه السيد أحمد الشريف[6] (زعيم السنوسية) كما استمر عزيز المصري[7] في مواصلة الكفاح إلى حوار السنوسيين ولم يستطع الإيطاليون إيقافه رغم عقد معاهدة الصلح، واستمر يقاتل إلى جانب المجاهدين إلى أن وصلت برقية استدعائه إلى تركيا[8]، فغادر هو ومن معه طرابلس وكان المجاهدون

(١) مذكرة رقم (٧) (مذكرات سليمان شفيق كمالي).
مجلة العرب جـ٤، السنة السادسة، شوال ١٣٩١ هـ ديسمبر ١٩٧١ م، ص٢٥٠.

(٢) ز. ب يا حيموفتش: الحرب التركية الإيطالية، ص١١٨، ترجمة هاشم صالح التكريتي.

(٣) آرسي: مع الإيطاليين في حرب طرابلس، ص١٧٦، ترجمة منصور عمر الشتيوي.

(٤) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص١٤٣.

(٥) شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير، ص٣٧٧.

(٦) محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، ص١٤٧.

(٧) Document: File 2182, No. 335, Dated 12 May 1914, From - Sir Mallet, To - Sir Edward Grey L, P + S, 10, 285.

(٨) محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص١٥٥.

قد حرموا من الأسلحة والذخائر التي كانوا بحاجة إليها ، إلا أن هذا لم يمنعهم من شن الغارات المتواصلة على الإيطاليين حتى أرهقوا الإيطاليين وكبدوهم خسائر فادحة .

لم تحاول إيطاليا فك أي سفينة احتجزتها أثناء الحرب إلا بعد عقد الصلح[١] وذلك بعد أن تكررت الاتصالات بين بريطانيا وإيطاليا ، فأصدرت وزارة الخارجية الإيطالية قراراً بالافراج عن السفن المحتجزة خلال الحرب العثمانية الإيطالية والتنازل عن كامل حقوق المصادرة[٢] .

تسبب عقد الصلح بين إيطاليا والدولة العثمانية في وقف الإمدادات الإيطالية للإدريسي حيث كان لا يربط إيطاليا بالإدريسي سوى المصلحة المشتركة وهي حرب الدولة العثمانية ، أما الآن فهي ليست بحاجة إليه بعد عقد الصلح فتوجه نحو الإنجليز واستفادت بريطانيا من ذلك لتوطيد علاقتها معه بعد أن تخلى عن بعض أنصاره من قبائل عسير[٣] .

بدأت الدولة العثمانية خوض غمار حرب جديدة في البلقان تلك الولايات التي كانت قد اتحدت منذ عام ١٢٨٤/ ١٨٦٧ م[٤] للقيام في وجه الدولة العثمانية ، ولكنه تحالف لم يكن قوياً في ذلك الوقت ، واستطاعت الدولة العثمانية سنة ١٨٧٥ الانتصار عليهم[٤] ، وقد أوضحنا دور روسيا في تعزيز النزعة القومية الصقلبية (السلافية) وشنها الحرب سنة ١٢٩٢/ ١٨٧٥ م على الدولة ومعاهدة سان ستفانوا فمؤتمر برلين الذي كان من نتائجه انفصال أجزاء من الدولة العثمانية عنها ، فضمت النمسا البوسنة والهرسك وأعلن استقلال كل من العرب والجبل الأسود ثم بلغاريا سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م ، رغم الثورات المتكررة في البلقان فإن الدول الأوربية كانت

---

(١) Document: 10. File 2672. Dated 20 January 1913. From - R. Rold Rome. L. P + S. 10. 285.

(٢) Document: File 2672. Dated 23 rd April 1913. From - Minicly for Foreign Affairs. Rome. L. P + S. 10. 285.

(٣) Document: T. O. File 3086. Dated 15 th November 1914. Memorandum by Mr. Ernest Weakly. To - Foreign Office. S. 10. 558.

(٤) محمد كمال الدسوقي : الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، ص٣٤٠ .

(٥) فيشر : تاريخ أوربا في العصر الحديث ، ص٧٠ ، ترجمة أحمد نجيب وزميله .

تحاول التدخل ومطالبة الباب العالي لتنفيذ الاصلاحات التي تعهدت بها، وذلك رغبة من هذه الدول (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا) للمحافظة على كيان الدولة العثمانية في أوربا رغم ضعفها، خوفاً من أن استقلال البلقان قد يؤدي إلى تقوية النفوذ الروسي[١] وذلك عكس ما كانت الدول الأوربية تتبعه وتنفذه تجاه أملاك الدولة العثمانية في آسيا وأفريقيا حيث رأينا كانت تتبع ما سمي بسياسة التدخل الذي يبيح لها اقتطاع واستعمار أجزاء كبيرة من ممتلكات الدولة.

عملت روسيا على تنظيم اتحاد دول البلقان انتقاماً من النمسا[٢] التي سبق وأن عقدت تحالفاً مع ألمانيا سنة ١٢٩٦ هـ/ ١٨٧٩ م[٣] لمساعدة كل منهما الأخرى إذا ما هاجمتها روسيا وفي أثناء توقيع معاهدة لوزان سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢ م أعلن عن قيام حلف بلقاني يضم اليونان وصربيا وبلغاريا[٤] وكان للمسيو فنزيلوس Venizelos رئيس الوزارة اليونانية[٥] الدور الأكبر في تحقيقه، وأعلنت الدول المتحالفة الحرب على الدولة العليا في شوال سنة ١٣٣٠ هـ/ أكتوبر ١٩١٢ م[٦] حيث كان الهدف من الاتحاد الهجوم على الدولة العثمانية، وفقدت روسيا سيطرتها على اتحاد البلقان[٧] الذي كانت تدعمه وتستغله في تحقيق أغراضها، وسار الاتحاد على عكس رغبة روسيا وذلك بمهاجمة الدولة العثمانية واستغلال ضعفها، واشتعلت نار الحرب في البلقان ففتح الصربيون الطريق إلى مقدونيا بانتصارهم في معركة كومانفو Kumanvo وأتبعوا ذلك بالنصر في موناستير Monastair فاتسعت رقعتها ووصل الصرب إلى شاطيء ألبانيا[٨]، أما بلغاريا فانتصرت في كيرك كليس Kirk - Kilisse، واليونان يشقون طريقهم نحو

(١) أحمد نجيب ومحمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٢٩.

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٧٧.

(٣) محمد أنيس: الدولة العثمانية والشرق العربي، ص١٧٧.

(٤) أحمد نجيب ومحمد قاسم: المرجع السابق.

(٥) فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٤٥١، ترجمة أحمد نجيب وزميله.

(٦) بنو ميشان: ولادة مملكة ص٢٥١.

(٧) كمال الدسوقي: الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، ص٣٤١.

(٨) جرانت وزميله: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص١٤٩.

سالونيك، هكـــذا استطاعت دول البلقان أن تستولي على أكثر أجزاء الدولة العثمانية الأوربيـة وأصبحوا على مقربة من اسطنبول وسمعت أصوات الطلقات وهذا تطور خطير في تاريخ الدولة العثمانية ينبيء عن ضعف مقاومتها، ولم يلجأ العثمانيون إلى سحب عدد كبير من جيوشهم في آسيا خوفاً من أن تستغل روسيا الموقف وتهاجم القوقاز، أو أن تقوم ثورة ضدها في أي دولة عربية فقد بدأ الشعور القومي في التزايد في بعض الولايات العربية، فضلاً عن سيطرة اليونان البحرية مما أعاق نقل القوات إلى مواني‌ء دول البلقان أما الجيش العثماني فكان يعاني من سوء النظام وعدم الاستفادة من المخترعات الحديثة التي توفرت لجيوش أوربا، كما أن ضعف الاتصالات البرقيـــة عطل وصول الأوامر إلى الجند في وقتها، فاضطرت الدولة إلى طلب وقف القتال في محرم سنة ١٣٣١ هـ/ ديسمبر ١٩١٢ م[١] وعقد مؤتمر لندن لابرام هدنة بين الدولة والعصبة البلقانية وبذلك انتهت المرحلة الأولى من الحروب البلقانية.

ولم يستمر إيقاف الحرب بين الطـرفين طويلاً فاشتعلت نيـران الحرب مرة أخرى في ربيع الأول ١٣٣١ هـ/ مارس ١٩١٣ م، فانزل البلغار بالعثمانيين هزائم في تراقيا[٢] واستولت اليونان على حصن أبيدوس[٣] في بانينا Janina وتمكن الصرب والبلغار بالتعاون مع اجبار العثمانيين على تسليـم أدرنه إلا أن الدول المتحالفة سرعان ما دب الخلاف بينهما، فرفضت بلغاريـا التحكيـم الروسي[٤] وشنت الحرب على اليونان فانتهز أنور بك القائد العثماني الفرصة واسترد أدرنة[٥] وأعلنت رومانيا والجبل الأسود الحرب على بلغاريا وهزمتها[٦]، فاضطرت بلغاريا إلى طلب الصلح وعقدت معاهدة بوخارست في رمضان ١٣٣١/ في أغسطس

---

(١) أحمد نجيب ومحمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٨.

(٢) أحمد نجيب ومحمد قاسم: نفس المرجع، ص٢٤٨.

(٣) جرانت وزميله: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص١٥١.

(٤) بيير نوفان: تاريخ العلاقات الدولية، ص٦٦٤، ترجمة جلال يحيى.

(٥) جرانت وزميله: المرجع السابق، ص١٥٣.

(٦) فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٤٥٤، ترجمة أحمد نجيب وزميله.

١٩١٣[١] التي بمقتضاها حصلت اليونان على جزء من مقدونيا وسالونيك وجزيرة كريت وتصبح ألبانيا دولة مستقلة واستولت رومانيا على اقليم دوبرجة الجنوبي واستردت الدولة العثمانية أدرنة وتضاعفت رقعة صربيا والجبل الأسود، أما بلغاريا فقد خرجت صفر اليدين من هذا الصراع في البلقان.

إن طلب الهدنة من العثمانيين في المرحلة الأولى من حروب البلقان يدل دلالة واضحة على أن الدولة تعيش فترة حرجة جداً من تاريخها، حيث كانت طوال القرون الماضية لم تعرف الاستسلام لأي قوى أجنبية، بينما هي الآن ونتيجة لما تعانيه من أزمات داخلية وخارجية أجبرت على عقد المعاهدات مع الدول التي اقتطعت أجزاء من أملاكها، فكانت معاهدة لوزان مع إيطاليا ثم المعاهدة مع دول البلقان، وفي الوقت الذي فقدت فيه الدولة العثمانية معظم أملاكها، في أوربا كانت تعقد مع بريطانيا معاهدة لندن سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٣ م لتقسيم النفوذ بينهما في شرق الجزيرة العربية، فقد استغلت بريطانيا انشغال الدولة بمشاكلها لتوطيد نفوذها في شرق الجزيرة العربية لكن بينما كان النفوذ العثماني يتراجع بهذه الصورة في شرق الجزيرة العربية نتيجة لانشغال الدولة في ميادين متعددة فقد كانت سلطنة نجد قد برزت قوية وأخذ دورها يتصاعد في مجال العلاقات.

(١) أحمد نجيب ومحمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٩.

الفصل الثاني

تصاعد دور نجد في شرقي الجزيرة العربية وأهمية العلاقات النجدية :

أ - الدولة السلفية - صداها في التاريخ الحديث .

ب - قدرة نجد على التطور والنمو في نطاق السلفية ومقتضيات الدولة الحديثة .

جـ - إنشغال بريطانيا حول عدن ، وفي حرب البوير ، وبأطماع الروس في إيران ، والفرنسيين في مسقط وتحركاتهم في الخليج العربي .

د - معركة البكيرية ربيع الأول ١٣٢٢هـ ، مايو ١٩٠٤م معركة روضة مهنا صفر ١٣٢٤هـ - أبريل ١٩٠٦م ، وأثرهما في علاقات نجد بالقوى المحيطة .

هـ - موقف الاشراف في الحجاز .

كـانت منطقة نجد بحاجة إلى دعوة اصلاحيـة تقضي على ما كان يخل بالعقيدة، ولا يتم ذلك إلا عند اتحاد القيادتين الدينية والسياسية لتطبيق الشرع، فقد ظهر في نجد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي ينتمي إلى أسرة آل مشرف وهم فرع من الوهبة أحد بطون قبيلة تميـم في مدينة العيينه[١]، في بيـت عريـق بالعلم، فدرس على أبيـه ثم أخذ يتنقل لطلب العلم في أنحاء نجد والحجاز والعراق والأحساء[٢]، وعندما عاد إلى نجد أخذ يدعو لترك المنكرات التي تفشت بين الناس عن جهل بالدين سانده عثمان بن معمر حاكم العيينه أول الأمر ثم تخلو عنه، نتيجة لضغط حاكم الأحساء خوفاً من انتشارها وازدياد أتباعها مما سيكون له أثر على سطلتهم فرحل الشيخ إلى الدرعيـة وتبعه كثيـر من تلاميـذه[٣] سنة ١١٥٧ هـ/ ١٧٤٥ م، وكان أميرها آنذاك محمد بن سعود فماواه ونصره، مما جعل عثمان بن معمر يندم[٤] على عدم نصرته وحاول ارجاعه ثانية إلى العيينة فأبى الشيخ ومكث في الدرعية يوجه وينصح.

انتشر خبر الشيخ في الآفاق مما أثار عليه أعداءه فرفع راية الجهاد لإعادة شبه الجزيرة لصفاء الإسلام الأول، ومنذ ذلك الوقت اتخذ آل سعود لقب أئمة، وأول من تألب على دعوة الشيخ دهام بن دواس الذي غدر بأهل منفوحة[٥] التابعة

---

(١) عبدالله البسام: علماء نجد خلال ستة قرون، جـ٣، ص٨٩٦.

(٢) ابن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، جـ١، ص٧، ٨.

(٣) عبد الكريم الغرابية: قيام الدولة السعودية العربية ص٤٤.

(٤) عبدالله العثيمين: الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص٦٠.

(٥) حسين خلف الشيخ خزعل: تاريخ الجزيرة في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص١٦١.

للدرعية حينئذ بدأت أول الحروب بين الدرعية والرياض والوشم وسدير وبعد معارك طاحنة تمكن الإمام محمد بن سعود من إقامة دولته في الدرعية وما حولها، وهذا يعتبر بداية تأسيس الدولة الجديدة، وحمل الإمام محمد بن سعود راية الجهاد وضم المناطق المحيطة بالدرعية كما واجه معارضة شديدة من أعدائه ولكنه تمكن من التغلب عليهم، وواجهت نجد الأعداء الخارجين فمنهم زعيم نجران حسن بن هبة الله المكرمي، ولم يتمكن من الانتصار على أنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثم عاد إلى نجران[1]، بعد عقد الصلح كما واجهت الدعوة أيضاً زعيم بني خالد في الأحساء عريعر بن دجين، إلا أنه فشل أمام أسوار الدرعية[2]، مما رفع الروح المعنوية لجماعة الشيخ وأنصاره حيث توفي زعيم بني خالد[3] فأدى ذلك إلى عودة قواته إلى الأحساء ثانية عندما علموا بوفاته، وقد واجهت نجد محاولة لشريف مكة غالب بن مساعد لغزو نجد[4]، إلا أنه عجز عن التغلب على بلدة الشعراء وفشل في حصارها مما جعله يقفل راجعاً إلى مكة[5] سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠ م في السنة التالية توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن استمر عبد العزيز بن محمد في التوسع فاتجه ابنه نحو الأحساء وقضى على سلطان بني خالد سنة ١٢٠٨ هـ/ ١٧٩٣ م، وفي سنة ١٢١٠ هـ/ ١٧٩٥ م[6] وصل إلى كربلاء في العراق، كما اتجه الإمام عبد العزيز آل سعود إلى ساحل عمان وتمركزت قواته في البريمي ومنها تنطلق قواتهم لساحل عمان وقد تقبل القواسم في رأس الخيمة سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٥ م مباديء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ويرجع ذلك لكونهم سُنة غافرية وعلى خلاف حكام عمان البو سعيدين هم

---

(١) مؤلف مجهال: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، ص٦٦، تحقيق عبدالله العثيمين.

(٢) محمد كمال جمعة: انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، ص٤٧.

(٣) أحمد عبد الغفور عطار: محمد بن عبد الوهاب، ص١٢٤.

(٤) ترجمة كتاب المستشرق موزل: تاريخ الدولة السعودية مجلة العرب، جـ٣، ٤، س١١، رمضان وشوال ١٣٩٦ هـ، سبتمبر أكتوبر ١٩٧٦ م، ص٢١٥.

(٥) إبراهيم بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٢٥.

(٦) صالح العابد: دور القواسم في الخليج العربي، ص١٣٣.

أباضية[١]، وخرج القواسم بسفنهم للجهاد ومدوا نشاطهم في البحار الهندية مما أزعج بريطانيا حيث تشير المراجع البريطانية إلى نشاط القواسم على أنه قرصنة بحرية.

بدأت الدولة العثمانية تشعر بقوة وخطر آل سعود فطلبت من زعيم المنتفق قتال الإمام عبد العزيز، إلا أن حملة المنتفق تراجعت إلى البصرة، بعد قتل قائدها، وهذه الحملة العراقية الأولى[٢]، وقد كرر الشريف غالب حملاته إلى البوادي، وتمكن الأمير سعود بن عبد العزيز سنة ١٢١٢، ١٧٩٧ من هزيمة الشريف غالب فصالحهم وأذن لأهل نجد بالحج[٣] بعد أن كان قد منعهم وفي سنة ١٢١٨/ ١٨٠٣ م دخلت الحجاز ضمن أملاك الدولة السعودية، إلا أن الشريف كان يكاتب السلطان محمود يخوفه من أطماع ابن سعود ويذكره أن خطوته القادمة الانقضاض على الشام والعراق خاصة[٤]، وعاد غالب ونقض العهد سنة ١٢١٨ هـ/ ١٨٠٣ م وتمكن الأمير سعود بن عبد العزيز من التغلب عليه فيما بعد سنة ١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦ م جعله يفر إلى جدة وعين الشريف عبد المعين بن مساعد أميراً على مكة المكرمة.

في سنة ١٢١٨ هـ سنة ١٨٠٣ م اغتيل الإمام عبد العزيز وتولى ابنه سعود المعروف بإمام سعود الكبير بعد أن كان قد انتشر الأمن في البلاد، وكان من يذهب إلى الحج من الشام والعراق يسيرون آمنين دون خوف أحد لتطبيق الشرع، وما إن سمع الشريف غالب بوفاة الإمام عبد العزيز حتى عاد من جدة إلى مكة وعزل من ولاهم الأمير سعود[٥] إلا أنها اعيدت لحظيرة الدولة سنة ١٢٢٠ هـ وقام سعود بتوطيد نفوذ الدولة وتوسيع رقعتها وإعادة الخارجين في نجد والحجاز واليمن وعمان بعد ضم الحجاز، وأصبحت الدولة تمتد من عمان ووادي حضرموت

---

(١) صالح العابد: دور القواسم في الخليج العربي، ص١٤٢.
(٢) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص٥١.
(٣) ابن بشر: عنوان المجد، ص١١٣.
(٤) أحمد حسين: ووالد وما ولد، ص٤٣.
(٥) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ١، ص٨٨.

ونجران وعسير إلى شواطيء الفرات والبادية السورية قرب دمشق ومن الخليج العربي إلى البحر الأحمر[1]، ومحاولة السعوديين طرق أبواب العراق والشام بالوصول إلى أبواب البصرة وكربلاء، من ناحية وبصرى حوران والكرك في الأردن من ناحية أخرى، هذه المناطق تخضع للدولة العثمانية هل ستقف مكتوفة الأيدي أمام نشاط السعوديين في هذه المناطق؟ الذي سيؤدي إلى انسلاخ بقية أجزاء البلاد العربية عنها.

أدركت الدولة العثمانية أن توحيد شبه الجزيرة العربية على يد آل سعود يعتبر خطراً يهدد سلطتها ويهز مركز السلطان بصفته خليفة المسلمين وخادم الحرمين الشريفين، فعزمت على الاستعانة بمحمد علي باشا[2] للقضاء على هذه الدولة العربية بعد أن فشل والي العراق في التغلب على آل سعود، وامدت الدولة العثمانة[3] محمد علي بالذخائر والأموال والجند وقد وجد ذلك هوى في نفس محمد علي فذلك يتناسب مع تطلعاته وتوسيع سلطة ولايتة وخاصة أنه في هذه المرة ستمتد سلطته إلى الأماكن المقدسة، إلا أن الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦/ سنة ١٨١١، فشلت أمام عبدالله بن سعود في معركة الخيف، مما دفع ذلك الدولة العثمانية ومحمد علي إلى الاستعداد لحملة ثانية تكون أكبر من الأولى[4] كما نقض الشريف غالب العهد وانضم للقوات المصرية العثمانية فدخل طوسون مكة، وسار الشريف راجح وضم الطائف.

جمع الإمام سعود الكبير جنده لمواجهة الجيوش العثمانية إلا أنه توفي سنة ١٢٢٩/ سنة ١٨١٣ م وبويع ابنه الإمام عبدالله بن سعود في الوقت الذي تقدمت فيه جنود إبراهيم باشا بن محمد علي باشا نحو نجد[5] سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٤ م،

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص٣٩، ٤٠.

(٢) Document: I. O. Fill 2182. No. 19. Dated 21 st January 1918. Memorandum by Captain the hon. W. Ormsby Gore War Capinet Middle - East Committe. Position of Ibn Rahid Imir of Hall. In his Relation to the Arab Potentates. L. P + S. 10. 389.

(٣) مقبل الذكير: مخطوطة العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز، ورقة ٣٩.

(٤) ابن غنام: تاريخ نجد، ص١٥٧، ١٥٨.

(٥) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص٤٠.

وكانت الحملة متطورة تحمل أسلحة فرنسية[1] مما اضطر الإمام عبدالله للتسليم في ذي القعدة ١٢٣٣/ ١٨١٥ أمام كثرة المهاجمين وأسلحتهم المتطورة وطول الحصار وحمل عبدالله بن سعود ومعه ثلاثة من أقربائه[2] إلى استنبول وأعدموا في ميدان آياصوفيا سنة ١٢٣٤ هـ/ ١٨١٨ م وظل إبراهيم باشا في الدرعية عدة أشهر هدم بيوتها ومساجدها[3] ثم رحل عن نجد بعد أن قضى على الوحدة فيها وتركها خراباً وضعف أمرها.

عاد آل سعود مرة أخرى للظهور في شخص تركي بن عبدالله الذي اتخذ الرياض عاصمة لإمارته[4]، إلا أن سلطتهم في الدور الثاني هذا لم تشمل مساحة واسعة، وخلفه فيصل بن تركي الذي ظهرت في عهده قوة آل الرشيد في حائل[5] الذين ساعدهم قائد عثماني هو خورشيد باشا في القبض على فيصل بن تركي وارساله لمصر[4] ولكنه عاد ليحكم نجد ثانية فعاد الهدوء نسبياً إلى المنطقة، واستقر الأمر له وحكم الرياض والقصيم والأحساء ووصل حكمه حتى أطراف الحجاز وعسير[5]، وبعد وفاته سنة ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م، دب الخلاف بين أبنائه[6]، وتمكن آل الرشيد من التغلب على الرياض وانتهى الأمر بخروج عبد الرحمن بن فيصل بن تركي وأبنائه من الرياض بعد معركة المليداء[7] التي وقعت بين أهل القصيم وابن الرشيد[8] فتنقل في البوادي إلى أن استقر في

---

(١) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال: ص٢٣.

(٢) Document: I. O. Fill 2182, No. 19 Dated 21 January 1918 Memorandum by Captain. The Hon. W. Ormsby Gore, War Cabinet Middle - East Committee, Position, of Ibn Rashid Imir of Hall. In His Relations to other Arab Potentates, p. P + S. 10, 389.

(٣) أحمد عسه: معجزة فوق الرمال، ص٢٣.

(٤) الأمير ضاوي الرشيد: نبذة تاريخية عن نجد، ص١٢٦، كتبها وديع البستاني.

(٥) الأمير ضاوي الرشيد: المرجع السابق، ص٣٣.

(٦) مديحة درويش: تاريخ الدولة السعودية، ص٥٨.

(٧) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ١، ص٤٦.

(٨) الليدي آن بلنت: رحلة إلى بلاد نجد، ص٢٢٢، ترجمة محمد أنعم غالب.

(٩) Alvin. J. Cottrell: The Persian Gulg States, p. 57.

(١٠) إبراهيم بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١٩٦.

الكويت[1] وكان معه ابنه عبد العزيز الذي صمم على استعادة الرياض وإعادة بناء الدولة ونجح كما رأينا وأخذ يسعى لكي يكون دولة حديثة متطورة في نطاق السلفية وبعد أن استرد الرياض أخذ احتياطه للطوارىء، فنظم من بقي ومن بقي من آل سعود في الرياض في تنظيم شبه عسكري[2]، وأمر ببناء السور وبالفعل انتهى من بنائه خلال خمسة أسابيع، هذا هو التاريخ الحديث لدعوة التوحيد والاصلاح وللدولة السعودية السلفية بدوريها الأول والثاني، ولذلك كان استرداد الرياض إحياء لذكريات هذين الدورين وبدا أن دوراً ثالثاً على يد عبد العزيز بن عبد الرحمن آت لا شك فيه.

سيطر آل الرشيد على أنحاء نجد في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي الأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد بقوته في وسط الجزيرة العربية، ومساندة الدولة العثمانية، فطمع في ضم الكويت حتى يضمن لمنطقة حائل ساحلاً تطل به على الخليج العربي[3]، وتقدم نحو الشمال الشرقي، وحدثت بينه وبين القبائل في جنوب العراق مناوشات وخاصة المنتفق[4]، التي تحالفت مع مبارك في قتال ابن الرشيد وانضمت إليه مطير والعجمان وآل مرة.

تحرك الشيخ مبارك على رأس جيش قوامه عشرة آلاف لمواجهة ابن الرشيد في عام ١٣١٨/ ١٩٠١م[5] ولكي يفوت مبارك الفرصة على ابن الرشيد شجع تطلعات الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، الذي لم يتجاوز الخامس والعشرين عاماً في استرداد ملكه المغتصب، فتوجه عبد العزيز على رأس قوته نحو الرياض في الوقت الذي تكون فيه قوات ابن الرشيد مشغولة في قتال مبارك في الصريف شمال شرق بريدة في القصيم[6]، وحتى يختبر الأمير عبد العزيز مقدرته

---

(١) نجلاء عز الدين: العالم العربي، ص٢٧٧، ترجمة محمد عوض إبراهيم واخرون.
(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٣٠.
(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١١٢.
(٤) H. St John Philby, Saudi Arabia, 238.
(٥) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص٢٧.
(٦) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٥٧.

على استرداد الريـاض عاصمة أجداده، وإشغال الخصم بمعارك جانبيـة، ولكن نتيجة معركـة الصريف بين مبارك وابن الرشيـد انتهت لمصلحة ابن الرشيـد[1]، وكانت خسائر مبارك باهظة وقتل عدد كبير من رجاله بل راجت شائعة أن مبارك نفسه قتل[2] وذلك لهول الهزيمة التي لحقت به، بينما انطلق ابن الرشيـد نحو البلاد النجدية التي سلمت للشيخ مبارك لينتقم من تسليمهـا[3]، فنكل برؤوسائهم الذين كان يتوقع مقاومتهم لمبارك ورفضهم التسليم، ونزع السلاح من ألها رض عليهم الضرائب الباهظة.

حاولت الدولة العثمانية إرسال إحدى سفنها لضم الكويـت ولكن بريطانيـا أجبرت السفينة العثمانيـة على الانسحاب[4]، في حين أن عبد العزيـز بن سعود تمكن من دخول الرياض إلا أن حاميتها من قبل ابن الرشيد تحصنت في القلعة، وحين علم بهزيمة مبارك اضطر إلى الانسحاب من الريــاض بعد أن أمضى فيها أربعة أشهر[5]، وعاد إلى الكويت، هذه المحاولة رغم فشلها فقد اعطته خبرة كافية في معرفة الريــاض من حيــث دروبها وأحيــائها وأسوارها والأماكن الحصينة والضعيفة فيها مما أفاده في المحاولة الثانية وصل إلى الكويت، وكان قد اكتسب خبرة في الصحراء منذ صغره ومنذ أن عاش فترة مع قبيلة آل مرة في النفوذ وهي من أشد الصحاري قسوة فأكسبته صلابة وقوة، فضلاً عما يتميز به بين أقرانه من حيث التكــوين الجسماني والمهارة والفروسيــة جمعت حوله مجموعة من الأتباع في الكويت بلغ عددهم أربعين، واعتبرت الدولة العثمانية الشيخ مبارك خارجا على الدولة ذا سوابق سياسيــة[6]، بينما أخذ ابن الرشيــد يواصل هجومه على أطراف البلاد وهم بالهجوم على الجهراء ولكنه تراجع إلى حفر الباطن، لتحرك الأسطول

---

(١) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٢٣.

(٢) حمد الجاسر: مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. ص١١٥.

(٣) Saudi Arabia, By. H. S. T John Philby, p. 239 Beirut, Lebanon, Bookshop.

(٤) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٦٩.

(٥) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص٢٢٨.

(٦) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٨٤.

البريطاني على الساحل وارهاب قبائل العرب الساحلية بالأسهم النارية فلاذوا بالفرار[1].

توجه عبد العزيز آل سعود في العام التالي نحو نجد، وكانت خطته ترمي إلى ضرب القبائل الموالية لابن الرشيد حتى يلتف بعضهم حوله وقد طلب من مبارك تزويده بالركائب والبنادق والزاد وبعض المال، فأجابه بأن أعطاه أربعين جملاً لم تكن من أحسن إبله وثلاثين بندقة وبعض الزاد[2] وكانوا يسيرون ليلاً ويختفون نهاراً[3]، وانضم إليه بعض رجال القبائل من العجمان وسبيع وآل مرة فزاد عدد جيشه وسار يقطع صحراء الدهناء، وغزا عرب قحطان وعاد إلى ناحية الأحساء حيث مون جيشه، واتجه مرة أخرى لغزو عرب قحطان ومطير وغنم بعض الإبل والغنائم مما يشد أزر رجاله، في حين كان ابن الرشيد يهاجم قبائل عريبدار[4] في أطراف الكويت، غير مهتم بتحركات عبد العزيز بن سعود حيث لا تزال راسخة في ذهنه حملته الأولى وعدم استمراره وفشله لذلك لم يكن يتوقع له النجاح، ولكنه أرسل يحرض القبائل عليه، مما جعل بعض البدو الذين انضموا إليه يجيبون طلب ابن الرشيد خوفاً من انتقامه فيما بعد، فضلاً عن اختفائهم عند حصولهم على الغنائم الكافية ومللهم عند توقف القتال فترة فتخلوا عنه.

توجه ابن الرشيد بالشكوى إلى الدولة العثمانية من تحركات ابن سعود فما كان من الدولة العثمانية إلا أن منعت تموين ابن سعود من الأحساء، وكانت أكثر مؤن نجد تأتي من الأحساء فهي ساحل نجد، ونافذتها على الخليج العربي، كما قطعت راتب والده[5]، إلا أن ذلك وتفرق الرجال لم يوهن عزيمة ابن سعود، إذ أن تركيزه في تحركاته يقع على عاتق الرجال الأساسيين الذين خرج بهم من

(١) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، ص٢٧٦.

(٢) أمين الريحاني: المرجع السابق، ص١٢١.

(٣) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص٤٤.

(٤) عريبد أرخليط من العرب يسكنون أطراف الكويت انظر صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية.
نورية الصالح: علاقة الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية، ص٤١.

(٥) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص٣٤.

الكويـت، وهم أربعون انضم إليهم عشرون فأصبح المجموع ستين رجلاً مخلصين له لا يبالون بالموت[1]، عاهدوا أميرهم أن يحققوا النصر ويستردوا الرياض، فأسرع عبد العزيز ومن معه بالسير نحو الريـاض التي كان أميرها من قبل ابن الرشيد عجلان، وصل ابن سعود إلى أبو جفان[2]! ومنها اتجه نحو الرياض وعلى بعد ٧ كيلو مترات أوقف القوة وقرر أن يخفف منها أثناء الهجوم حتى لا يشعر أحد بدخوله المدينة فترك عشرين[3] ومعهم بعض المؤن والذخائر وتوجه بالأربعين، وعندما وصل سور المدينة ترك أغلب رجاله ودخل المدينة بسبعة فقط[4] وهو وأخوه وابن عمه حيث تسلقت هذه المجموعة السور بهدوء إلى بيت أحد تجار الأبقار[5] وهو جويسر، فقد كانت بعض بيوت الرياض يشكل الجزء الخلفي منها سور المدينة.

تمكن عبد العزيز من بيت جويسر التحرك والوصول إلى بيت أمير الرياض عجلان، وانتظروا خروجه صباحاً من الحصن في حين أرسل عبد العزيـز لرجاله الذين قرب السور ليدخلوا المدينة ويتابعوا العمل معه وتمكن من التربص لابن عجلان عند خروجه من الحصن وهو يلاطف خيوله[6]، فأخذ عجلان على حين غرة وتراجع إلى بوابة المصمك وطارده عبد العزيز ورجاله، وتمكن عبدالله بن جلوى من قتله، هذه الجرأة في الهجوم شلت حركـة الحاميـة التي تقوم بحراسة القلعة المعروفة المصمك، فضلاً عن أن ذلك الهجوم أوهمهم أن خلف عبد العزيز لا بد جيش قوي ولولا ذلك لما تصرف بهذه الجرأة فقضى على معنويات الحامية ودارت معركـة بين رجال عبد العزيـز وحوالي ثلاثين من رجال ابن الرشيـد وسلم بعض رجال الحامية فأمنهم عبد العزيز على أرواحهم، وانتهت هذه المعركة صباح يوم ٥ شوال ١٣١٩ هـ[7] ١٥ يناير ١٩٠٢ م، وأرسل عبد العزيز منادياً ينادي: الله أكبر

---

(١) فؤاد حمزة: البلاد العربية السعودية، ص٢٠.
(٢) محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية، ص٦٠.
(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٢٤.
(٤) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص٨٩.
(٥) عبد العزيز الأحيدب: من حياة الملك عبد العزيز، ص١٢٠.
(٦) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص٤٦.
(٧) عبدالله الزامل: الملحمة الشعبية، ص٦٤.

الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن[1] ، وأعطى الأمان للجميع .

عادت الرياض ثانية لتكون مركزاً للعلاقات وأصبح ابن سعود كما عرف بعد سيد الرياض ، وتغير الموقف في وسط الجزيـرة العربيـة نتيجة لهذا التطور الذي جرى في نجد فلا بد أن ذلك سيثير انتباه العثمانيين إلى هذه المنطقة بعد أن كان اهتمامهم مركزاً على الكويت كما أن هذا سيعيد إلى الأذهان عودة الدولة السعودية على مستوى الأحداث ثانية وصدى الدولة السلفية الأولى وما حققته فهذا هو ثالث الأدوار ، فقد ظهرت الدولة السعودية الأولى وتكونت عندما اتحدت الدعوة الدينية الاصلاحية والقيادة السياسية في الدرعية لآل سعود وتمكنت من التوسع وتوحيـد المنطقة .

أرسل الأميـر عبد العزيــز إلى الشيخ مبارك يخبره بنجاحه ، كما أرسل إلى والده الإمام عبد الرحمن بالكويـــت يخبره بذلك ويـــطلب منه الحضور إلى الرياض ، واخطر الباب العالي أن البلاد التي استردها ستخضع لحكمه بصفته من رعايا الدولة العثمانية[2] وصل والده عبد الرحمن إلى الرياض والح عبد العزيـز على والده تكريماً له أن يتولى الإمارة فرفض وأصر أن تكون له فأطاع عبد العزيز .

علم ابن الرشيد بنجاح ابن سعود إلا أنه لم يأخذ الأمر مأخذ الجد وأظهر عدم الاهتمام ، وظل في حفر الباطن أربعة أشهر يفاوض العثمانيين[3] في بغداد ممنياً نفسه بضم الكويت ، حيث كان ينتظر قدوم قوة عثمانية تساعده في ضم الكويت ، ثم يتجه بها للتخلص من ابن سعود واخراجه من الرياض ولكن لم تصله حملة عثمانية من البصرة تساعده ، فعاد إلى حائل ، وهذه الفترة أتاحت للأمير عبد العزيز فرصة تنظيـــم أموره وتوسيع منطقته ، فاتجه جنوباً نحو الخرج والحوطة والحريــق والأفلاج[4] ، ووصل إلى وادي الدواسر على حدود الربع الخالي[5] ، ونظم في

---

(١) إبراهيم جمعة : الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، ص١٣٨ .

(٢) فتوح الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ص٦٧ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢ ، ص٤٦ .

(٤) H. C. Armstrong: Lord of Arabia p. 65.

(٥) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص٣٠ .

كل قرية ضمها مقاومة داخلية من أهلها لحمايتها ضد أي هجوم متوقع ، كما وصلت تهنئة من حاكم أبو ظبي على استرداد الرياض[1] .

تقدم ابن الرشيد يريد تخليص الرياض من عبد العزيز وجمع جيشاً ضخماً لذلك الهدف ، وعزم على مصادرة كل المؤن التي ترد إلى نجد من الكويت أو الأحساء ، أي يفرض حصاراً اقتصادياً على عبد العزيز فعمد عبد العزيز إلى الحيلة ، فأعلن أنه ذاهب بجيشه جنوباً وأشاع خوفه من ابن الرشيد بينما هو اتجه شمالاً[2] حيث ابن الرشيد ، فتحول ابن الرشيد إلى بنبان[3] قرب الرياض وعلم بتحصينات الرياض وأن ابن سعود في حائر سبيع بالخرج ، فعدل عن الرياض وتوجه جنوباً إلى حيث عبد العزيز وبذلك ضمن عبد العزيز بن سعود إمكانية قطع المواصلات[4] لابن الرشيد إذا انحدر جنوباً ، وتقدم عبد العزيز إلى ماوان ثم إلى الدلم وانضم إليه أخوه سعد ومن معه من قوات ، وعبدالله بن جلوى وقواته ، واصطدم بجيش ابن رشيد ودارت رحى المعركة وتوافدت النجدات لكلا الطرفين ولكن ابن الرشيد خسر المعركة[5] وكثيراً من جنوده وعتاده ، وانسحبت قوات ابن الرشيد من الدلم إلى بلدة السلمية ، فلحقه ابن سعود بعد أن وصلته إمدادات وذخيرة وتمكن من هزيمته ثانية رغم كثرة عدد جيشه[6] .

انسحب ابن رشيد مسرعاً وبذلك ثبتت سيادة عبد العزيز على كل النواحي الجنوبية ، وأقام ابن رشيد عدداً من التحصينات لحماية اقليم الوشم وسدير والمجمعة من أي هجوم يقوم به عبد العزيز، فبنى حصناً في شرق ثرمدا وزوده بحامية قوية ووضع حاميات في المجمعة وروضة سدير وضمن شقراء إلى

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص١٩٢ .
(٢) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، جـ٢ ، ص٥ .
(٣) بنبان هي قرية تبعد عن الرياض بحوالي خمسين كيلو شمالاً .
انظر : عبدالله بن خميس : معجم اليمامة ص١٨٠ - ١٨١ .
(٤) محمد إبراهيم رحمو : أضواء حول الاستراتيجية العسكرية ، ص٧٠ .
(٥) سيد محمد إبراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص١٨٧ .
(٦) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص١٣٢ .

جانبه[1]، ومكث في القصيم فترة يرقب الأحداث، ثم عاد ابن رشيد إلى سابق عهده في الإغارة على عريبدار قرب الكويت وسبيع في الدهناء وعتيبة قرب الأرطاوية، وباشر حصار الكويت مما دفع مبارك آل صباح يطلب النجدة من عبد العزيز[2] فزحف بعشرة آلاف لنجدته من غزو ابن رشيد زعيم شمر.

يلاحظ تغير موازين القوى في الجزيرة العربية إذ أصبح لدى عبد العزيز كل هذا الجيش الضخم بعد أن كان قبل مدة قصيرة خارجاً من الكويت بأربعين رجلاً، فما الذي جعل القبائل تنضم إليه؟ مما لا شك فيه أن القبائل التي كانت موالية لابن الرشيد عندما رأت هزيمته أمام عبد العزيز في الدلم والسلمية انفضت من حوله إلى عبد العزيز فالسمعة العسكرية العالية التي كان يتمتع بها ابن رشيد ضعفت كثيراً.

زحف عبد العزيز آل سعود بجيشه وانضم إليه جابر بن مبارك بمن معه من الجند واتجهوا إلى حفر الباطن، إلا أن الأخبار وصلتهم أنه رحل إلى بلاده، وهذا خلاف الحقيقة لأنه كان قد عزم على انتهاز فرصة خروج عبد العزيز من الرياض، وأراد أن يفاجيء أهل الريـاض بهجوم سريع، وبالفعل عسكـر عند جبل أبو مخروق[3]، ولم يعلم أحد بمقدمه إلا أن أحد الرجال هرب وبلـغ الإمام عبد الرحمن حيث كان يتولى حماية المدينة في غياب ابنه، فخرج ومن معه للدفاع عنها وتمكنوا من رده فتراجع، خاصة بعد سماعه بوصول عبد العزيز إلى القصيم فاتجه بقواته إلى الوشم عن طريق ضرمي، في حين أرسل الإمام عبد الرحمن سرية بقيادة مساعد بن سويلم[4] فضمت المحمل والشعيب وزحفت نحو شقراء فهرب أميرها من قبل ابن الرشيد إلى ترمدا فضمها إليه واصطدم ابن رشيد مع مساعد بن سويلم وحاصره في شقراء[5] في حين علم عبد العزيـز بذلك فأسرع لفك الحصار فما كان من ابن الرشيد إلا أن فك الحصار وزحف إلى الغاط بينما عبد العزيز كان قد وصل إلى

(1) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص١٣٩.
(2) عبدالله فلبي: الذكرى العربية الذهبية، ص١٩.
(3) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص٥٢.
(4) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن: تذكرة أولي النهى والعرفان، جـ٢، ص٥.
(5) محمد منير البدوي: المتوكل على الودود: ص١٠٦.

حريملاء متجهاً نحو شقراء، وتمكنت قوة بزعامة عبدالله بن جلوى من قتال أحمد بن عسكر قائد حامية ابن الرشيد في ثرمداء، فرحل ابن الرشيد إلى القصيم وترك سريتين أحدهما في المجمعة والأخرى في روضة سدير.

تمكن ابن سعود من التغلب على سرية روضة سدير[١]، وكان ابن الرشيد قد حاول غزو عتيبة وقحطان ولكنه فشل وعاد إلى عاصمته بينما تقدم الإمام عبد العزيز إلى ثادق وجلاجل واتجه نحو القصيم إلا أن عام ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م كان عام قحط في القصيم فقل الزاد والركائب فرأى أن الوقت لم يحن بعد لضم القصيم[٢].

أحس العثمانيون بقوة ابن سعود وكانوا يخشون تزايد نفوذه، فعزموا على تقديم المساعدة فيما بعد لابن الرشيد ضده، خشية امتداد سيطرته إلى الأحساء[٣]، وكانت القوة الثانية في الجزيرة العربية بالإضافة للعثمانيين هي بريطانيا التي لا تزال تذكر آل سعود وتكوين الدولة الأولى والقواسم ودورهم في الخليج كتابعين لآل سعود، وعلى الرغم من حرص بريطانيا في الحصول على معلومات عن تطور الأحداث في نجد إلا أنها أيضاً حريصة على تطبيق سياستها في الاهتمام بالساحل واقتصار نفوذها ومصلحتها على الساحل[٤] فبريطانيا تتبع سياسة عدم التدخل في شؤون الإمام عبد العزيز وهذه سياسة نائب الملك في الهند اللورد كيرزون[٥] فكل ما يهمها المحافظة على مناطق نفوذها.

إن ظهور الإمام عبد العزيز في هذه الفترة، حيث كانت بريطانيا فيها مشغولة عنه بمشاكل أخرى قد أتاح له فرصة الصعود وبداية التكوين فهي مشغولة حول عدن، التي تعتبر أهم ميناء لها في جنوب غرب الجزيرة، وكانت قد حاولت

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص٥٥.

(٢) محمد إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص١٤٠.

(٣) محمود علي الداود: الخليج العربي، ص١٤٦.

(٤) Document: I. O. Fill 2182. Dated the 8 Feb 1904. Telegram From: The Viceray. To John Brodrich. his. Majesty's Secretary of State for India. L. P + S. 10. 384.

(٥) محمد علي الداود: المرجع السابق، ص١٣٥.

شراءه في مطلع القرن التاسع عشر من سلطان لحج فلم يستجب[1] فاحتلته بالقوة سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ م، وهي حريصة على الحفاظ عليه، باعتبار عدن قاعدتها في جنوب غرب الجزيرة العربية، وقد عقدت معاهدات الحماية[2] مع القبائل القاطنة حول عدن من العبدلي والفصلي والعقربي والحوشبي والعلوي ويافع السفلي[3]، وذلك لمنع تقدم العثمانيين، وبالتدريج انتقلت المشكلة بين البريطانيين والعثمانيين حول عدن من مشكلة حق السيادة العثمانية إلى تحديد الحدود بين كل من الجانبين ووصلت منذ سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨٠ م أوامر للمقيم السياسي في عدن لمسح المنطقة المحيطة وتحديد الحدود، وقد رفض العثمانيون تحديد الحدود في البداية، حيث كانوا متمسكين بسيادة السلطان العثماني على الجزيرة العربية بأكملها وتلقى المندوب السياسي خطاباً سرياً سنة ١٣٠٤ هـ/ ١٨٨٦ م ولضرورة الإسراع في تحديد الحدود[4]، وازداد نشاط البريطانيين لإنهاء عملية تخطيط الحدود لتأمين قاعدتهم البريطانية عدن.

وصلت بعثة الكابتن وهب R. A. Wahab لتحديد الحدود سنة ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م ومسح منطقة دثينة، وكان أميرها علي بن مقبل موالياً للبريطانيين[5]، الذي أرسل للبريطانيين يوضح قلقه من تدخل العثمانيين في المناطق المحيطة بإمارته، فانتهز البريطانيون هذه الفرصة لمفاوضة العثمانيين في تحديد الحدود، وفي السنة التالية تم لقاء البعثة البريطانية والعثمانية لتضم معظم المنطقة المحيطة بدثينة لتكون تابعة لهم، بينما لم يترك لأمير دثينة سوى قرية دثينة، واشتد التنافس على هذه المنطقة مما يوضح أهميتها، وفشلت محاولة تحديد الحدود بين الطرفين.

---

(١) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٥٧.

(٢) Document: I. O. Secret and Political Department India Office Dated: Ist November 1887. L. P+S. 18 B 47.

(٣) فاروق أباظة: عدن والسياسة البريطانية، ص٤١٩.

(٤) Document: I. O. Secret Letter from: The Government of India Dated: 10 The August 1886.L, P + S

(٥) فاروق أباظة: المرجع السابق، ص٥٣٢.

حاول العثمانيون تحريض القبائل ضد البريطانيين ولكن بريطانيا استطاعت كسب هذه القبائل بمساعدتهم مادياً، وحل خلافاتهم ومنازعاتهم والتوسط بينهم[1] وتقديم الخدمات الطبية بدون مقابل[2]، وقد وقع الخلاف بين البعثة البريطانية العثمانية حول أراضي اليافعي حيث تعتبرها بريطانيا ضمن النواحي التسع المحمية من قبل بريطانيا، ورفض العثمانيون الاعتراف بذلك وكانت بريطانيا تسعى لاجتذاب قبائل اليافعي بالمال لمنع سيطرة العثمانيين عليهم فالاستعمار البريطاني يبذل ما في وسعه لتحقيق السيطرة، وأرسل البرطانيون كتيبة من الجنود لتعسكر في إمارة دثينة لمواجهة القوات العثمانية المحتشدة هناك مع علم البريطانيين بأن العرب جميعاً من الناحية الدينية يكنون ولاء للخلافة ويعتبرونها الحكومة الشرعية[3] وتعذر على البعثة البريطانية في شوال ١٣٢٠ هـ/ يناير ١٩٠٣ م الاتصال بعدن مما جعل وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند يبرق للسفير البريطاني في الآستانة يطالب الباب العالي، بإرسال تعليمات مشددة لمبعوثه بسرعة تحديد الحدود المتنازع عليها، في حين قام العثمانيون بتعزيز قواتهم وحامياتهم في مناطق الحدود، إلا أن تعليمات الباب العالي أدت إلى عدم تنفيذ مسألة الحدود في عدن وعدم البت فيها، وذلك لأن شبه جزيرة العرب تعتبر أرضاً عثمانية فلا حدود فاصلة بينها، فضلاً عن أن القبائل العربية لم تعرف ولم تعترف بهذه الحدود مطلقاً[4]، واعتبرت القبائل أن خلافاتها مع بعضها لا دخل لها بالحكومة البريطانية والعثمانية، فإن القبائل في عدن تبدي اعتراضها لأي محاولة لتحديد الحدود[5]، فهذا العصر يعتبر عصر مشكلة الحدود السياسية الجديدة وتعويد القبائل على احترامها، لأنها من قبل لا تعرف الحدود السياسية، وأن ما يهمها الآبار والمراعي

---

(١) هارولد ف. جاكوب: ملوك شبه الجزيرة، ص٩٦، ترجمة أحمد المضواحي.

(٢) Document: I. O. Fill 351, Dated July 1905, Memorandum of information regarding external affairs relating to Arabis L. S + S. 10. 23

(٣) جاكوب: المرجع السابق ص٦٥.

(٤) جاكوب: ملوك شبه الجزيرة، ص٩٦، ترجمة أحمد المضواحي.

(٥) Document: I. O. Fill 351, Dated July 1905, Dated July 1905, Memorandum of information regarding external affairs relating to Arabia. L. S + S. 10. 23.

فأي مفاوضات بشأن الحدود لا بد وأن تصطدم بعدة عقبات[1]، ورغم حرص البريـطانيين الحفاظ على مصاحهم في منطقة البحر الأحمر فقد عقدت عام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م اتفاقاً بينها وبين فرنسا وقعه المسو أوتافي "Ottavi" الوكيل السياسي الفرنسي وكوكس المندوب البريطاني، نيـابة عن حكـومتيهما لمنح فرنسا محطة للفحم في ميناء مكلا على ساحل حضرموت حيث كان هدفها إبعاد فرنسا عن منطقة الخليج العربي.

كانت فرنسا تتوسع في غرب أفريقيا مما جعلها تكاد تصطدم بإنجلترا حيث كان الإنكليز يسعون للوصول لجنوب السودان والفرنسيون كذلك، فتسابق كل من القائدين كتشنر الإنجليـزي، ومارشان الفرنسي للوصول إلى جنوب السودان، واعتبرت إنجلترا أي زحف فرنسي في أعالي النيل عملاً عدائياً ضدهم[2] خاصة وأن هذه المنطقة من أغنى المناطق، وكادت أن تنشب حرب بين الطرفين عند فاشودة على النيل الأبيض في مديرية أعالي النيل في السودان الجنوبي ولكن فرنسا آثرت التخلي عن فاشوده لأن ظروفها العسكرية والسياسية لم تمكنها من الحصول على نصر أكيد[3] فليس لديها الأسطول البحري الكبير الذي يتولى حمايتها بحراً، فضلاً عن رغبتها في صداقة بريطانيا ضد عدوتها ألمانيا، وعندما عقدت فرنسا مع بريطانيا الاتفاق الودي ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م[4] اصبحت لا تشكل خطراً على مصالحها في البحر الأحمر.

والمشكلة الثانيـة التي كانت تشغل بريطانيـا عن الأحداث في نجد وسط الجزيرة هي مستعمراتها في جنوب أفريقيا، فدخول البريطانيين لهذه المنطقة يعتبر قديماً إلى سنة ١٢٣١ هـ/ ١٨١٥ م، حينما أقرت الدول في مؤتمر فيينا ضم مستعمرة الكـاب لإنجلترا[5] فأخذت تشجع الهجرات لجنوب أفريقيـا وأخذت

---

(١) موضى ال سعود: الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت، ص٣٦.
(٢) أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث، ص١٤٥.
(٣) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر، ص١٦٦.
(٤) عاطف السيد: البحر الأحمر والعالم المعاصر، ص٤١.
(٥) شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٢٦٦.

تنافس المستعمرين الهولنديين لهذه المناطق المعروفين بالبوير[1] والذين أخذوا يزحفون للداخل شمالاً تحت ضغط الإنجليز الذين حاولوا فرض أفكار جديدة تحت اسم الاصلاح فكونوا لأنفسهم جمهوريات داخلية هي الأورانج والترانسفال[2] هذا ولم يبق لهم سوى فنفذ على خليج ديلاجوا[3].

اعتبر البريطانيون المهاجرين البوير تابعين لهم مهما بعد توغلهم للداخل ومن حقها التدخل في شؤونهم السياسية باعتبار خضوعهم لمستعمرة الكاب، ولكن فيما بعد دخلت إنجلترا في مفاوضات وعقد اتفاقيات اعترفت فيها باستقلال البوير وذلك خلال ١٨٥٠/ ١٨٥٢ م إلا أن اكتشاف الذهب والماس في الثمانينات من القرن التاسع عشر غير موقف بريطانيا فهذا يعتبر بداية عهد جديد إذ أخذت أعداد من البريطانيين تتدفق. وبدأت ترنو بأبصارها نحو الداخل، في حين كانت لألمانيا مستعمرتها في جنوب غرب أفريقيا وشرق أفريقيا ومحاولتها الربط بينهما والبرتغال ترى أحقيتها في ربط موزمبيق بأنجولا[4]، مما يعرف في تاريخ الاستعمار بالأحزمة الاستعمارية مما جعل بريطانيا تعمل على حماية مستعمراتها، وكان لرودس Cecil John Rodes الفضل في بسط[5] النفوذ البريطاني في جنوب أفريقيا، فقد كون شركة جنوب أفريقيا البريطانية ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م، وتمكن من أن يمد النفوذ البريطاني للمنطقة المعروفة باسم روديسيا نسبة إليه، وكان يسعى للتوسع نحو الشمال لاستغلال أكبر مساحة ممكنة، إلا أنه اصطدم بزعيم البوير في الترانسفال بول كروجر Poul Kruger الذي كان يطمع في التخلص من سيطرة الإنجليز فشن غارة على جمهورية الترانسفال[6] بقيادة جيمسن Jameson ولكنها فشلت مما وسع شقة

---

(١) لفظ بوير Boer يعني المشتغلين بالزراعة ولكن في القرن التاسع عشر أصبح اللفظ علماً يطلق على الهولنديين المستعمرين في جنوب أفريقيا.

(٢) أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث، ص١٤٨.

(٣) فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٤٠٥، ترجمة أحمد نجيب وزميله.

(٤) أحمد إبراهيم دياب: المرجع السابق. ص١٤٨.

(٥) شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٢٨٣.

(٦) جرانت وزميله: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٦٨، ترجمة محمد علي أبو درة، وآخرون.

الخلاف بين الطرفين، بينما أظهرت ألمانيا تأييدها للبوير وأعلنت أنها لن تسمح بأن تصبح الترانسفال فريسة لمشروعات رودس[1]، مما أثار إنجلترا، وحاولت إثارة دول أوربا عليها، ولكنها لم تنجح، فتراجعت ألمانيا لأن أسطولها لم يكن من القوة التي تمكنه من مجابهة الأسطول البريطاني ونجدة البوير.

استطاعت بريطانيا عزل البوير عن أي مساعدة خارجية ووقعت اتفاقاً سرياً مع ألمانيا على حساب البرتغال[2]، وعزمت على استخدام القوة في تحطيم البوير، خاصة بعد أن كثرت شكاوى البريطانيين في جمهورية الترانسفال من سوء معاملة حكومة كروجر لهم ومحاولتها بحث أسباب الشكوى دون نتيجة فكانت بريطانيا تحشد قواتها على حدود الترانسفال، فأرسل كروجر في ١٣١٧ هـ/ أكتوبر ١٨٩٩ م، انذاراً لبريطانيا بسحب قواتها من الحدود، ولما رفضت فأعلنت الحرب بين الطرفين، وانضمت جمهورية الأورانج الحرة إلى الترانسفال طبقاً للمعاهدة[3] الموقعة بينهما، واستمرت الحرب من ١٣١٧ - ١٣٢٠ هـ/ ١٨٩٩ - ١٩٠٢ م[4]، وكان عداء الدول الأوربية لمطامع بريطانيا الاستعمارية واضحاً حيث أظهرت هذه الدول عطفها الشديد على قضية البوير وابتهاجاً بأي نصر يحرزونه على أعدائهم.

في بداية الحرب انتصر البوير وسقطت في أيديهم عدة مدن حتى أنهم حاصروا كمبرلي Kimberley[5]، فتدخل رودس وبذل جهوداً لمساعدة الجنود البريطانيين، إلا أن تعيين كتشنر في نهاية ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م قائداً للقوات المحاربة في جنوب أفريقيا غير الموقف لصالح إنجلترا حيث بدأت القوات الإنجليزية تتدفق لنجدة قوات مستعمرة الكاب، وتمكن البريطانيون من مهاجمة

---

(١) أحمد إبراهيم دياب: لمحات من التاريخ الأفريقي، ص١٥٠.

(٢) بيير نوفان: تاريخ العلاقات الدولية، ص٦١٦، ترجمة جلال يحيى.

(٣) شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٢٩٠.

(٤) أحمد نجيب وزميله: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤١.

(٥) كمبرلي تقع شمال غرب بلومنتين عاصمة مقاطعة الأورانج! فتحي أبو عيانة: جغرافية أفريقيا، ص٣٧٥، ٤٠٥.

أورانج الحرة وسقطت عاصمتها في أيديهم[1]، مما أدى إلى الارتباك في صفوف البوير وفك الحصار عن كمبرلي ورغم أن ألمانيا وفرنسا ارتفعت فيهما أمواج السخط على بريطانيا إلا أن دول أوربا لم تتدخل[2]، واستمرت الحرب حتى ١٣٢٠ هـ/ ١٩٠٢ م وبدا واضحاً تفوق الإنجليز وأصابت ديار البوير الدمار وانتشرت الأوبئة والأمراض واضطر زعماء البوير لتكوين وفد من خمسة ممثلين لمقابلة قادة القوات المحاربة الإنجليزية وانتهى الأمر بعقد معاهدة بريتوريا[3] سنة ١٣٢٠ هـ/ ٣١ مايو سنة ١٩٠٢ م، وبموجبها فقدت جمهوريتا البوير استقلالهما.

ومن المشاكل التي شغلت بريطانيا أيضاً، أطماع فرنسا في مسقط ومنطقة جنوب الخليج وأطماع الروس في إيران وتحركاتهم في شمال الخليج العربي، ففرنسا كما عرفت من التمهيد هي المنافس لبريطانيا في منطقة جنوب الخليج وخاصة مسقط، فمنطقة مسقط ذات موقع هام تعمل بريطانيا على تقوية نفوذها فيه، بينما تسعى فرنسا لمحاولة بسط نفوذها هي الأخرى ومنافسة النفوذ الإنجليزي ومحاولة التغلب عليه بأي وسيلة كانت وأخذت بريطانيا تتابع باهتمام نشاط الفرنسيين في هذه المنطقة.

في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أسست فرنسا لها قنصلية[4] وقامت بتعيين نائب قنصل فرنسي لها في مسقط مما جعل إنجلترا تعتبر ذلك محاولة لخرق اتفاق ١٢٧٩ هـ/ ١٨٦٢ م، وقام الأسطول البريطاني بإيقاف سفن تابعة لتجار صور تحمل أعلاماً فرنسية في مياه مسقط، كما قام السلطان فيصل بن تركي عام ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨ م بمنح ميناء بندر الجصة للأسطول الفرنسي للاستفادة من تخزين الفحم الحجري[5]، فانذرت بريطانيا السلطات وصرحت الدوائر البريطانية في الهند أن منح فرنسا امتيازات إقليمية في بندر الجصة يتعارض

---

(١) شوقي الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٢٩١.

(٢) فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث، ص٤١١.

(٣) جرانت وزميله: أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، جـ٢، ص٧٧.

(٤) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٨٨، ترجمة عبد القادر يوسف.

(٥) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص٩٠.

مع احترام استقلال مسقط، وجرت مراسلات طويلة بين الوكيل السياسي البريطاني في مسقط Major Fagan والمسيو أوتافي Ottave نائب القنصل الفرنسي في مسقط حول النشاط الفرنسي في جنوب الخليج والعلاقات الفرنسية الإنجليزية في مسقط، إلا أن نائب القنصل الفرنسي أجاب بأن رفع الأعلام الفرنسية على سفن رعايا سلطان مسقط أمر طبيعي وقديم، وقد وافق سلطان مسقط على ذلك باعتباره سلطاناً مستقلاً، وعلى بريطانيا سؤال السلطان حول ذلك، وقد ركز الروس والفرنسيون نشاطهم على المراكز البريطانية في فترة انشغال بريطانيا في حرب البوير وكان جل علاقاتهم مع عمان الساحلية، أما عمان الداخلية فقليلة[1]، وهذا يوضح انشغال فرنسا عن نجد في هذه الفترة فلا يهمها داخل الجزيرة بقدر ما يهمها الساحل.

تدهورت العلاقات البريطانية مع مسقط بسبب عدم مساعدة بريطانيا للسلطان في قمع الثورة الداخلية ضده، وإن كانت قد أعلنت بعد انتهاء التمرد أن الحكومة البريطانية لن تسمح بشن هجمات على مسقط ومطرح من قبل الشيوخ والقبائل في الداخل ونظراً لوجود مصالح بريطانية في تلك الأماكن، وأن السلطان لا يعفى من اتخاذ إجراءات ضرورية للدفاع عن نفسه[2]، ونتيجة لتدهور العلاقات أصدرت حكومة الهند أوامرها للمقيم البريطاني في الخليج العربي بالتوجه إلى مسقط وتقديم مذكرة للسلطان فيصل بن تركي تطالبه بإلغاء الامتيازات الفرنسية والدخول في مفاوضات معها فرفض السلطان في باديء الأمر مما جعل بريطانيا تسعى للقوة خاصة وأنها خشيت من فقدان سيطرتها على هذه المنطقة فأرسل اللورد كرزون نائب الملك في الهند أوامر إلى الأميرال دوكلاس Douglas في المحيط الهندي بالتوجه رأساً إلى مسقط والقيام بمناوراته على الساحل لإخافة السلطان[3]، وبالفعل اضطر السلطان إلى المثول أمام دوكلاس وقبوله الشروط البريطانية فاحتجت فرنسا على ذلك وكادت الأمور أن تصل إلى صدام بين الدولتين.

كان وزير الخارجية البريطانية سالزبري Salisbury يخالف رأي اللورد

---

(١) محمود الداود: المرجع السابق، ص٩٥.

(٢) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٨٧، ترجمة عبد القادر يوسف.

(٣) محمود الداود: الخليج العربي، ص٩٧.

كرزون، فهو يريد أن يصل إلى تفاهم مع فرنسا لإبعاد روسيا عنها حتى لا يتم الاتفاق بين فرنسا وروسيا ضد بريطانيا[1]، فتفقد بريطانيا مناطق نفوذها في الخليج خاصة وأن هاتين الدولتين يجمعهما هدف واحد هو معارضة النفوذ الإنجليزي في الخليج فرأى وزير الخارجية إسناد الوكالة في مسقط لكوكس بدلاً من فيجان الذي أدت سياسته إلى تدهور العلاقات مع مسقط، فرأت حكومة لندن التدقيق في اختيار نوعية الموظفين في الخليج العربي[2]، ومن الذين يتميزون برجاحة العقل والاتزان حتى لا تتدهور العلاقات فتؤثر على زيادة نفوذ قوى أجنبية أخرى منافسة في الخليج، فحولت أمور مسقط إلى المقيم البريطاني في بوشهر لحل الأمور بالطريقة السليمة وكما رأينا أن فرنسا كانت قد منحت محطة للفحم في ميناء مكلا[3] بدلاً من بندر الجصة إلا أن فرنسا لم تبتعد نهائياً عن مسقط وإنما استمرت في تزويد السفن بالأعلام الفرنسية وتدخلت بريطانيا ورفعت مذكرة للسلطان ليعلن عدم اعترافه بالأوراق والأعلام الفرنسية، وأن يسمح بتوزيع العلم البريطاني وأن لبريطانيا حق تفتيش السفن حتى ولو كانت تحمل العلم الفرنسي فهي سفن مسقطية وطنية، بينما زارت سفن فرنسية صور وأعلنت أن السفن التي ترفع العلم الفرنسي سفن فرنسية، في حين طلبت الحكومة البريطانية من كوكس تقوية مركز السلطان لتتمكن من مقاومة أطماع فرنسا.

هكذا نرى أن فرنسا وبريطانيا لم تحترما استقلال مسقط بل على العكس عملت كل منهما على محاولة بسط السيطرة على سلطان مسقط وقد تحمس الممثلون البريطانيون في الخليج العربي لفكرة اعلان الحماية على مسقط[4]، وكانت المشكلة بين فرنسا وبريطانيا حول مسقط تتمثل في تجارة السلاح وخوف بريطانيا من وصوله للهند، وحمل السفن العمانية للأعلام الفرنسية، وقد اعتبر منح السفن الأعلام الفرنسية يمنع حق تفتيش السفن، أي أن فرنسا لا توافق على تنفيذ

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ص٤٢.

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: حكومة الهند البريطانية، ص١٤٣.

(٣) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٨٩، ترجمة عبد القادر يوسف.

(٤) محمود الداود: الخليج العربي، ص١٠٧.

إجراءات مؤتمر بروكسل ١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م بقصد مكافحة تجارة الرقيق[١]، وعندما انتهت بريطانيا من مشاكلها في حرب البوير اشتد النزاع بينها وبين الفرنسيين، واجبرت حاكم مسقط على القبض على العمانيين وإيداعهم السجن، رغم تمتعهم بالحماية الفرنسية، مما اضطر فرنسا لإرسال سفينة حربية لحمايتهم ورفع الخلاف لمحكمة العدل الدولية في لاهاي، وخلال هذه الفترة عقد الاتفاق الودي ثم صدر قرار المحكمة الدولية سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م وكانت قرارات المحكمة لصالح بريطانيا[٢] حيث يصبح كل مواطن عماني خاضعاً لسيادة السلطان، ويتم التمييز بين الأشخاص الذين لهم الحق في رفع العلم الفرنسي فمن حصل عليه قبل عام ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م يستمر في حمل العلم الفرنسي، أما من حصل بعد هذا التاريخ فيسقط عنه الامتياز[٣] ونفذت هذه الأحكام، أما بخصوص تجارة السلاح فكانت تصل للمواطنين عن طريق الشركات الأوربية الخاصة التي لا تخضع للرقابة.

وفي شمال غرب الخليج كانت تحركات الروس في إيران تشغل البريطانيين، فعلاقة إيران بروسيا ترجع لعهد بعيد، فإيران تتمتع بموقع جغرافي له أهميته في السياسة الدولية وعهد الصراع بين القوى الكبرى وخاصة روسيا وبريطانيا، فسياسة بريطانيا تتركز في المحافظة على سلامة مستعمراتها في الهند وسلامة المواصلات البرية والبحرية إليها، فكانت تقاوم أي قوة أخرى تزاحمها في الطريق إلى المستعمرة، فهي تسعى لإبعاد روسيا عن المقاطعات الجنوبية في إيران والمتاخمة لساحل الخليج لتحمي طريق الهند بينما روسيا ترغب في الوصول إلى البحار الدافئة للخروج لمناطق العالم الأخرى كغيرها من الدول الاستعمارية رغبة في التوسع والتجارة، والإنجليز يعلمون أن امتداد النفوذ الروسي بداخل إيران لو أغفل سيصل تدريجياً إلى بوشهر والمحمرة والفاو لطمع روسيا في أملاك الدولة العثمانية[٤] وسيؤثر هذا على توازن القوى في الخليج وبالفعل حاولت

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٠٩.
(٢) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٩٣.
(٣) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٠٩.
(٤) محمد قاسم وأحمد نجيب: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٠.

روسيا مفاوضة الحكومة الفارسية لكي تتنازل لها عن أحد موانئها[1].

ونتيجة لتضارب المصالح نشأ الصراع بينهما للتدخل في شؤون فارس وأولها مشكلة الحدود بين إيران والدولة العثمانية والتي أدت إلى عقد معاهدة أرضروم الثانية[2] ١٢٦٤ هـ/ ١٨٤٧ م، والتي اشترطت الرجوع إلى إنجلترا وروسيا في كل خلاف يقع على الحدود واستغلت بريطانيا مشكلة هرات للتدخل وعقد معاهدة باريس سنة ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٧ م التي من موادها العودة لبريطانيا لحل أي خلاف حول فارس وهرات مما يدل على تزايد النفوذ البريطاني الذي أدى إلى مد خطوط البرق الإنجليزية بين بحر قزوين والخليج العربي والحصول على امتيازات أخرى مثل حق الملاحة في نهر قارون ١٢٨٩ هـ/ ١٨٧٢ م.

كان التنافس بين الطرفين شديداً للحصول على امتيازات اقتصادية داخل إيران مما جعل روسيا تضغط على الشاه لإلغاء الامتيازات، واقنع الوزير الروسي الشاه في طهران بألا يمنح أي امتياز لأي شركة أجنبية دون استشارة سابقة من روسيا، وإذا تصرف خلال ذلك فإن روسيا لن تقف لحماية وحدة فارس[3]، والمقصود بهذا التهديد هو بريطانيا التي كانت تسعى لمد خط حديدي من الأهواز لطهران، كما قام ضابط روسي بزيارة أصفهان وشيراز وبوشهر سنة ١٣٠٦ هـ/ ١٨٨٨ م، وناقش صراحة سياسة بلاده المعادية للمصالح البريطانية، وطلب عقد اتفاقية روسية إيرانية لاتخاذ موقف موحد تجاه بريطانيا في منطقة الخليج[4]، وسعت لعقد معاهدة روسية فارسية ١٣٠٧ هـ/ ١٨٨٩ م لمد خطوط حديدية، وأعاد الروس فتح قنصليتهم في بغداد، وفي نفس السنة حصلت بريطانيا على إنشاء البنك الشاهنشاهي الفارسي[5] وإرضاء لروسيا سمح لها الشاه بإنشاء بنك للقرض والتسليف.

هكـذا أصبح اقتصاد فارس بين جبهتين: روسيا وإجلترا فهذا صراع

---

(١) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٢.

(٢) ستفين لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق، ص٣٦٦.

(٣) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٤١٤.

(٤) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٦٨.

(٥) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٣.

استعماري بين الدولتين في صورة الحصول على امتيازات فقد كان السفير البريطاني دوراند Sir Mortimer Durand يرى ضرورة حل القضية الايرانية بالاتصال بالقيصر، وهدفه تقديم مساعدات مالية روسية إنجليزية مشتركة، وكان المشروع مقبولاً ولكن اتفاق الطرفين كان مستحيلاً لاختلاف وجهات النظر وبالفعل سرعان ما يدب النزاع إذا ما وضع في حيز التنفيذ[1]، ووضح اللورد كيرزون أن أي محاولة من روسيا للسيطرة على شمال إيران ثم التوجه صوب الخليج يتبعه هجوم بريطاني على عربستان وذلك لسد الطريق أمام الروس إلى الخليج العربي فالمحيط الهندي.

أخذت بريطانيا تسعى لإيجاد وسيلة لايقاف المد الروسي وذلك باتخاذ المحمرة قاعدة لها لمواجهة التقدم الروسي، وأقامت فيها قنصلية بريطانية ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م لادارة مصالحها وتدريجياً اصبحت المحمرة واقعة تحت السيطرة البريطانية، رغم أن الدولة العثمانية كانت تعتبر المحمرة أرضاً عثمانية وأخذت تجمع العوائد من شحنات السفن الداخلة إلى أعلى نهر قارون فاحتجت بريطانيا واعتبرت ذلك تدخلاً في حرية الملاحة، فهي تريد أن تطبق نظريتها في البحار المفتوحة ونظرية حرية التجارة فتوقفت الدولة العثمانية عن ذلك[2]، وكانت ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م سنة حرجة بالنسبة للسياسة البريطانية في الخليج فهم رأوا الخطر الذي يحيط بمركزهم في مياه الخليج، وذلك من قبل دول أوربية هي فرنسا وروسيا وهي سيدة الموقف فقد حاولت التعاون مع فرنسا لإنشاء خط ملاحي تجاري على نهر الكارون، وبالفعل قامت بعثة علمية فرنسية بأبحاث ودراسات في عربستان وخشيت بريطانيا المنافسة فعملت على عدم تنفيذ ذلك[3].

لقد حاول الروس التغلغل بوسائل مختلفة فقد حصلوا على امتياز للكشف عن المعادن في المناطق الشمالية، كما أن ظهور الطاعون سنة ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٦ م في الهند دفع روسيا للتدخل في شؤون الخليج وذلك بإرسال بعثة طبية لدراسة

---

(١) محمود الداود: الخليج العربي، ص٧٠.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٧٨.

(٣) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٤.

الوباء في بوشهر[1] رغم عدم ظهور المرض هناك، وفي الحقيقة كان للبعثة أهداف سياسية، حيث أرسل الأطباء التقارير لحكومتهم[2] وزاروا بندر عباس والبصرة، وحاول الروس الضغط على الشاه للتخلي عن بندر عباس على الخليج[3]، بل ترددت الشائعات سنة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨ م بأن الحكومة الروسية تسعى للحصول على تنازل لبناء خط حديدي من طرابلس على البحر المتوسط إلى الكويت لاقامة محطة للتزود بالفحم على الخليج العربي[4]، مما دفع بريطانيا لإعادة النظر في سياستها تجاه المد الأجنبي وخاصة في الكويت فهذه الإشاعة دفعت بريطانيا لعقد معاهدة لرفض جميع الامتيازات الأجنبية، وقد طلب الشيخ خزعل أمير المحمرة من بريطانيا عقد معاهدة معه على نسق معاهدة الكويت، إلا أن بريطانيا أعطت المحمرة ضمانات أقل من تلك التي أعطتها للكويت وتعهدت بحماية الإمارة ضد العدوان الخارجي وثورات الحكم في أسرة خزعل خان، طالما ضمنت إخلاصه لشاه إيران وتطبيقه لتعليمات الحكومة البريطانية[5]، فهذه الحماية التي أعطيت لخزعل حماية مشروطة، كما أعطت تعهدات لشاه إيران باعترافها باستقلال إيران وأنها لا تنوي القضاء على ذلك ولكن أيضاً بشرط الاعتراف بالنفوذ البريطاني في جنوب الخليج، وهي لا تريد أن تفجر الموقف بينها وبين إيران لسيطرتها على الجنوب، ولا بينها وبين روسيا لأنها مشغولة بأمور أخرى، فهي تسعى لحماية مصالحها مع عدم الاحتكاك مع روسيا القيصرية التي أصبحت نواياها الاستعمارية واضحة في البلدان المجاورة لها[6]، وذلك في التوسع على حساب إيران والدولة العثمانية وأفغانستان والصين، بل وأعلن السفير الروسي في طهران أنه لا يعترف بالأفضلية البريطانية في الخليج وأنه يجب أن يكون منطقة دولية تجارية وليست منطقة نفوذ بريطانية[7].

(١) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٤١٥، ترجمة عبد القادر يوسف.
(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج، ص٢٨٨.
(٣) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٦١.
(٤) فتوح الخترش: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٣٤.
(٥) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٢٤.
(٦) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٦٠.
(١) محمود الداود: الخليج العربي، ص٦٨.

كان الصراع السياسي والاقتصادي بين بريطانيا وروسيا قد أدى إلى التنافس بين النفوذ البريطاني والنفوذ الروسي وتتمثل في مشكلة مد السكك الحديدية والامتيازات الاقتصادية الأخرى التي قد تستغل كأسباب للقتال، وكان التفوق في هذا الصراع إلى جانب بريطانيا باستثناء مشكلة السكك الحديدية[1]، واستطاعت بريطانيا أن تفرض رغبتها في فتح نهر القارون للملاحة[2] إلا أن انشغال بريطانيا بمشاكلها جعل روسيا هي سيدة الموقف في إيران، وحاول الروس فرض حصار على المشاريع الاقتصادية البريطانية[3] وزاد من ارتباك السياسة البريطانية الانتصارات التي حققتها روسيا خلال سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م في السيطرة على الاقتصاد الإيراني[4]، والتدخل في الشؤون المالية، فتولي مظفر الدين ساعد على تحقيق ذلك فرحلاته لأوربا كلفت مبالغ طائلة حيث أدى احتياج إيران إلى المال أن تطلب قرضاً من روسيا[5] بعد فشلها في الحصول عليه من الإنجليز، الذين يعارضون الشاه في الحصول على قروض من روسيا، في حين لم يقدموا له أي شيء ولتخفيف العبء المالي فلماذا تتصرف بريطانيا بهذا الشكل رغم حرصها على مصالحها في المنطقة؟

يفسر ذلك أن الدبلوماسية البريطانية تعتمد على آراء جهات مختلفة في قراراتها، هناك حكومة الهند ووزارة الخارجية ووزارة شؤون الهند، مما يجعل من العسير اتخاذ موقف حاسم وسريع من القضية الإيرانية، بينما روسيا تجاور إيران فضلاً عن أن عاصمة إيران قريبة من روسيا، والأوامر تصدر مباشرة من القيصر ورئيس وزارته، كما تعاون الروس والفرنسيون وركزوا اهتمامهم على المراكز البريطانية الضعيفة في الخليج في فترة انشغال الأسطول البريطاني في جنوب

(١) Document: I. O. Fill 351, Dated July, 1905 Memorandum of infformation regarding external affairs relating to persia, L, P + S, 10, 23.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٧٥.

(٣) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٧.

(٤) محمود الداود: الخليج العربي، ص٧٥.

(٥) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ص١٠٢، ترجمة عبد النعيم حسنين.

أفريقيا حيث انشغلت بريطانيا بحرب البوير في جعلها لا تتخذ أي إجراء عسكري سياسي في المنطقة، وحاول الروس إقامة علاقات مع الكويت والدولة السعودية الناشئة ولكن مساعيها باءت بالفشل، وأنشئت لها عدة قنصليات في بندر عباس وبوشهر والبصرة، ولكن تحركات الروس تجاه هذه الموانيء وجد معارضة شديدة من الإنجليز لقربهما من مضيق هرمز، وأعلن اللورد هاملتون عن استعداده للتخلي لروسيا عن أي ميناء مقابل اقلاع روسيا عن مشروع جعل بندر عباس تحت الحماية الروسية[1]، لماذا كل هذا التنازل من بريطانيا؟ لم يكن إلا خوفاً على مصالحها ومحاولة لترضية روسيا وتهدئة الأمور.

ناقشت وزارة الخارجية البريطانية موضوع إعادة النظر في العلاقات الدبلوماسية مع إيران والدولة العثمانية سنة ١٣١٨ هـ - ١٣١٩ هـ/ ١٩٠٠ - ١٩٠١ م وطالبت بأن تكون السياسة الخارجية للهند تحت إشراف الحكومة البريطانية[2] وإن كانت بريطانيا ظلت محافظة على مركزها في الخليج حتى أنها سيطرت على الجمارك الفارسية في الجنوب وتمكنت من الحصول على امتياز استغلال البترول الخام وهو أول امتياز من نوعه.

حاولت بريطانيا إستعادة سيطرتها على جنوب إيران بأساليبها الاستعمارية المتنوعة، فتشجعت الحركات التحررية التي بدت طلائعها في إيران حيث شجعت العشائر البختيارية على الانفصال وتزويدهم بالأسلحة[3] وعملت على تقوية القبائل العربية في جنوب غربي إيران لتصبح جبهة دفاعية ضد الزحف الروسي[4]، بل وأن بريطانيا قد جعلت الأسطول على أهبة الاستعداد للتوجه إلى بندر عباس أو بوشهر لاحتلال فارس إذا تطلب الأمر[5]، كما تغيرت الظروف في إيران حيث

(١) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٦٢.

(٢) محمود الداود: الخليج العربي، ص٧٧.

(٣) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٢٤.

(٤) Document: I. O. Fill 351. Dated 12 February 1905. From Admiralty. To: The Under Secretary of State. I. O., L, P + S. 10, 23.

(٥) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٦.

تسربت التيارات الجديدة التي سرت في الدولة العثمانية ككل فأصبح المنادون بالجامعة الإسلامية وفكرة جمال الدين الأفغاني، مما جعل الشاه يعتبر ذلك مقدمة للثورة فأبعد الأفغاني عن فارس ، كما كانت هناك جماعات أخرى من التجار والملاك يطالبون بالإصلاح، وكان الشاه يعدهم ولا ينفذ فتعالت الأصوات وازدادت المطالبة بذلك.

إن التطور الذي حدث في العلاقات الدولية والتقارب الألماني العثماني جعل كلاً من روسيا وبريطانيا يعيدون النظر في علاقاتهم ويعيدون حساباتهم، أو بالأحرى يتأتون فيها حيث أن التقارب الألماني العثماني كان يعتبر حلفاً ضدهم، وما يربط الدول الكبرى هو المصلحة الاستعمارية وكان رأي السفير البريطاني أدوارد كراي Sir Edward Gray في طهران أنه من الأفضل تحسين العلاقات مع روسيا للتعاون ضد تقدم المنافسة الألمانية الجديدة للخليج، فهي التي حصلت على حق امتياز خط حديد بغداد، فأظهر كل من الروس والإنجليز مساندتهم للقوى الوطنية في البلاد وضرورة القيام بالإصلاحات في الحكم والادارة[٢] كما أن روسيا فشلت في حربها مع اليابان سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م مما جعلها مضطرة فيما بعد للتفاهم مع إنجلترا التي كانت تحبذ ذلك، ولعبت فرنسا دور الوسيط لتسوية الخلاف[٣]، وتهيأت جميع السبل لإجراء المفاوضات بين الطرفين، وسعت بريطانيا للتودد لروسيا وعملت على الضغط عليها مستغلة هزيمتها أمام اليابان للتخفيف من شروط الصلح[٤]، وبالفعل تمكن الطرفان من إجراء صلح في جمادى الثانية ١٣٢٥ هـ/ أغسطس ١٩٠٧ م[٥]، ذلك الصلح الذي كانت تعتبره ألمانيا في حكم المستحيل.

ونتيجة للصلح الذي عقد بين روسيا وبريطانيا انتهت مشاكل إنجلترا مع

(١) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٧٥.
(٢) محمود الداود: الخليج العربي، ص١٧٦.
(٣) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٢٥.
(٤) محمد قاسم وأحمد نجيب: التاريخ الحديث والمعاصر، ص٢٤٤.
(٥) بنوميشان: ولادة مملكة، ص٢٥٤.

روسيا في الخليج رغم أن هذا الاتفاق لم يرض كلا الطرفين بالنسبة لفارس والخليج العربي حيث تنص على تقسيم إيران لثلاث مناطق جنوبية تخضع لبريطانيا وهذا ما يهم بريطانيا وتسعى للحصول عليه وهو أن لا يصل الروس للخليج، ثم منطقة وسطى محايدة ومنطقة شمالية روسية[1]، وبالرغم من تعرض الاتفاق للنقد إلا أنه ضمن للإنجليز مصالحهم في الخليج وتخلصت عربستان من ضغط الروس[2]، وكفت روسيا عن تطلعاتها في إنشاء مناطق نفوذ في الجنوب، وهكذا سويت الخلافات على حساب إيران وتقسيمها والتدخل في شؤونها، وبقيت إنجلترا صاحبة السيادة في منطقة الخليج، حيث كانت تحاول التغلب على منافسيها بالتهديد حيناً وبالدبلوماسية حيناً آخر إلا أنها لم تجرب حظها في الدخول في حرب مكشوفة مع هاتين الدولتين الاستعماريتين اللتين تحاولان الحد من نطاق تجارتها والقضاء على نفوذها في الخليج لأنها كانت تخشى أن يتمخض الموقف عن تكتل عسكري ضدها.

خلال فترة انشغال بريطانيا بالمشاكل هذه، حدثت تطورات هامة في وسط شبه الجزيرة العربية فنجد اتضح دورها وظهر نشاطها، ففي سنة ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م. أخذ ابن الرشيد يستنفر القبائل ويستنجد بالعثمانيين، بعد أن ضم الإمام عبد العزيز إقليم السر وقد توجه الإمام عبد العزيز في نهاية ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م إلى عنيزة يريد ماجد بن رشيد الذي كان يرابط قرب أحد أبواب عنيزة فاصطدم بسرايا ابن رشيد التي كان يقودها فهيد السبهان[3] وكانت معركة عنيفة ووصلت النجدة لابن سعود بقيادة ابن جلوى، فاضطر أهل عنيزة للتسليم بينما اتجه الإمام عبد العزيز إلى حيث ماجد الرشيد الذي فر من أمامه، إلا أن ابن سعود تعقبه وقتل معظم رجاله ومنهم أخوه عبيد الرشيد[4]، وعاد ماجد للقاء ابن سعود ومعه نفر من آل سعود أبناء عمومة الإمام عبد العزيز كوسيلة تجعل الإمام يكف عن القتال

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية، ص٢٢٦.

(٢) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٩.

(٣) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص١٤٢.

(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ص٥٨.

فعرفهم عبد العزيز واستطاع إعادتهم سالمين إلى الرياض[1] وهم (العرايف[2]) ، بينما فر ماجد الرشيد.

دخل عبد العزيز عنيزة وتوجه إلى بريدة وحاصرها وتحصنت قوات ابن الرشيد داخل القلعة، واستمر الحصار شهرين واستسلم من فيها للإمام، وبضم عنيزة وبريدة وهما أهم مدينتين في القصيم ثم استسلام القصيم بأجمعه للإمام عبد العزيز، هل يسلم ابن الرشيد بذلك ويتوقف عن القتال؟

هذا جعل ابن الرشيد يلح مجدداً على الحكومة العثمانية طالباً العون فقد اتضحت بما لا يقبل مجالاً للشك قوة عبد العزيز واحتمال تغيير توازن القوى في وسط الجزيرة فاستجاب السلطان عبد الحميد وأمد ابن الرشيد بقوات[3] حيث اقتنعت الدولة العثمانية بضرورة إمداد ابن الرشيد بالرجال بالإضافة إلى المؤن والأسلحة، فقد أصبح ابن سعود على مقربة من حائل فعليها أن تشترك اشتراكاً فعلياً مع ابن الرشيد فهي تريد في البداية أن تمحوا اسم آل سعود من الوجود[4] ، قبل أن تقوى شوكتهم، وحتى لا يتكرر ما حدث في الدولة في عهد أسلاف الإمام عبد العزيز.

أرسلت الدولة العثمانية حملة من العراق بقيادة أحمد فيضي باشا وصدقي باشا ومعهم ألفا جندي[5]، وعندما علم ابن الرشيد باستسلام بريدة عاد ليهاجم البلد من الجهة الغربية ونزل القرعا[6] ، إلا أن ابن سعود أخلى بريدة ونزل البصره

(١) محمد إبراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية، ص٧٨.

(٢) العرايف هم أبناء سعود بن فيصل حاربوا عمهم الإمام عبدالله من قبل وكانوا مقيمين في الخرج وصار لهم أنصار كانوا أسرى في حائل وخلصهم الإمام عبد العزيز من الأسر وعندما عادوا أرادوا حكم الخرج فطردهم أميرها فرحلوا إلى جهات الحوطة والحريق انظر: محمد منير البدبوى: المتوكل على الودود، ص١٣٨.

(٣) Document: I. O. Dated 30 Jan 1908, British With the Wahabees, L. P + S. Ib, B 164.

(٤) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٣٧.

(٥) عبد العزيز المنصور: قطر، ص١٩٩.

(٦) القرعا على بعد خمسة عشر ميلا غرب بريدة، أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٤١.

جنوب القصيم ، فاجبر ابن الرشيد إلى الرحيل من القرعا إلى جهة البكيرية[1] التي كانت تؤازره ، فرحل ابن سعود إلى الجهة المقابلة وكانت قوات ابن الرشيد برفقتها أحد عشر طابوراً من الجند العثماني[2] منهم السوريون والعراقيون وبلا شك كان الجيش العثماني وابن الرشيد يتوقعون أن من السهل القضاء على جيش ابن سعود ، الذي لم يكن مدرباً تدريباً نظامياً وكانت أسلحته خفيفة ، إلا أن المشكلة تكمن في حرب الصحراء التي تحتاج لسرعة الحركة وهو مما يتوفر لرجال عبد العزيز.

اصطدم الفريقان وكانت خسائرهما في بداية الأمر كبيرة واستنجد عبد العزيز بأهل القصيم وعتيبة ومطير فتطوعوا للقتال فزحف نحو البكيرية في ١٩ ربيع الأول ١٣٢٢ هـ/ ٢ مايو ١٩٠٤ م فأرسل ابن الرشيد سلطان على رأس قوة واصطدم الفريقان وهزم آل الرشيد[3] وطارد خيلهم إلى الخبرا فرحلوا إلى الرس[4] وقد نزل ابن الرشيد قرية الشنانة ليضرب الرس كما ضربها إبراهيم باشا من قبل[5] ، واستمرت المناوشات ثلاثة أشهر وتوجه ابن الرشيد إلى قصر ابن عقيل ، واستطاع عبد العزيز أن يرهق خصمه بالمفاجآت كما مات مئات من الجند العثماني بسبب المرض ، واستطاع عبد العزيز أن يوجه الضربات القوية نحو الكتائب العثمانية ، مما أضعف خط الدفاع لديهم ، وتحت تأثير الصدمة انقسموا على أنفسهم[6] وتمكن رجاله من اختراق قلب الجيش فتراجع العثمانيون وحصل على ذخائرهم وأسلحتهم[7] ، ولا شك أن لذلك أثره على جند شمر فتفرقوا ونجح عبد العزيز حيث انقض على الجند العثماني ، واستفاد من الموقف فأجبر ابن الرشيد على الانسحاب إلى حائل ، وبذلك تغلب عبد العزيز على جند الدولة العثمانية . مما كان له دوي هائل في شبه الجزيرة العربية .

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص١٤١ .

(٢) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، ص٣٧ .

(٣) Document: I. O. dated 4 May 1904, From, Sir N. O'Conor To. Foreign Office, L. P+S, I B, B 164.

(٤) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، جـ١ ، ص١٨٥ .

(٥) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص١٤٣ .

(٦) بنوميشان : ولادة مملكة ، ص٢٢٧ .

(٧) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ص٥٧ .

لم يدخل ابن الرشيد حائل ولكنه عسكر خارجها في الكهفة وتشرد كثير من الجند الأتراك ومات مئات منهم، وكرر ابن الرشيد طلب النجدة من العثمانيين فلا يزال الموقف ملتهباً بين الطرفين فالنصر لم ينه القتال إلا أن الدولة العثمانية أصبحت ترغب في الصلح أو المفاوضة مع عبد العزيز، ووسطت في ذلك الشيخ مبارك[١] واجتمع الإمام عبد الرحمن بوالي البصرة حيث طالب العثمانيون بوجود ولاية محايدة بين أراضي ابن سعود وابن الرشيد مع بقاء قوة عسكرية عثمانية بينها[٢] فرفضت المطالب وانفض الاجتماع ولفيضي باشا، وصدقي باشا، دور في عدم تجدد القتال لعدم رغبتهم في ذلك وحاول القائدان اقناع الإمام عبد العزيز بإيجاد مراكزعسكرية في عنيزة وبريدة فرفض الأهالي دخول القوات العمثانية ما عدا صالح بن مهنا الذي حاول أن يستقل بحكم بريدة، وفي هذه الأثناء اندلعت الثورة في اليمن فندب فيضي باشا لليمن[٣] وبقي صدقي باشا الذي ظل في الشيحية يراقب تطور الأمور.

أما ابن سعود فإن انتصاره في البكيرية والشنانة زاد عدد أنصاره وانضمت إليه بعض القبائل وفي أعقاب هذا النصر فكر الإمام عبد العزيز بزيارة ساحل شرق الجزيرة العربية[٤] مما أزعج بريطانيا التي عقدت معاهدات حماية مع إمارات الساحل كما عرفنا وهي تخشى وصول عبد العزيز إلى ذلك الساحل ليعيد إلى أذهان بريطانيا دور الدولة السعودية الأولى[٥] والقواسم في الساحل حتى أنها سعت لتوسط الشيخ مبارك لمحاولة منعه من زيارة الساحل المهادن حتى أن

---

(١) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص ١٤٤.

(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ٢، ص١٧٤.

(٣) مجلة العرب، جـ٤٠٣، السنة ١١ رمضان وشوال ١٣٩٦ هـ، سبتمبر وأكتوبر ١٩٧٦، ترجمة كتاب المستشرق لويس موزل التشيكوسلوفاكي تاريخ الدولة السعودية، ص٢٤٨.

(٤) Document: I. O. No. 63. Dated 23 February 1906 Bushire From: P. Z. Cox Political Resident in the Persian Gulf. to the Secretary to the Government. of India in Foreign Department R. 15. L. 556.

(٥) Document: I. O. No 97 Dated 17. January 1906 From: P. Cox Political Resident in Persian Gulf. To: Knox. Political Agent. Koweit.

بعض أمراء الساحل كعمان وأبو ظبي تخوفوا من ضيـاع سلطتهم[١] نتيجة لهذه الزيارة.

اعتبرت بريطانيا أن مجرد محاولة تحرك الإمام عبد العزيز إلى جهة الساحل الشرقي يشكل نتائج خطيرة على سلطتها ونفوذها فهو قد ينجح في بسط نفوذه على مشائخ ساحل الهدنة خاصة وأن التقارير وصلت لبريطانيا من ضباطها المحليين في الخليج العربي تفيدهم بأن الإمام عبد العزيز اصبح يتمتع بصفة مستقرة في نجد[٢] وأن رأي الحكومة البريطانية في أنه طالما أن تحركاته في البر بعيداً عن الساحل فإن الحكومة البريطانية كعادتها لن تتدخل في الموقف السياسي بالداخل[٣] ولكنها حاولت اتخاذ إجراءات مختلفة لمنعه من زيارة الساحل[٤] خوفاً من انضمام القبائل إليه أو تجدد النزاع بين القبائل واعتبرت أن هذا الأمر خطير يتطلب إجراء فورياً لمنع هذه الزيارة من خلال شيخ الكويت[٥] وفكرت بريطانيا أن تعلن الحماية على قطر خوفاً[٦] من التقارب بين الإمام عبد العزيز وآل ثاني حيث لم يعارض أمير قطر زيارة ابن سعود للساحل بل على العكس خرج في أواخر سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م للترحيب به وسبق أن اعترفت بريطانيا بتبعية قطر للدولة العثمانية وتوجد حاميات عثمانية في البدعة (الدوحة).

---

(١) Document: I. O. No. 7 Dated 11 Jenuary 1906. From Government of India Forign Department, To: His Majesty's Secretary of Stated for India. R 15. 1: 556.

(٢) Document: I. O. No. 7 Dated 11 January 1906. From Government of India Foreign Department. to. his Majesty's Secretary of state for India R. 15. I. 556.

(٣) Document: 10. No. 51. Dated 4 February 1906. From - P. Cox. Political Resident in the Persian Gulf. To - The Secretary to the Government of India in the Foreign Department. R. 15. 1. 556.

(٤) Letter No. 513. Dated 29 Octobre. 1905. From - Trevor. Assistant Residen. Persian Gulf. To - Sir Louis W. Donc. Secretary to the Government of India. in the Forign Department. Calcutta. R. 151 1. 556. I. O. R.

(٥) Letter. No. 4441. Dated 5 Dec. 1905. From: The Deputy Secretary to the Government of India in the Foreign Department. To: P. Cox. R. 15. 1. 556. I. O. R.

(٦) محمود الداود: الخليج العربي، ص١٤١

خططت بريطانيا لحماية مصالحها في حالة نجاح ابن سعود في بسط نفوذه فهي تريد إحياء العلاقات القديمة بينها وبين الدولة السعودية الأولى ، حتى لا يقف فيها موقف المعارضة وفضلت عدم الضغط عليه عن طريق السلطات العثمانية[١] ، طالما أنه لا يتعرض للقبائل التي على علاقة تعاهدية مع بريطانيا[٢] ، وأخذت إنجلترا تتابع باهتمام أنباء هذه الزيارة ودوافعها إلى أن تأكدت من عدم رغبة ابن سعود حالياً في ضم الساحل ، وذلك بعد وصول خطاب من الإمام عبد العزيز إلى شيخ دبي[٣] وضح له فيه بأنه زار المناطق الشرقية لحدوث خلاف بين قبيلة يام والعجمان وبين العجمان وبني هاجر[٤] فاستطاع أن يعقد صلحاً بين الأطراف ويعود لنجد لشدة الحرارة في الساحل .

قيام الإمام عبد العزيز بالصلح والتزام القبائل بهذا الصلح له دلالة واضحة على قوة شخصيته وأنه اصبح له نفوذ لا يستهان به بين القبائل فعندما عقد الصلح وأقر القوانين لم يستطع أحد أن يعارضه فيها وعين ثلاثة من الشيوخ لسماع الشكاوى[٥] وعقد الصلح وعقوبة من يقوم بارتكاب السرقة أو قطع الطريق ، وصدرت الأوامر للمندوب البريطاني المقيم في الشارقة بأن يراقب الموقف في نجد ويبلغ عن أي تطورات تحدث في المستقبل[٦] ، واعتبرت بريطانيا أي محاولة من

---

(١) Document: I. O. No. 7. Dated 11 January 1906. From: Government of India Foreign Department. To: His Majest's Secretary of Statefor India R. 15. L. 556.

(٢) Document: I. O. No. 97. Dated 17 January 1906. From: P. Cox - To - Knox. Political Agent. Koweit. R. 15. L. 556.

(٣) Document: I. O. Dated 20 Jamad - as - Sani. 1323 22 August 1905. Translation of the Purport of a lette From Abdul Aziz - bin Abdul Rahman bin - Saood. To: The Chief of Debai. R. 15. 1. 556.

(٤) Document: I. O. Undated. Translation of the Purport of aletterm from Amer bin Shaban. To: The Chief of Abu Dhabi. R. 15. 1. 556.

(٥) Document: I. O. Dated 27 Jemdusani 1323. 29 August 1905 Translation of Aletter. from Khalid - bin - Abdullah. es- Soweidin To - Shakh Aaeed. bin. Khalifah. R. 1. 51. 556.

(٦) Document: I. O. Extract from the Diany of the Persian Gulf political Residency fot the Week 15 received 23 rd October 1905. Sharagh. R. 15. 1. 556.

ابن سعود لزيارة ساحل الهدنة في الربيع له نتائج خطيرة على سلطتها ونفوذها[1]، ولكنها استطاعت التأكد عن طريق الشيخ مبارك بأن ابن سعود عاد إلى نجد وهو مشغول بقتال ابن الرشيد وأنه لن ينفذ خطته[2] في زيارة الساحل أو محاولة ضمه لمناطق نفوذه.

استنجد شيخ قطر قاسم بن ثاني بابن سعود لقيام أخيه أحمد لانتزاع الإمارة منه وانضمام العجمان للشيخ قاسم[3] وآل مرة لأحمد فأنجد عبد العزيز حاكم قطر[4] فقد أحس الإمام بما يجول بخاطر صالح الحسن أمير بريدة من عدم الإخلاص فأراد أن يتركه فترة يواجه ابن الرشيد وحده ويدرك عجزه وبالفعل أسرع ابن الرشيد مستغلاً غياب عبد العزيز إلى القصيم لينتقم منهم، وعجز أهل القصيم عن صد هجومه، فأرسلوا لعبد العزيز ليسرع لنجدتهم، وبعد أن نجح في مساعدة أمير قطر عاد مسرعاً إلى الرياض ثم إلى القصيم، وتوجه وفد من الوجهاء لاسترضاء ابن سعود عما بدر من صالح فعفا عنه وعن أصحابه[5]، ثم توجه إلى القصيم وتكررت هجماته على القبائل بينما عاد صالح الحسن لسابق عهده في محاولة الاتصال لمصالحة ابن الرشيد، وكان صالح قد استأذن ورجع هو ورجاله إلى بريدة حتى لا يشتركوا في الهجوم على ابن الرشيد فأذن لهم الإمام لما أحس من خيانته، وانسحب إلى الزلفي ليبعد قليلاً عن القصيم، في الوقت الذي كان الشيخ مبارك أمير الكويت يعقد صلحاً مع ابن الرشيد ويحرض صالح الحسن على عمله، وانضم إلى الإمام قبائل مطير يرأسها فيصل الدويش فتوجه الإمام بجيشه مسرعاً إلى القصيم، وباغت جيش ابن الرشيد بهدوء في منتصف الليل حيث كان يعسكر في روضة مهنا[6] وحاول ابن الرشيد أن يدافع عن نفسه وتمكن من قتله في صفر

---

(١) Document: I. O. No.7. Dated 11 January 1906 from Government of India Foreign Department To his Majesty's Secretary of State for India. R. 15. 1. 556.

(٢) Document: I. O. No. Dated 19 January 1906. Camp Jahra. from Knox. To p P. Cox R. 15. 1. 556.

(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٥٥.

(٤) أحمد علي: آل سعود، ص١٢٨.

(٥) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٥٥.

(٦) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن: تذكرة أولي النهى والعرفان ص٥٤.

١٣٢٤ هـ/ إبريل ١٩٠٦ م[١]، وأيقظت الضجة المعسكر كله[٢] فانتشرت الفوضى فيه تحت جنح الظلام، وانسحب رجال ابن سعود بعد أن فر رجال ابن الرشيد لحائل، وبذلك تخلص عبد العزيز من أشد أعدائه وتولى بعده ابنه متعب الذي رغب في السلم، واتفق مع عبد العزيز أن تكون نجد بما فيها القصيم لآل سعود وحائل لآل الرشيد[٣]، ولكن عاد ونقض الصلح، ولكن دخلت أسرة آل الرشيد فيما بعد في نزاع داخلي على مقاليد السلطة، ومات عدد كبير من أفرادها ولم تعد تشكل خطراً على ابن سعود فقد تراجع نفوذ حائل التي كانت تعتبر القوة الكبرى في وسط الجزيرة، وأصبح ابن سعود هو القوة المسيطرة على وسط الجزيرة.

ظل صدقي باشا في الشيحية يرقب الموقف هو ورجاله، بينما عبد العزيز لم ينو إتمام الزحف إلى حائل ولم يأذن لرجاله بذلك، فهو لم يظهر ضعف قوته ولا يريد أن يدرك أحد قوته أو ضعفه، هاجم قبائل حرب الموالية لابن الرشيد وانتصر عليهم[٤]، ولم يرض الأتراك عن موقف صدقي باشا. وطلب الباب العالي من سامي الفاروقي القائد الذي كان في المدينة المنورة التوجه إلى نجد ليحل محل صدقي[٥] في الشيحية، وبعد أن اجتمع سامي الفاروقي مع متعب الرشيد أمير حائل في قرية سميرا للمناقشة حول القصيم، ووافق متعب على طلب سامي أن تكون القصيم تحت السيادة العثمانية لأن القصيم تعتبر حالياً تحت سيادة ابن سعود، وأرسل سامي لابن سعود ليقابله في البكيرية واجتمعا بدون الوصول إلى نتيجة، حيث صمم سامي على ضم القصيم للدولة العثمانية بينما اعتبرها ابن سعود تابعة له، ويقول الريحاني إن سامي لم يكن لين العريكة، فابن سعود في موقف المنتصر القوي الذي يسيطر على وسط شبه الجزيرة وليس من السهولة أن يتنازل عن القصيم رغم عرض الباشا عليه مبلغاً من المال ومخصصات سنوية رفض عبد العزيز فدوره الآن يتصاعد ولن يتنازل عن منطقة القصيم وهي من أغنى المناطق في نجد.

---

(١) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٧٤٢.

(٢) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص٦١.

(٣) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود، ص١٣٠.

(٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٥٨.

(٥) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٤٤.

كان ابن الرشيد يراسل العثمانيين حتى يصلوا إلى حائل بينما أرسل الإمام عبد العزيز إلى الفاروقي إما أن يرحل هو ورجاله إلى وادي السر أو أن يتولى الإمام ترحيله هو وجنوده فيرسل الجند العراقيين إلى العراق والجند الشاميين للمدينة، وإذا لم يقبل أحد الأمرين فإنه سيهاجمه[1] ويستطيع الوقوف في وجه قوات الفاروقي مما أرعب الجند فمارسوا الضغط على القائد لقبول عرض ابن سعود، فاشترط سلامته وسلامة جنده ومعداتهم أثناء الرحيل، فقبل الإمام ورحلوا تحت حماية الإمام لكي يضمن عدم مرورهم بحائل أو الاتفاق مع متعب الرشيد حتى لا يغير القائد رأيه لو قابله.

برحيل القوات العثمانية أصبح عبد العزيز آل سعود هو القوة الوحيدة المسيطرة على وسط شبه الجزيرة العربية، فضلاً عن أن إشرافه على رحيلهم سالمين جعل السلطان عبد الحميد يشكره على معاملته الطيبة لعساكر الدولة[2]! وحلول الإمام من جانبه تلطيف العلاقات بينه وبين الدولة واظهر ولاءه للدولة العثمانية[3]، إلا أن رحيل الجند العثمانيين من القصيم اعتبر ضربة لهيبة الدولة بل جزيرة العرب.

لم يعمل ابن سعود خلال السنوات التي تلت معركة روضة مهنا على توسيع نطاق حكمه، كما أن حدود منطقته يرتبط بولاء القبائل البدوية والاحتفاظ بولاء القبائل يشكل صعوبة فهي تنضم إليه ما دامت هناك معارك ينتصر فيها ويعطيها من الغنائم ولكن بمجرد أن تخبو جذوة الحرب يتفرقون ويتبرمون وقد يحاول بعضهم الخروج عليه، وقد واجه الإمام حركة خطيرة تزعمها فيصل الدويش الذي حاول الاتفاق مع متعب الرشيد ضد الإمام واشترك معه محمد عبدالله أبا الخيل المهنا أمير بريدة[4]، فعلم الإمام عبد العزيز بذلك واستطاع أن يهاجم فيصل الدويش، منفرداً قبل الانضمام للآخرين في جهة سدير، فلاذ بالفرار إلى المجمعة ودارت

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية، ص٨٧.

(٢) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٤٥.

(٣) عبد العزيز المنصور: التطور السياسي لقطر، جـ١، ص٢٠١.

(٤) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود، ص١٣٠.

معركة المجمعة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م وهزم فيصل الدويش في هذه المعركة وجرح وعفى عنه[١] الإمام.

عاد فيصل الدويش في نهاية السنة الثانية واتفق مرة أخرى مع أمير حائل الجديد سلطان الرشيد وأمير بريدة محمد أبا الخيل ونايف الهذال شيخ العمارات[٢]، وكان أمير الكويت قد لاحظ انقلاب توازن القوى في نجد لصالح ابن سعود بعد روضة مهنا فأخذ يسعى لتحقيق المحافظة على توازن القوى الذي رأى أنه اختل فأخذ يشجع فيصل الدويش ومن انضم لحلفه خوفاً من زيادة قوة نجد فيمتد نفوذها إلى الساحل.

خرج الإمام بجنوده من عتيبة وقحطان وأهل العارض وسدير وسبيع وتوجه إلى السر ثم إلى المذنب فعنيزة، بينما عسكر أمير حائل خارج بريدة، والتقى الفريقان دون أن يحقق أحدهما نصراً على الآخر، وعند توجه فيصل الدويش لمساعدة أمير حائل التقت به سرية من جيش ابن سعود وهزمته عند الطرفية[٣] شمال بريدة، ووصل الإمام إلى الطرفية بينما تقدم أمير حائل إليها وأهل بريدة وفيصل الدويش حيث واجه الإمام ثلاثة أعداء من جهات مختلفة، ولكن بعد معركة حامية تغلب عليهم، ففر أمير حائل إلى الشمال هو وعرب مطير، وعاد أهل بريدة إلى مدينتهم، فتوجه الإمام إلى بريدة وكان معتصماً بها محمد أبا الخيل أميرها يساعده فيصل حمود الرشيد، ولكن اختلف الاثنان فرحل فيصل الرشيد إلى حائل، وأصبح أهل بريدة بمفردهم في مواجهة الإمام عبد العزيز وتمكن من دخولها وسلم أهلها السلاح وطلب أميرها الأمان فأعطاه[٤] وتركه يرحل إلى الكويت ثم إلى العراق وعين على بريدة ابن عمه عبدالله بن جلوي[٥].

إن انشغال آل الرشيد بمشاكلهم الداخلية جعلهم لا يشكلون أي تهديد لابن

(١) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص٦٩.
(٢) محمد منير البديوي، المرجع السابق، ص١٣٢.
(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ١٧١.
(٤) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص١٥٠.
(٥) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود، ص١٣٤.

سعود وكـانت حدوده تمتد إلى منطقة الأحساء ، وهذه المنطقة تحت حكـم العثمانيين إلا أنهم بعد رحيل قواتهم من القصيـم لم يحاولوا القيـام بأي حملة عسكريـة داخل الصحراء كما أن سيـطرتهم على الساحل جعلت نجد بعيـدة عن الاتصال بالبحر[1] ، وكان ابن سعود يواجه حول محاولة توسعه نحو الساحل تهديداً مزدوجاً، فالأول هو الحاميات العثمانية التي تعسكر في الأحساء ومحاولة تقويتها من الدولة في هذه الفترة، والثاني هو النفوذ السيـاسي البريـطاني على الساحل المهادن وفي الكويت ، وانتصاره على طرف سيؤدي إلى نزاع مع الطرف الآخر، فمحاولة ضم الأحساء والتغلب على العثمانيين ستجعله في نزاع مع إنجلترا على مناطق النفوذ في الخليج .

هذا من ناحية شرق شبه الجزيرة أما غرب الجزيرة فالحجاز له صفة خاصة فمنذ دخول الحجاز تحت السيـادة العثمانيـة في القرن العاشر الهجري = القرن السادس عشر الميلادي أبقى العثمانيون على نظام الشرافة في الحجاز ، وللأشراف السيادة على مكة والوالي العثماني مقره جدة ، وفي عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م عين الشريف حسين الذي كان مقيماً في اسطنبول شريفاً على مكـة ، وسمع الشريف حسين عند توليه بانتصارات الإمام عبد العزيز وانضمام القبائل إليه ، فأطلقت يده في الأمر واتخاذ ما يراه مناسباً[2]. لعلاج الموقف فهو الطرف الثاني الذي يساند الدولة ليقضي على ابن سعود خاصة بعد أن ضعف آل الرشيـد واصبح من غيـر الممكن الاستفادة منهم لاضعاف دور نجد الذي أخذ يتصاعد بشكل واضح فضلاً عن أن الإتحاديين يعتبرون الحسين موالياً لهم ويسعى لاكتساب ثقتهم كما أن لديه الرغبة في أن يكون هو المسيطر على حكم جميع أجزاء شبه جزيـرة العرب فمن الطبيعي أن يحاول القضاء على قوة نجد الصاعدة ، فحدوث نزاع بين الطرفين أمر مؤكد .

أمدت الدولة العثمانيـة الحسين بالمال والرجال خاصة وأن سكـة حديـد

---

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ص٦٨ .

(٢) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود ، ص١٨٢ .

الحجاز سهلت ذلك فكانت سلطة الخليفة في الحجاز أرسخ منها في أي مكان آخر من شبه الجزيرة العربيـة ، كما أن تعيين الشريف حسين كان يعتبره الإتحاديـون اختياراً موفقاً سيوطد حكم الدولة في الجزيرة العربية .

حاول الشريف حسين تحريض القبائل ضد ابن سعود مثل عتيبة وقد استغل الشريف خروج العرائف على الإمام وهو من أقرباء آل سعود الذين كانوا لدى أمير حائل ، كما مر بنا وأعادهم الإمام عبد العزيــز وقد تأثر هؤلاء بفتنة الهزازنة[1] . وهم أقارب آل سعود الأبعدون[2] ، والتي تمكن الإمام عبد العزيــز من القضاء عليهم فتفرغ للعرائف في نفس الوقت جابه مبارك المنتفق فاستنجد بعبد اللعزيـز الذي رغب في التوسط بين مبارك والمنتفق عسى أن يحل مشكلة العرائف ، حيث توسط مبارك بين ابن سعود والعـرائف ولم يقبل الاثنان منهم توسط مبارك ، ولكن مبارك واجه المنتفق رغم نصيحة عبد العزيــز بالصلح إلا أنه أصر على القتال ، وهزم مبارك في وقعة هدية[3] سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م .

استطاع عبد العزيز مواجهة العرائف في الحريق وسيـطر على الموقف مما أجبر الهزازنة على الفرار واتصل العرائف بالشريف حسين ، واستنجدوا به ، وتقدم الشريف حسين إلى نجد ، فوصل القويعية[4] في الوقت الذي كان فيه سعد شقيق الإمام يستنفر أهل نجد وعلى مقربة من الشعراء خرجت عليـه فصيلة فرسان عتيبة التابعين للشريف حسين ، فأخذوه أسيراً[1] للشريف الذي نزل الشعراء ، فتوسط الشريف خالد بن لؤي أميـر الخرمة بيـن ابن سعود والشريف حسيــن ، وخالد هذا من أشراف الحجاز ولكنهم تأثروا بالدعوة السلفية وعلى ولاء لآل سعود ، وقد أقنع الإمام عبد العزيز بكتابة قصاصة ورق لا تضره وإنما هو تعهد صوري لدفع ستة آلاف ريال مجيدي كل

---

(١) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص١٨٠ .

(٢) الهزازنة : من قبيلة عنزة كانت لهم إمارة الحريق

انظر : حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ص٩٥٧ .

(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص١١٥ .

(٤) فائق الصواف : العلاقات بين الدولـة العثمانية وإقليم الحجاز ، ص١٤٨ .

(٥) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص١٩٠ .

سنة للشريف، وذلك لتحسين مركزه أمام الدولة[٢] ويضمن عودة سعد بن عبد الرحمن.

رحل الشريف حسين لإتمام خدماته للدولة العثمانية بإخماد ثورات بعض القبائل على حدود الحجاز ونجد لارضاء السلطات الحاكمة في الآستانة، فالشريف أصبح واجهة الدولة العثمانية في الحفاظ على سيادتها في الجزيرة العربية واستمر الشريف حسين يثير القبائل ويحرضها على ابن سعود، وقد انضمت إليه عتيبة الحجاز، بينما ابن سعود يعتبر عتيبة ضمن قبائله، فتوجه عبدالله بن الشريف إلى حدود القصيم لتأكيد سلطة الشريف على المناطق البعيدة[٢] ولكن دون نتيجة لأن القبائل لا تعترف بالحدود المحددة.

وقد أعلن أحد العرائف وهو سعود بن عبدالله الخروج ثانية على الإمام عبد العزيز وضم إليه بعض الهزازنة فتوجه الإمام نحو الجنوب فضم الحريق والحوطة ثم أعطى أهلها الأمان ثم زحف نحو الأفلاج، وتحصن العرافة في بلدة ليلى وهي مدينة حصينة ولكن استطاع الإمام عبد العزيز أن يجبرهم على الاستسلام وعفى عنه، وعاقب الزعماء الثمانية عشر بالقتل مما كان له أثره في النفوس وهدوء الأحوال لتدعيم السلطة واستقرار الأمور للإمام عبد العزيز في نجد وهكذا يتضح من هذا العرض تصاعد دور نجد وأهمية العلاقات معها كقوة صاعدة مستقرة داخل الجزيرة العربية مما كان له أعمق الأثر في تشكيل علاقاتها بالقوى المحيطة.

---

(١) Document : I. O. Fill 2182. Dated 1915. Precis of Relations With Ibn Saud (Report). L. + P S. 10. 390

(٢) Document : I. O. Fill 664. Dated 14 Feb. 1918. From - Political Department. To - India Baghadad L. P + S. 10. 24.

الفصل الثالث

إنتقال مركز ثقل العلاقات الدولية في الخليج إلى شمال الخليج

أ - البترول في عربستان - الخليج منفذ البترول .

ب - مشروعات مد السكك الحديدية - وخطوط الملاحة ، إتجاه الضغط السياسي إلى الكويت .

جـ - محور : المحمرة - البصره - الكويت - مقامات الإتحاديين - تداخل العلاقات الدولية .

واكب ظهور الإمام عبد العزيز بن سعود واسترداد الرياض انتقال مركز ثقل العلاقات الدولية في الخليج إلى شمال الخليج ، ومن أهم العوامل التي ساعدت على ذلك ظهور النفط في عربستان[1] ، ويقع هذا الإقليم على الجانب الشمالي الشرقي من الخليج تحده من الشمال جبال كردستان ومن الشرق إمتداد جبال البختيارية[2] ، حيث تكوّن الجبال في الشمال والشرق حدوداً طبيعية ، ويحد الإقليم من الغرب العراق وشط العرب ومن الجنوب الخليج العربي وتمثل المحمرة قاعدة الإمارة وفيها دار الحكومة ودائرة الجمارك ودار المعتمد الفارسي ، وكان يعد وجوده رمزاً لاعلان السيادة الفارسية[3] على الإمارة .

تتمتع عربستان بموقع إستراتيجي هام على شمال الخليج العربي ، فضلاً عن أن ظهور البترول في هذه المنطقة في وقت مبكر من غيرها جعل أنظار العالم الغربي تتجه إليها للحاجة الماسة في ذلك الحين لهذا المعدن ، فاصبح لعربستان مكانة اقتصادية كبرى ، وكان لبريطانيا أفضلية الحصول على امتياز حقول النفط في

---

(١) عربستان : كان يطلق عليها الأهواز وهي جمع هوز وأصله حوز مصدر للفعل حاز بمعنى تملك ، وكان العرب يستعملون هذا اللفظ دلالة على تملك الأراضي دون سواها وأطلقوا عليها اسم الأحواز نسبة إلى ملكيات قبائلهم لأقسامها .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ١ ، ص٢٨٤ : ٢٨٥ .

(٢) عبد العزيز محمد المنصور : الكويت وعلاقتها بعربستان البصرة ، ص٧٣ .

(٣) مصطفى النجار : التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ص١١٥ .

أراضي عربستان وذلك في ٨ ذي الحجة ١٣١٩ هـ/ ٢٨ مارس ١٩٠١ م عندما منح الشاه مظفر الدين امتيازاً للتنقيب عن النفط في أراضي عربستان، ويعتبر أول امتياز من نوعه في المنطقة كلها، وحصلت شركة دارسي (D' Arcy) على امتياز استغلال النفط في منطقة (مسجد سليمان[١]) وكانت مدة هذا الامتياز ستون سنة، كما أعطيت حق إنشاء ومد خطوط الأنابيب التي تصل إلى الخليج العربي[٢] وصاحب الشركة هو مستر وليام نوكس دارسي وهو إنجليزي رحل لأستراليا وجمع ثروة كبيرة وأخذ يسعى ليستثمر ملايينه[٣] وكان عليه أن يدفع للحكومة الإيرانية ١٦٪ من صافي أرباحه[٤]، ونظراً للتنافس الروسي البريطاني في المنطقة استبعدت بريطانيا المقاطعات الشمالية[٥] من فارس، تحاشياً لأي اعتراض من قبل روسيا على هذا الامتياز.

بذلت شركة دارسي جهوداً في البحث والتنقيب، واستنزف البحث عن النفط والثروة الطائلة التي كان قد جمعها من مناجم الذهب في نيوزيلندا[٦] مما اضطره إلى مفاوضة شركة ستاندرد أويل الأمريكية، إلا أن الحكومة البريطانية اعترضت على دخول الشركة الأمريكية في مناطق نفوذها وأوعزت إلى شركة إنجليزية أخرى أن تتقدم لإنقاذ دارسي، ولم يتدفق النفط في الإقليم إلا في عام ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م في منطقة مسجد سليمان[٨] على بعد ١٥٠ كم من رأس الخليج

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ٣٢٦.

(٢) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ص١٣٣، ترجمة عبد النعيم حسنين.

(٣) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص٢٠٨.

(٤) Stephen Hemsly Lonngrigg: Oil in the Middle - East. p. 14.

(٥) مقال: د. أحمد باسل البياتي: تطور السياسة النفطية السوفيتية تجاه إيران.

(٦) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة الحادية عشرة، العدد ٤١ ربيع الأخر ١٤٠٥ هـ، يناير ١٩٨٥ م، ص١٣٨.

(٧) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ت ٢٠٨.

(٨) مقال: د. وليم تيودور سترنك: حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال إمارة عربستان.
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة العاشرة، العدد ٣٩، شوال ١٤٠٤ هـ، يوليه ١٩٨٤ م، ص١٩٩.

على عمق ١١٨٠ قدماً، وفي السنة التالية تأسست شركة البترول الإنجليزية الإيرانية في لندن وأخذت على عاتقها مهمة تنفيذ الامتياز[١]، وتحول الامتياز إلى احتكار حكومي وأن أي خلاف يبدو نزاعاً مع الحكومة البريطانية.

لاحظنا أن الاتفاق كان مع الحكومة الإيرانية باعتبار السيادة الاسمية لها على هذه المناطق (عربستان)، إلا أن تفجر النفط بكميات تجارية في عربستان جعل من الضروري عدم اغفال شخص الشيخ خزعل، باعتباره صاحب السيادة الفعلية فلا بد من فتح باب المفاوضات معه نظراً لما يتميز به من استقلال تام عن طهران، وقد جرت فعلاً مباحثات بين شركة البترول الإنجليزية الفارسية والشيخ خزعل انتهت إلى توقيع اتفاقية ٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٧/ ١٦ يوليه ١٩٠٩ م[٢] ـ وحصول الشيخ على ضمان من الإنجليز بتقديم أقصى مساعدة له للإبقاء على حقوقه الموروثة وتأييد استقلاله فهو يريد أن يقوي علاقاته بالإنجليز ضد حكم آل قاجار بإيران[٣]، وإنجلترا تريد الوصول معه لاتفاق حول مد الأنابيب عبر أراضيه بعد أن كانت تتحاشى ذلك حتى لا تثير ثائرة الدولة الفارسية عليها، ولكن الموقف تغير الآن فتفجر البترول في أراضي عربستان جعل بريطانيا ترى فرض سيطرتها عليها وزاد اهتمامها بها عند اعتماد البحرية البريطانية في الوقود على البترول[٤]، لذلك رأت تطوير علاقاتها مع شيخ المحمرة خزعل خان خوفاً على نفوذهم في منطقة الخليج حيث اصبح الخليج منفذاً للبترول، فأخذت بريطانيا تهتم باحياء المشاريع الخاصة بالملاحة في نهر الكارون وإقامة الخط الحديدي من المحمرة إلى خرم

---

(١) دونولد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ص١٣٣، ترجمة عبد النعيم حسنين.

(٢) مقال: د. وليم تيودور سترنك: حكم الشيخ خزعل.
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة العاشرة، العدد ٣٩، شوال ١٤٠٤ هـ، يوليه ١٩٨٤ م، ص٢٠٢.

(٣) لقاء مع أمير عربستان المخلوع محمد خزعل.
جريدة الجزيرة: العدد ٤١٥٩، الجمعة ١٦ جماد أول ١٤٠٤ هـ، ١٧ فبراير ١٩٨٤ م، لقاء مع ابن أمير عربستان المخلوع محمد خزعل.

(٤) مقال د. وليم تيودور سترنك: حكم الشيخ خزعل.
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة العاشرة، العدد ٣٩، ص٢٠٢.

آباد[١] ، وما أن حل ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م حتى صار النفط يتجه إلى ميناء عبادان على خليج شط العرب[٢] .

يرجع اهتمام الإنجليز بهذه المنطقة لما قبل ظهور البترول ، فقد كانت تعارض كما رأينا في مقدمة البحث أي محاولة للدولة العثمانية لتحصين منطقة شط العرب بحجة أن ذلك يتعارض ومبدأ حرية الملاحة ، وبما أن إمارة المحمرة تقع على الجانب الشرقي لشط العرب اتجهت بريطانيا نحو حاكم المحمرة ليقف في وجه تحصينات العثمانيين[٣] ، وحاولت اقناع الشاه لفتح نهر الكارون للملاحة ولكن معارضة روسيا جعلت محاولاتها تبوء بالفشل[٤] .

كانت عربستان أهم منطقة زراعية في إيران لذلك ينظر إليها الأوربيون على أنها مجال صالح للاستغلال التجاري والصناعي ، وحرصت بريطانيا على تحقيق استثمار لها في مقاطعة عربستان واقترحت السفارة بناء سكة حديد وطريق على محاذاة النهر من شيراز إلى المحمرة وشط العرب ، وكان الشاه قد منح البارون رويتر Baron Reuter امتيازاً لإنشاء سكة حديد من رشت إلى طهران فالخليج العربي ، وذلك لمدة سبعين سنة[٥] ، وكان الشاه يرى تشكيل شركة أوربية إيرانية لمد سكة حديد على طول نهر الكارون ، وتعهد أن يمنح الشركة حرية الملاحة في نهر الكارون ولكنه تردد خشية اغضاب روسيا والسلطان العثماني ، إلا أن بريطانيا كانت تخشى من تزايد التحالف الروسي الفرنسي الذي قد يؤثر على مركزها في المحمرة ، واضطر الشاه أن يعلن فتح نهر الكارون للملاحة النهرية والتجارة الدولية على شرط أن تستمر الامتيازات العثمانية الخاصة بالسماح للسفن العثمانية بالملاحة في النهر بين المحمرة إلى شستر.

---

(١) مقال : د. وليم سترنك : حكم الشيخ خزعل.
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد السابق ، ص٢٠٢ .

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، السلام البريطاني في الخليج العربي ، ص٢٢٩ .

(٣) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ص١٩٩ .

(٤) محمود على الداود : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، ص٥٧ .

(٥) محمود الدواد : المرجع السابق ، ص٥٧ .

من الطبيعي أن تشرع شركة لنتش البريطانية صاحبة الملاحة في الرافدين[1] في الملاحة في نهر الكارون وتعهدت الحكومة البريطانية بالإشراف على الملاحة في نهر الكارون[2] وإن كانت الحكومة العثمانية قد انكرت على السفن البريطانية حق الملاحة في دجلة صعوداً بعد بغداد[3]، وارتبط بنمو الملاحة والتجارة افتتاح نيابة قنصلية بريطانية[4] في المحمرة من ١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م ومكتب بريد تابع لحكومة الهند سنة ١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م[5]، والاهتمام بميناء بوشهر حيث يمر الخط البرقي الذي يصل أوربا بالهند وازدهرت التجارة في هذا الميناء.

اعتبرت روسيا مشروع الملاحة سبباً في اختلال توازن القوى في المنطقة[6]، ومقابل ذلك حصلت روسيا على امتيازات في الشمال[7]، ورغم معارضة الشيخ خزعل لمشروع الملاحة في نهر الكارون خوفاً من تهديد نفوذه في عربستان من قبل حكومة طهران فقد استمرت الملاحة في النهر.

دخلت العلاقات الدولية مرحلة جديدة بعد نهر الكارون ألا وهي المرحلة التي عرفت بمعركة السكك الحديدية في الخليج، حتى في مركز الدولة العثمانية نفسها فعقدت في اسطنبول عدة اتفاقات ونفذت عدة مشاريع للسكك الحديدية داخل المنطقة، حيث رأت الدولة العثمانية أن تدعيم قوتها في إنشاء تلك الخطوط الحديدية ليمكنها عن طريقها نقل القوات اللازمة عند وجود أخطار أو ثورات بالأقاليم التابعة لها، وأن ذلك سيحكم سيطرتها على الأقاليم وكانت مشاريع السكك الحديدية في مركز الدولة العثمانية تحت سيطرة الألمان، فقد اقترح الألمان من مشروع سكة حديد من حيدر باشا إلى البسفور إلى أنقره وديار بكر

---

(١) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص١٠٣.
(٢) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٦٢.
(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٨٧.
(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، ص٢٨٤.
(٥) لوريمر: المرجع السابق، جـ١، ص٤٨٦.
(٦) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: المرجع السابق، ص٣٨٦.
(٧) محمود الداود: الخليج العربي، العلاقات الدولية، ص٦١.

والموصل وبغداد مع فروع إلى قونيه[1]، وتم توقيع البنك الألماني على الاتفاقية لمد السكة إلى أنقره[2]، ولهذا أهمية في المشاريع المالية خاصة وإن امتدت سيطرة ألمانيا إلى بغداد الخليج العربي حيث بوابة الهند، خاصة بعد زيارة الإمبراطور الألماني للدولة العثمانية[3] وذلك لغرض دعم النفوذ الألماني عن طريق الاستثمار الاقتصادي ومد الدولة بالخبرات التي تحتاجها بعد أن وضعت فرنسا وبريطانيا أيديهما على أحسن المستعمرات، وذلك لرغبة ألمانيا في الحصول على قاعدة لها في الخليج العربي.

وكما كان مشروع سكة حديد بغداد في شمال شرق الجزيرة، فقد ظهر مشروع حديدي آخر يصل إلى غرب الجزيرة وهو سكة حديد الحجاز وصاحب هذه الفكرة عزت باشا العابد[4]، وكان السبب الحقيقي يتعلق بعوامل سياسية وعسكرية[5] خاصة بعد أن سيطرت بريطانيا على قناة السويس، وذلكِ لضمان وسيلة فعالة لنقل الجنود والمعدات في أسرع وقت لاخضاع المتمردين في جبهات الجزيرة المختلفة، ولتسهيل الاتصال بالحرمين الشريفين بعد سيطرة بريطانيا على قناة السويس، وقد نفذ مشروع سكة حديد الحجاز من تبرعات المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي، حيث رأى المسلمون فيه تطويراً لوسائل الحج وتيسيراً لأداء أحد أركان الإسلام[6]، واستخدم مهندسون أتراك لبنائه يعاونهم عدد قليل من الفنيين الأجانب وتولى سلاح المهندسين في الجيش العثماني مسؤولية العمل الذي قام به الجنود دون تلقى أجر إضافي[7]، وازدهر إقليم الحجاز اقتصادياً، وسهل

(١) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٩٥.

(٢) قدري قلعجي الخليج العربي، ص٤٧٠.

(٣) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٤٠.

(٤) عزت باشا العابد: عربي من الشام قضى ١٣ عاماً في منصب السكرتير الثاني للسلطان عبد الحميد وأصبح أقوى موظف في الدولة ويرى الكاتب أنه أصبح محور سياسة عبد الحميد العربية. جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ص١٤٠.

(٥) السيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، ص٤٥.

(٦) فائق الصواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص١٣١.
نبيل رضوان: الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس، ص١٩٩.

(٧) أحمد عبد الرحيم مصطفى: أصول التاريخ العثماني، ص٢٥١، ٢٥٢.

انتقال الحجاج والبضائع إلى الحجاز من الشمال، ونقل الأخبار وتبادل الأفكار بين الولايات العربية في شبه الجزيرة، وانفتح الحجاز على بلاد الإسلام.

هذا المشروع كان يسعى السلطان من خلاله تأمين وحدة الدولة تجاه الانفصالات في سوريا ولبنان، فالخط الحديدي الحجازي لصيانة وحدة المنطقة[١] وتثبيت مكانة الخلافة، واستمر هذا الخط في العمل حتى قيام ما سميت بالثورة العربية **١٣٣٥ هـ/ ١٩١٦** م وتدمير القضبان الخشبية[٢]، أما الخطوط في داخل الدولة العثمانية فقد ربطت الخطوط القصيرة المناطق الداخلية بالموانيء[٣]، إلا أن اتفاقية سكة حديد بغداد مع ألمانيا آثارت ضجة دولية عظمى، لارتباطه بمصالح استعمارية متعددة بينها صراع على المنطقة التي سيصل إليها الخط[٤]، ففرنسا خشيت أن يتسرب النفوذ الألماني إلى ولايات الشام[٥]، ولم تسكت عن احتجاجاتها إلا بعد أن نالت هي امتيازات شبيهة وذلك سنة **١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣** م بحصولها على امتياز إنشاء خطوط حديدية في سوريا وفلسطين وإمكانية ربطها ببغداد من جهة أخرى[٦].

اعتبرت روسيا خط سكة حديد بغداد مهدداً لاطماعها في شمال إيران ورغبتها في أن تستأثر بشبكة المواصلات ما بين بحر قزوين والخليج العربي[٧]. وإن كانت روسيا قد عملت على إقامة عدة مشاريع للسكك الحديدية في إيران مثل سكة حديد تمتد جنوباً إلى ميناء بندر عباس وأخرى بين سستان وبلوجستان[٨]،

---

(١) مقال: د. أورطايلي: انفصال الولايات العربية الشرقية عن الدولة العثمانية. المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد ٣١ - ٣٢، ديسمبر ١٩٨٣ م، ص٥٤٤.

(٢) فائق الصواف: العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص١٣٢.

(٣) أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني، ص٢٥٦.

(٤) Document: I. O File 1855. No. 138. Dated 28 February 1909. From: Sir G. Lowther. to: Sir Eduward Grey, L, P + S. 10. 51.

(٥) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٢٧.

(٦) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٧١.

(٧) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي، ص٢٨٩.

(٨) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٦٨.

وأخرى من مشهد إلى طهران بتمويل البنك الروسي.

يعتبر مد السكك الحديدية مظهراً من مظاهر النفوذ خاصة بعد أن رأينا كيف كبل الروس الشاه بقيود مالية صعبة فاصبح تحت رحمتهم، حيث أدى ذلك إلى ازدهار التجارة الروسية في جنوب إيران وقيام أحد الضباط الروس بزيارة جزيرة هرمز[1] ومسحها، ويعتبر ذلك ترجمة عملية للمخططات الروسية في الخليج العربي لدراسة كيفية إقامة محطة للفحم لتزويد البواخر الروسية التي ستفد إلى الخليج العربي[2]، كما ظهر مشروع كابنست[3] Kapnist للسك الحديدية وهو المشروع الذي يمتد من طرابلس على ساحل البحر المتوسط إلى الكويت[4]، هذا المشروع الذي لو نجح لخلق حقوقاً اقليمية روسية في الكويت وتغيرت موازين القوى لغير صالح بريطانيا، حيث لا تعترف روسيا بالأفضلية البريطانية في الخليج العربي فهي ترى أن يكون منطقة دولية تجارية وليست منطقة نفوذ بريطانية كما أن هدف الروس إحباط المخطط الألماني لمشروع سكة حديد برلين بغداد، وذلك بسبب اهتمام كل من الألمان والروس بنفس المشروع ورغبتهما في المساهمة في مد الخط الحديدي إلى الخليج.

قامت وزارة الأشغال العامة العثمانية بفحص طلب كابنست، وأقرته مع بعض التعديلات فجعلت بدايته الإسكندرونة حتى حلب ثم إلى بغداد والبصرة وينتهي إلى الخليج العربي[5]، وأقرت مشاريع أخرى مثل خط فرعي من بغداد إلى كربلاء ومن قونيه إلى الخط الرئيسي، وقامت بعثة روسية بجولة من البصرة إلى الكويت، وحاولت روسيا استغلال انشغال بريطانيا بحرب البوير، وأنشأت قنصليات لها في بندر عباس وبوشهر والبصرة[6].

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: المرجع السابق، ص٢٨٨.

(٢) عبد العزيز المنصور: الكويت وعلاقتها بعربستان، ص٦١.

(٣) كابنست: هو رجل أعمال روسي وابن أخ السفير الروسي في فيينا.

فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٤٣.

(٤) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١١٩.

(٥) عبد العزيز عبد الغني: سياسة الأمن، ص٢٨٩.

(٦) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان، ص١٨٥.

أما بريطانيا فإن مشروع كابنست أثارها حيث أحست أن الكويت هي الهدف، وهي لا تستطيع أن تقاوم التقدم الروسي في إيران عندئذ عزمت على التركيز على الكويت لاستعمالها كقاعدة في حالة قيام حرب مع روسيا فاصبح مركز ثقل العلاقات يتجه نحو الكويت مما ساعد نجد على النمو في فترة انشغال القوى الكبرى عنها، خاصة وأن بريطانيا أول من فكر في إنشاء خط حديدي يصل بين المتوسط والخليج وذلك أثناء شق قناة السويس، إلا أنها تراجعت لأسباب اقتصادية[1]، ونظراً للسيطرة البريطانية على قناة السويس[2]، إلا أن قيام الدولة العثمانية بمنح الألمان إقامة خط بغداد ومنحهم تسهيلات كثيرة وذلك لحرضها على ربط ولاياتها بآسيا بشبكة مواصلات حديثة لتوطيد سلطة الدولة، مما أثار بريطانيا خاصة لأنها هي نفسها حاولت ربط ولاياتها بالهند بشبكة من الخطوط الحديدية، مما يعمل على تقوية نفوذها فيها.

كانت بريطانيا تعتقد بما لا يقبل الشك أن وصول السكك الحديدية للخليج سيقوي مركز الدولة العثمانية هناك ويضعف سلطة بريطانيا وهي الحريصة على أن تكون صاحبة النفوذ الأقوى في الخليج باعتباره بوابة الهند والخط الدفاعي عنها، وقد احتج السفير البريطاني في اسطنبول على خط قونيه الألماني، على أساس أنه سيلحق الضرر بالخط البريطاني بين سمرنه وأدنه[3] التي تعتبر المنفذ الطبيعي لمنسوجات منطقة قونيه، إلا أن الألمان ردوا عليها باحتجاج آخر بحيث اعلنوا سحب مساندة ألمانيا لموقف بريطانيا في مصر، ونظراً لما كانت تعانيه بريطانيا من معارضة الحركة القومية المصرية[4]، وهي التي تريد مساندة ألمانيا لها في مصر تراجعت عن موقفها وحصل الألمان على الامتياز رسمياً في سنة ١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م الذي نص على سرعة العمل لبناء خط أسكي شهر - قونيه وتنفيذ بعض الخطوط في الأناضول.

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٢٧.
(٢) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٩٩.
(٣) محمود الداود: المرجع السابق، ص١٩٨.
(٤) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٩٨.

صدر عقد الامتياز بالفعل في ذي الحجة ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م، لصالح البنك الألماني ومنح العقد الشركة امتيازات أخرى عديدة في الولايات مثل إحتكار التعدين في مسافة معينة حول الخط، وتمديد فروع أخرى للخط في فارس والشام، وإنشاء المستودعات اللازمة لتأمين الخط والإشراف على حراستها مع وزارة الحربية العثمانية[١]، وتقرر أن ينتهي الخط عند ميناء على الخليج لم يحدد.

لم ينتظر الألمان نتائج المباحثات مع الباب العالي أو الوصول إلى اتفاق لنهاية الخط فقد خرجت عام ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م[٢] لجنة ألمانية مكلفة بإجراء عملية المسح الأولى للخط الحديدي المقترح، وهذه اللجنة مشكلة من الهرستمريتش Herr Stemrich القنصل الألماني العام في الآستانة والهرفون كاب Herr Von Kapp كبير مهندسي سكة حديد الأناضول[٣] ومترجم.

دخل القنصل البريطاني في البصرة في عدة مباحثات مع الهرستمريتش، وأخبره أن الحكومة الألمانية بحثت الموضوع مع السلطان العثماني مباشرة، ولم تقم بإستشارة شيخ الكويت رغم اختيار الكويت كموقع لنهاية الخط، وانزعجت بريطانيا من نشاط اللجنة الألمانية، وتقدمت بإنذار للباب العالي بعدم التدخل في شؤون الكويت، ولكن البعثة الألمانية وصلت الكويت ولم تكن مزودة بأية خطابات أو وثائق من الباب العالي أو الولاة العثمانيين في البصرة أو بغداد[٤].

عقدت اللجنة الألمانية اجتماعاً مع الشيخ مبارك وأوضحت له فائدة وصول الخط للكويت حيث يجعل منها محطة بحرية وتجارية، كما أن الحكومة الألمانية على استعداد لشراء شريط كبير من أراضي كاظمة[٥] لتصبح محطة لنهاية الخط

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية فى الخليج، ص٢٢٨.

(٢) أرنولد ويلسون: الخليج العربى، ص٤٠٥.
ترجمة عبد القادر يوسف.

(٣) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٤١.

(٤) مقال: د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطانى العثماني في الخليج العربى المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد، ٢٩، ٣٠ يوليه ١٩٨٣ م، ص٣٦٢.

(٥) عبد العزيز المنصور: الكويت وعلاقتها بعربستان، ص٦٤.

الحديدي وحسب المبلغ الذي يحدده الشيخ، وأن يستخدم نفوذه لدى الشيوخ العرب في وادي الفرات، وإذا وافق الشيخ مبارك فستقوم ألمانيا بإنشاء نقطة عسكرية لحماية الكويت[1]، ولكن نظراً لاتفاقية ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م مع بريطانيا وتبعاً للنصائح البريطانية رفض الاقتراحات، وأخذ يراوغ البعثة بسؤال أعضائها إن كانوا قد جاؤوا من أنفسهم أو من قبل السلطان العثماني، وإذا كانوا موفدين من السلطان فهو يعترف به كخليفة للمسلمين فقط وأنه لا يرغب في المشروع المقترح ولا يعترف بالسيادة العثمانية على الكويت[2]، وفشلت اللجنة الألمانية حيث أعلن مبارك أنه لا يستطيع ضمان سلامة الخط المقترح، وأن سلطته تقتصر على الكويت وما يحيط به وأنه لا يمارس أي سلطة حقيقية على الشيوخ الآخرين وذلك أمام محاولات الدولة العثمانية لتنحيته بينما اعتبر نفسه مستقلاً عن السيادة العثمانية.

لعل السبب الحقيقي لرفض الشيخ مبارك اتفاقية سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م مع بريطانيا[3] فقد سارع الشيخ مبارك بإخطار الكولونيل ميد المقيم السياسي في بوشهر بكل ما جرى بينه وبين اللجنة الألمانية، بينما عزم الأتراك على إعادة مصالحهم في الكويت، وحاز مبارك على لقب قائم مقام من السلطان عبد الحميد، وحاول العثمانيون بسط نفوذهم على الكويت[4]، وذلك أن والي البصرة قد اقترح أن يرسل كتيبة من الجنود الأتراك تعسكر بشكل مؤقت في الكويت مقابل وعد مبارك بإصدار فرمان يخول له السيطرة على نجد وقطر والقطيف والأحساء إلا أنه لم ينفذ لأن رغبة العثمانيين هي تمكين الشركة الألمانية من تنفيذ مشروعها مما اضطر بريطانيا إلى التصريح باتفاقيتها، فأعلن وزير الخارجية العثمانية توفيق باشا أن ذلك خرق لمعاهدة برلين سنة ١٢٩٥ هـ/ ١٨٧٨ م وأجاب عليه وزير خارجية

---

(١) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية، الكويتية، ص٤٢.

(٢) مقال: د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي المجلة التاريخية: السنة العاشرة، العدد ٢٩، ٣٠ يوليه، ١٩٨٣ م، ص٣٦٢.

(٣) نورية الصالح: علاقات الكويت السياسية شرق الجزيرة العربية، ص٧٣.

(٤) Document: I. O. File 1855. Dated 14 th June 1910. Extract From the Kuwait Political Diary No. 24. for the week ending 15 th June 1910.L. P + S. 10. 51.

بريطانيا أنه ليس في النية اعلان الكويت محمية بريطانية ، ولكن حكومة استانبول قد ترغمنا على ذلك[١] .

توصل الطرفان إلى اتفاقية مؤقتة سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م على أساس احترام الوضع الراهن في الكويت[٢] والوضع الراهن في خليج البصرة[٣] ، إلا أن كل طرف أخذ يعمل على محاولة تدعيم نفوذه بطرق مختلفة فأيد العثمانيون يوسف آل إبراهيم[٤] ، في محاولة غزوه للكويت ، بينما استنجد مبارك بالإنجليز وردوا الزحف عند الفاو[٥] ثم حاول العثمانيون إقامة حامية في أم القصر[٦] وصفوان وحاولوا ضم بوبيان مما أثار قضية جديدة تتعلق بحدود إمارة الكويت وأهمية الكويت حيث تتميز الكويت بموقع إستراتيجي هام بالقرب من وادي الرافدين مع الارتباط بالإمارة الجديدة في وسط الجزيرة العربية[٧] كما أنها تمتلك ميناء رائعاً ، وكانت نقطة التقاء لمحاور الخطوط التي تتنافس عليها الدول الاستعمارية فالمحور الألماني يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بينما الروسي من الشمال إلى الجنوب أما المحور البريطاني فيتجه من إنجلترا إلى الهند وينطلق من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي عبر المحيط الهندي وخليج عمان[٨] كل هذه

(١) صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج ، ص١٨٧ .

(٢) Document: I. O. File: 1855, Dated 5 April 1909, From - Foreign Office, To - The Under Secretary of State, India, Office, L, P + S, 10, 51.

(٣) وثيقة عثمانية برقية رقم ٢٨ وتاريخ ٢٣ يناير ١٩٠٢ الباب العالي نظارة الشؤون الخارجية من أنثوبولوس باشا ـ لندن إلى صاحب المعالي توفيق باشا .

(٤) يوسف آل إبراهيم : من كبار تجار الكويت ولكنه معاد للشيخ مبارك ، وحاول مهاجمة الكويت ثم لجأ إلى الدولة العلية وشريف مكة يستعين بها على مبارك كما حاول الاستعانة بابن رشيد ولكنه لم يصل لهدفه توفي سنة ١٣٢٣ هـ .

أمين الريحاني : ملوك العرب ، جـ٢ ، ص١٧٦ ـ ١٧٨ .

(٥) صلاح العقاد : التيارات الساسية في الخليج العربي ، ص١٨٧ .

(٦) Document: I. O. File 1855, No. 372, Dated May 16, 1904 Constantinople, From - Sir N. O'Conor, To-The Marquess of Lansdown, L, P + S, 10, 51.

(٧) إمارة ابن سعود .

(٨) بنو أميشان : ولادة مملكة ، ص١٨٩ ، تعريب رمضان لاوند .

المحاور تلتقي عند نقطة واحدة هي الكويت، فضلاً عن أن لها تجارة مع البصرة وكذلك مع نجد وسوريا، فأصبحت للكويت أهميتها حيث هي مكان التقاء المشروعات لهذه الدول المتصارعة.

اعتبرت الدولة العثمانية الكويت جزءاً من المناطق العربية التابعة لها، وقد أرسل السلطان عبد الحميد الثاني رسالة إلى السفير البريطاني في الآستانة، وقال له بأنه بعلم أهمية الخليج بالنسبة للمصالح البريطانية وأن السلطان لن يسمح لأية دولة أوربية ما عدا بريطانيا بالحصول على امتيازات تجارية في مياه الخليج ولكنها ليست مستعدة للتنازل عن البصرة والكويت والبحرين والقطيف[1] باعتبارها حامية لمكة والمدينة والقشرة الواقية للحجاز، حتى أنه عندما ظهرت إحدى السفن الفرنسية الحربية في الخليج أرسل وزير الخارجية العثماني للسفير العثماني في باريس لبحث الموضوع وأسباب التحركات البحرية[2].

أعلن الشيخ مبارك أن حدود إمارته يمتد إلى الفاو[3] شمالاً فأعلنت بريطاني مساندتها لمطالب شيخ الكويت، خاصة وأنها اعتبرت ذلك على علاقة وثيقة بمشروع سكة حديد بغداد التي ستمتد إلى الزبير وإلى أي منطقة في الخليج يحددها اتفاق الباب العالي ورأت أن لا شك في التقدم العثماني نحو شواطيء خور عبدالله وبوبيان وهو يعتبر أنسب نهاية لخط حديدي في الخليج[4].

---

(١) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية. ص١٢٧.

(٢) وثيقة عثمانية: برقية رقم ٧: ٤٥٦١٥ وتاريخ ٨ يناير ١٩٠٢. الباب العالي نظارة الشؤون الخارجية. من توفيق باشا، إلى منير بك السفير في باريس.

(٣) الفاو: تقع في نهاية شط العرب مما جعل لها أهمية كبيرة وأول من اهتم بها وجعلها سنة ١٨٦٩ مركز قضاء هو مدحت باشا. وقد حاولت الدولة العثمانية بناء استحكامات حربية سنة ١٨٨٨ بها خلاف لنصوص معاهدة أرضروم الثانية. ولكن معارضة الإنجليز والفرس أوقفتها عن العمل. وترجع ملكية نخيل الفاو للكويت إلى عهد الشيخ جابر الصباح إذ أهداها له الشيخ راشد السعدون سنة ١٨٣٤ لمعروف أداه له عندما استجار به د. مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان. العربية. ص١٢٧.

(٤) Document: I. O File 1855, No: 25, Dated 4 th Feb 1904, From - Foreign Office, To - His Majesty's Secretary of State for India, Johbrodrick L, P + S. 10, 51.

كان من الضروري أن تساند بريطانيا مطالب الشيخ مبارك ، لأن ضم مكان حصين لشركة سكة الحديد الألمانية سوف لا يعمل على تقوية الرخاء التجاري البريطاني ولا الهيبة السياسية البريطانية[1] ، لذلك رأت وزارة الخارجية البريطانية أن تقيم في الطرف الشمالي لجزيرة بوبيان معسكراً يؤكد حق بريطانيا في المشاركة في التسويات المتعلقة بنهاية الخط كما أن هذه الجزيرة ثابتة ملكيتها للشيخ مبارك حيث سكنتها قبيلة العوازم[2] .

اعترضت حكومة الهند على ضم أم القصر للعثمانيين وأخذت تسعى لإجبار القوات العثمانية على الانسحاب ، ومعارضة أي محاولة لإقامة معسكرات حربية[3] ، وفي حالة عدم استجابة العثمانيين للإنذار البريطاني وانسحابهم من الجزيرة فستعمل بريطانيا على مساندة شيخ الكويت في إقامة معسكر حربي في الجزيرة[4] ، كما رفعت شكوى أخرى إلى الباب العالي بخصوص بوبيان موضحة عزم بريطانيا على القيام بإجراءات فعالة لمساندة شيخ الكويت في حالة عدم الاستجابة للشكوى[5] .

كانت بريطانيا تريد أن تشعر الباب العالي بأنها لن تعترف بحقهم في إنشاء مركز حربي في بوبيان وعليهم أن يسحبوا قواتهم ، وفي حالة عدم انسحابهم ستقوم بريطانيا بمساعدة شيخ الكويت في إقامة معسكر على الشاطيء الشمالي للجزيرة ليوازن المعسكرات في أم القصر، وفي هذه الحالة سيتراجع العثمانيون[6] ،

(١) الوثيقة السابقة .

(٢) الوثيقة السابقة .

(٣) Document: I. O. File 1855, Dated 22nd March 1904, From - Foreign Office, To - Sir N. O'Conor, L, P + S, 10, 51.

(٤) Document: I. O. File 1855, Dated 22nd April 1904, From - Secretary of State, To - Viceroy, Foreign Department, L, P + S, 10, 51.

(٥) Document: I. O. File 1855, Telegram, Dated 18 th May 1904, From - Secretary of State, To - Viceroy, Foreign Department, L, P + S, 10, 51.

(٦) Document: I. O. File 1855, No. 25, Dated 4th Feb 1904, From - Foreign Office, To - his Majesty's Secretary of State for India, L, P + S, 10, 51.

فتصبح الجزيرة خالية من الأتراك ويمكن لشيخ الكويت إمتلاكها.

من الطبيعي أن تسعى بريطانيا في هذه الحالة للحفاظ على مصالحها في هذه المنطقة فاهتمام بريطانيا وانشغالها يتركز الآن في شمال الخليج، إلا أن العثمانيين واصلوا إقامة حصن في أم قصر ولم يحافظوا على ما تسعى إليه بريطانيا من الحفاظ على الوضع الراهن وهذا يضعف مركز بريطانيا ولا يضمن حقوق الشيخ، وخاصة وأن العثمانيين لم يعملوا على سحب قواتهم من بوبيان التي تعتبر بريطانيا أن تبعيتها لشيخ الكويت أمر لا يقبل الجدل، خاصة وأن تأييد شيخ الكويت سيضمن لبريطانيا تأييده لها في مشروع سكة الحديد[١].

في عام ١٣٢١ هـ/ ١٩٠٣ م قام اللورد كيرزون الحاكم العام بالهند بجولة في بلدان الخليج العربي[٢]، واجتمع بمشائخ العرب في الشارقة بما في ذلك شيخ الكويت ومنح مبارك لقب سير[٣]، ليعبر عن قوة النفوذ البريطاني في المنطقة، وعزم بريطانيا عن الدفاع عن مركزها في الخليج، وفي عام ١٣٢٢ هـ/ ١٩٠٤ م أنشأت حكومة الهند وكالة سياسية لها في الكويت، وعينت نوكس Knox وكيلاً سياسياً[٤]، كما أنها عقدت اتفاقاً ما بينها وبين فرنسا بذلك أمنت جانبها، كما أنها سبق أن منحت فرنسا سنة ١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م ميناء المكلا بدلاً من الحصول على ميناء على الخليج وذلك في اتفاق كوكس وأوتافي.

انتهز البريطانيون فرصة تمركزهم في الكويت وأخذوا يرسلون البعثات لدراسة المناطق المحيطة والعشائر، وتقديم التقارير عن أحوالهم الاجتماعية والسياسية[٥] والعلاقات الداخلية حيث كانت من المهام الموكلة لنوكس القيام

---

(١) Document: I. O. File 1855, Dated 27th April 1904, From Viceroy, Foreign Department, To - Secretary of State, L, P + S, 10, 51.

(٢) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٥١.

(٣) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج، ص١٨٧.

(٤) Document: I. O. File 1855, Dated 26th Novembre 1904, From - Viceroy, Foreign Department, To - Secretary of State, L, P + S, 10, 51.

(٥) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٤٨.

بجولات في الصحراء ليبقى على بينة بالصراعات بين القبائل[1]، حتى أنّ نوكس وصل إلى حفر الباطن، وكان أول رحالة يصل إلى تلك المنطقة بينما كانت البحرية البريطانية تستكشف على طول ساحل الكويت، وقد احتجت الدولة العثمانية على تحركات البريطانيين في الخليج وأمام ساحل الأحساء[2] وعلى تعيين الوكيل السياسي في الكويت[3] فسحب وعاد عام ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م واصبح سحبه مشروطاً بسحب القوات العثمانية من بوبيان[4]، ولعل الذي دفع بريطانيا لتعيين قنصل في الكويت التطورات التي شهدتها نجد فأرادت أن تراقب الأحداث والتغييرات داخل نجد عن قرب، وهكذا جذب شمال الخليج الصراع الدولي وأخذ مركز الثقل للعلاقات الدولية يتمركز فيه مما أتاح لنجد نمواً متزايداً في هذه الفترة.

سعت بريطانيا لإقامة مكتب بريد في الكويت، وعقدت اتفاقية مع شيخ الكويت بعدم السماح لأي حكومة أخرى بإقامة أي مكتب بريد في الكويت[5]، حيث كانت تخشى بريطانيا من امتداد نفوذ أي دولة، فلديها حساسية شديدة لاحتكار النفوذ البريطاني في الكويت، اقترحت حكومة الهند على الشيخ مبارك رفع علم الكويت الخاص لمحاربة تجارة الأسلحة[6]، بعد أن كانت ترفع العلم العثماني، فاتفاقية ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م فتحت المجال للإنجليز للتدخل في شؤون

---

(١) عبدالله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت، ص٢٦٤.

(٢) وثيقة عثمانية: صورة مذكرة بتاريخ ١٩ جماد الاخر ١٣٢٢ مرسلة من مقام الصدارة العالية إلى نظارة الخارجية الجليلة.

(٣) وثيقة عثمانية: الباب العالي نظارة الشؤون الخارجية برقية برقم ٤٦٦٩١/ ٥٠ وتاريخ ٢٠ مرس ١٩٠٢ من توفيق باشا إلى أنثربولس السفير العثماني في لندن.

(٤) Document: I. O. File No. 57, Dated the 16th March 1905, From - Government of India Foreign Department To - The Right Hon. Ble S. T. John Brodrich, his Majesty's Secretary of State for India L. P + S. 10. 51.

(٥) Document: I. O. File 2182, Dated February 28, 1904, Postal Agreement, With the Sheikh of Koweit, L. P + S. 10. 384.

(٦) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٤٧.

الكويت إلا أنها خلقت مشاكل لشيخ الكويت بخصوص أملاكه في البصرة والفاو باعتباره مواطناً عثمانياً، وإن كانت ألمانيا سبق وأن احتجت على الاتفاقية البريطانية مع الكويت[1]، وأخبر وزير خارجية ألمانيا أن الكويت تتبع السلطان.

ترى بريطانيا أن الكويت تتبع السلطان من الناحية الإسمية، أما في الواقع فهي حرة في أن تنتهج سياستها الخارجية الخاصة[2]، فبريطانيا يقلقها جداً خط برلين بغداد لأنه يقطع الطريق البرية للهند، وهي التي كانت تراقب وتسيطر على كل الطرق البحرية التي تمتد إلى الشرق، إلا أن هذا الطريق يدخل ضمن أراضي الدولة العثمانية ولن تتهاون بريطانيا في أن تكون لها السيطرة عليه حتى تمنع وصول أي قوة منافسة لها في الخليج، فهي بمجرد أن أحست بالتنافس الدولي على مشروعات السكك الحديدية ووجود قوى أوربية وراء الدولة العثمانية تسعى للحصول على الامتيازات أسرعت وغيرت موقفها وأعلنت الحماية على الكويت[3] والبحرين[4].

اقترحت بريطانيا فتح مكتب بريد في جزيرة بوبيان إلا أن الشيخ مبارك أظهر لبريطانيا أنه لا يجرؤ على تنفيذ الاقتراح إذا تحمل وحده المسؤولية كاملة فقد تعرض من قبل لسجن وكيله في البصرة والتدخل في ممتلكاته في الفاو[5]، وهو لا يريد أن ينتقم منه الولاة العثمانيون أكثر لتحالفه مع البريطانيين، واظهرت له الحكومة البريطانية استعدادها للمساعدة أمام الباب العالي وأن يحدد حجم المساعدة التي يحتاجها من الحكومة فطلب الاحتفاظ بالمندوب السياسي البريطاني في الكويت، وأن ترسل الحكومة من آن لآخر رجلاً ذا خبرة حربية حتى خور عبدالله المقترح لأن يكون

---

(١) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٤٤.

(٢) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص١٣٦.

(٣) مقال: د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطايا العثماني في الخليج العربي المجلة التاريخية المغربية: السنة العاشرة، العدد ٢٩ - ٣٠ يوليه ١٩٨٣ م، ص٣٦٠ - ٣٦١.

(٤) Document: I. O. File 1855, Dated 29th March 1905, from O'Conor Constantionople, to the Marquess of Landsdowne, L, P + S, 10. 51.

(٥) عبد العزيز الرشيد: تاريخ الكويت، ص١٥٧.

نهاية سكة الحديد وأن تتحمل الحكومة تكاليف إقامة أماكن للحراس(١).

من الطبيعي أن بريطانيا لن تمانع في الدفع لأن ذلك سيعطيها اهتماماً مباشراً بالمشروع(٢) والتدخل لتأكيد نفوذها، وكان مبارك يتميز بالدهاء السياسي فهو يريد ضمانات أكثر من بريطانيا لمعرفته بأهمية موقعه بالنسبة لها، ولا يريد أن يخسر العثمانيين نهائياً حيث أملاكه وأصدقاؤه، وبريطانيا لا تريد أن تستعجل الصدام بالدولة العثمانية، فهي أعلنت رأيها بصراحة في أنها تؤيد مزاعم الشيخ في بوبيات وكانت قد قامت السفينة سفنكس(٣) بزيارة المنطقة المتنازع عليها مثل بوبيان وور با وأم قصر والصوف للاستطلاع والتحقيق في الأمر ورأت أن تدعم سلطته في وربا(٣) وبوبيان دون أم قصر لصعوبة إثبات حق الشيخ عليها(٤). خاصة بعد أن تأكدت من اتخاذ الكويت كنقطة نهاية لخط سكة الحديد، وفي نفس الوقت كانت ترى أن الحكومة العثمانية حكومة إسلامية، وكثير من الشعوب الإسلامية تحت الحماية البريطانية وتخشى إن اتخذت موقفاً عدائياً من الدولة العثمانية أن تثير سخط المسلمين في الهند من أجل ركن صغير مثل الكويت(١)، استمرت المعسكرات الحربية العثمانية في أم قصر.

وضحت بريطانيا وجهة نظرها بخصوص سكة حديد بغداد وامتدادها

(١) Document: I. O. File 1855, Dated 11th June 1905, from - Major P. L. Cox Offg Political Resident in the Persian Gulf, To - S. M. Frasr Esquire Secretary to the Govrnment of India. Foreign Department. L. P + S. 10. 51.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) الوثيقة السابقة.

(٤) Document: I. O. File 1855, Dated 12th November 1907, from - Forign Office, London, To the Under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 51.

(٥) Document: I. O. File 1855, No. 25, Dated 4th Feb. 1904, from - Foreign Office, to - his Majesty's Secretary of State for India. L. P + S. 10. 51.

(٦) Document. I. O. File 1855, No. 156, Dated 3 March 1909, Asiatic Turkey and Arabia, From - Sir G. Lowther, To - Sir Edward Grey. L. P + S. 10. 51.

للخليج، وإنما شريطة أن يكون لبريطانيا حق المساهمة في المشروع[1] من حيث الإنشاء والمواد والإدارة، وتتساوى مع القوى الأخرى كما فعلت عند إنشاء قناة السويس أدركت بريطانيا أهمية خور عبدالله وهي المنطقة التي ستصل إليها السكة، وزار نائب الهند الخور ويرافقه القائد البحري لحكومة الهند.

دار هذا الصراع دون أن تضع الشركة الألمانية مشروعها موضع التنفيذ فقد سارت أعمالها ببطء، وعقد الاتفاق الروسي البريطاني سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م فتكتلت الدولتان مع فرنسا أيضاً لمعارضة المشروع الألماني، وأقفلت فرنسا وبريطانيا وروسيا مصارفها في وجه القروض التي حاولت الشركة الألمانية أن تمولها[2] ونجحوا في تأخير بناء سكة الحديد بعض الوقت وكانت الدول الكبرى تتصارع من أجل سكة حديد بغداد في حين أن أهل العراق وبقية أجزاء الوطن العربي لا يعرفون إلا الشيء القليل عنها وعن المفاوضات التي اشتركت فيها الدول الكبرى.

كانت بريطانيا تسعى للتغلغل في الخليج وبسط نفوذها بأساليب مختلفة، ومن ثم أخذت تسعى لتوفير طبقة ممتازة من مساعدي الجراحين الأوربيين الحربيين للعمل في الحجر الصحي في الخليج العربي[3]، ولا تسمح لأي شخص بدخول أي سفينة قادمة للكويت إلا بعد قيام موظفي الحجر الصحي بفحصها[4]، وهذه وسيلة من وسائل التدخل والرقابة الاستعمارية وحرص هؤلاء الموظفون على قيام علاقة طيبة بينهم وبين الأهالي وكسب ودهم حتى لا يعارضوا الفحص

---

(١) Document. I. O. File 1855, No. 25, Dated 4th Feb. 1904 From - Foreign Office, To - His Majesty's Secretary of Sate for India L, P + S. 10, 51.

(٢) بيير، رنوفان: تاريخ العلاقات الدولية، ص٦٣٤، ترجمة د. جلال يحيى.

(٣) Document. I. O. File 351, Dated the month of july 1905, Memorandum of information regarding external aff airs relating to Persia, L. P + S. 10, 23.

(٤) Document. I. O. File 1855, No. 664, Dated the 11th Decembre 1907, From - Major S. G. Knox, Political Agent, Koweit, To - Major P. Z. Cox Res ident and his Britannic Majesty's Consul General in the Persian Gulf Bushire, L. P + S. 10, 51.

الطبي[1]، ووافق فعلاً شيخ الكويت على فرض الحجر الصحي على سفن البريد التي تأتي الميناء، ورأى البريطانيون استئجار شاطيء بندر الشويخ[2]، ليكون مكاناً للحجر الصحي وأن تعمل على تعويض الصيادين الذين يتمتعون بحقوق الصيد في الجزيرة، فالجزيرة في نظرهم ستكون نافعة للحجر الصحي ولأغراض أخرى[3].

أولت بريطانيا رعاياها في الخليج اهتماماً بالغاً، فقد طالب التجار الهنود المقيمون في البحرين ولهم مصالح تجارية بالقطيف بتعيين ضابط قنصلي ذي كفاءة في الأحساء[4]، ليتولى حماية مصالحهم وعندما فرضت رسوم جمركية زائدة في الأحساء على التجار الذين يتولون تصدير تمور الأحساء، قام السفير البريطاني بإبلاغ الدولة العثمانية في الحال بشكوى التجار الهنود، وذلك بعد أن تأكدت بريطانيا بواسطة مندوبيها من فرض رسوم زائدة فعلاً[5]، لأن بريطانيا تحافظ على رضا رعاياها أما رفاهية المزارعين فهو في نظرها قليل الأهمية[6]، وهي تريد أن تستمر أعمالها التجارية في الخليج، فعندما علمت أن التجار البريطانيين في

---

(١) Document. I. O. File 1855, No. 667. Dated the 13 th Decembre 1907. Koweit. From - Major S. G. Knox. political Agent. Koweit. To - Major P. Z Cox. Resident and his Britonnic Maesty's Consul General in the Persian Gulf Bushire. L. P + S. 10. 51.

(٢) Document. I. O. File 1855. Dated 12th Novembre 1907. From - Foreign Office. London. To - the Under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 51.

(٣) Document. I. O. File 1855. No. 667. Dated the 13th Dec. 1907. Koweit. From - Knox To - Cox. L. P + S.10. 51.

(٤) Document. I. O. File 395. Telegram. Dated the 10th August 1904. From - Secretary of State. To - Viceroy. Foreign Depatment. L. P + S. 10. 134.

(٥) Document: I. O. File 395. Telegram No. 106 Dated the 17th February 1908. From - the Secretary to the Governmant of India in the Foreign Department Calcutta. To - Major P. Z Cox. Bushire. L. P + S. 10. 134

(٦) Document: I. O. File 395. No. 191 Dated the 16th January 1908. From - Major P. Z. Cox To - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department L. P + S. 10. 134

الأحساء خسروا حوالي ٢٠٪ من قيمة التمور[١] وأن أوامر والي البصرة لاستعادة الرسوم لم تنفذ وعللت الدولة العثمانية ذلك بأن التجار الهنود البريطانيين بالقطيف لم يقدموا الأذونات الخاصة بذلك، وأن الدولة العثمانية لا تعارض قيام التجار الهنود بأعمال تجارية في القطيف[٢] وذلك على لسان خميس أفندي أمين صندوق جمارك المنامة.

ترجع تجارة الهنود البريطانيين في القطيف إلى سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م إلا أنه بعد عام ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م ودخول العثمانيين القطيف جعلهم يتحكمون في الجزء الأكبر من التجارة[٣]، إلا أن بريطانيا تتدخل لحماية التجار الهنود لتأكيد نفوذها، ونقل الأخبار وتطورات الأحداث إليها وتابعت بريطانيا أحوال التجار حتى أن الوكيل السياسي في البحرين أعطى أحد التجار الهنود خطاباً لقائم مقام القطيف لمساعدته في استئناف أعماله التجارية[٤]، وكانت الأمور قد استقرت نوعاً في القطيف، وقامت الحكومة العثمانية في سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م بإلغاء الرسوم الجمركية لنظام الزراعة في الحسا والقطيف، وأيضاً الرسوم على الصادرات مما سيكون له أثر على التجار الهنود بصفة خاصة، حيث ألغيت الرسوم على الصادرات التي يتاجرون بها، وهي التمر الجاف المصدر إلى الهند[٥].

أثيرت قضية جديدة في هذا العهد نتيجة للتدخل البريطاني ألا وهي قضية

---

(١) Document: I. O. File 395, No. 139, Dated the 7th March 1908, From - Captain F. B. Prideaux Political Agent, Bahrein, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushure L. P + S, 10, 134

(٢) Document: I. O. File 395, No. 117, Dated the 13th June 1903, From - J. C. Gaskin, Esq. Assistant Political Agent, Bahrein, To - CA Kemball, C. IE, Officiating Political Resident in the Persian Gulf, L. P + S, 10, 134

(٣) Document: I. O. File 395, No. 2. B. Dated the 2nd August 1903, Bushire. From, - J. C. Gaskin. To - the First Assistant to the Political Resident, Persian Gulf, L, P + S, 10, 134

(٤) Document: I. O. File 395, Dated 8th June 1910, From - Captain C. F. Macknzie, Political Agent, Bahrain, To - P. Z. Cox, Political Resident in the Persian Gulf, L. P + S, 10, 134

(٥) Document: I. O. File 395, No. 599, Dated 22nd August 1910, From - Machenzie, To - Cox. L. P + S, 10, 134

الجنسية العثمانية والتي تكفل للمواطن حق التملك وكان للشيخ مبارك وغيره من تجار الكويت مصالح في شط العرب وما أثار ذلك أن مبارك اشترى ممتلكات في الفاو فادغيا[1] وأراد تسجيلها فلم يوافق الوالي على التسجيل إلا بعد الحصول على الجنسية العثمانية وتقديم أوراق الجنسية العثمانية.

هذا الموضوع أثار كثيراً من التجار الذين لهم مصالح في البصرة جنوب العراق، مما اضطر بعضهم إلى الحصول على الجنسية للمحافظة على ممتلكاتهم وكان ذلك منذ عام ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م - حيث طلب والي البصرة حسن بك من التجار الكويتيين ضرورة حصولهم على الجنسية العثمانية قبل النظر في أي شكوى أو دعوى يتقدمون بها[2] لأي جهة حكومية، وقد اشتكى مبارك للمندوب السامي البريطاني من تصرف الوالي، وبالطبع فإن بريطانيا ترفض ذلك لأنها لا تريد أي نفوذ عثماني في الكويت فحصول الشيخ على الجنسية العثمانية معناها تبعية كاملة للدولة على الكويت وهي التي تسعى أو تتجه بنشاطها ونفوذها نحو شمالي الخليج.

عمل مبارك صورة عقد ابتدائي مفصل فيه البيع وفقاً للشريعة الإسلامية بعد معاينة القطعة، وتعيين أشخاص معروفين بمعرفتهم بالدين الإسلامي للعمل كمحكمين لتسوية أي نزاع حولها دون ضرورة الالتجاء للمحاكم، وأراد بذلك تثبيت ما اشتراه من ممتلكات في فاداغيا وصدق على هذا العقد المقيم السياسي في الكويت[3] Knox.

---

(١) أرض الفاداغيا Fadhaghiya أرض زراعية قرب مدينة الفاو انظر وثيقة:
Document: I. O. File 1855. Dated 4th Thial Hag. 27th Decembre 1908. Translation of apreluminary agreement between Sheikh Mubarak Subah, and Abdul Wahab bin Qirtass relating to the properly Known as Fadhagiy a. L. P + S. 10. 51.

(٢) Document: I. O. File 1855, No. 6 Dated 12 February 1909. Bussorah from - Consul Crow. to - Sir G. Lowther. L. P + S. 10. 51.

(٣) Document: I. O. File 1855. Dated 4th thi a Haj = 27th December 1908. Translation of apreliminary agreement. between Sheikh Mubarakus Subah. and Abdul Wahab bin Qirtass relating to the Properly Known as Fadhagiya. L. P + S. 10. 51.

أوضح القنصل البريطاني في البصرة رفضه لاستخراج الجنسية العثمانية للشيخ مبارك، ولكن التجار حصلوا على شهادات الجنسية خوفاً من الطرد دون علم الشيخ مبارك لذلك رأى المندوب السياسي أن تطلب السفارة من الوالي عدم إثارة القلاقل محافظة على الوضع الراهن.

عمل الوالي على وضع العراقيل في طريق تسجيل بيعها، إذ لم يعتبر مبارك نفسه أحد الرعايا العثمانيين، مما اضطر مبارك إلى عمل العقد الابتدائي، فضلاً عن رغبة الأوقاف وضع اليد على هذا العقار[1] ليكون وقفاً على الحرمين على أساس أن الشريط الأصلي موقوف، والزيادات التي جاءت هي جزء من التربة الطمية التي جيء بها بواسطة شط العرب[2] حول الممتلكات الأصلية، وأن المدعين بالنيابة عن الأوقاف أن التربة الطمية تكون تابعة للوقف، ورأت بريطانيا أن هذه حجج يعمل الوالي على تعكير جو العلاقات بين الشيخ مبارك والسلطات العثمانية المحلية في البصرة لذلك رأت أن تخطر سفارتها بأسطنبول بأن والي البصرة يسعى لإثارة المتاعب حول جنسية شعب الكويت[3]، إلا أن السفارة لم ترغب في إثارة الموضوع في ذلك الوقت رغم أن هذا الطلب لم يحدث في الماضي[4].

كانت بريطانيا تخشى أن يلجأ الشيخ مبارك للحفاظ على أملاكه، إلى تسجيل الأرض بأسماء أولاده وأن يحصلوا على الجنسية العثمانية لهذا الغرض[5]، وهذا ضد مصلحة بريطانيا خشية وفاة الشيخ مبارك حيث يقوي ذلك مطالبة العثمانيين

---

(١) أرض الفاداغيا.

(٢) Document: I. O. File 1855, No. 48, Dated the 27 January 1909, From - Major S. G. Knox, Political Agent Koweit, To - Major P. Z. Cox, Political Resident in the Persian Gulf Bushire, L. P+ S. 10, 51.

(٣) الوثيقة السابقة.

(٤) Document: I. O. File 1855, Dated the 4 February 1909, Letter, to - sir Richmond Ritchie, Secretary Political Department India Office, London, L. P + S. 10, 51.

(٥) Document: I. O. File 1855, No. 6, Dated 12 February 1909, Bussarah From - Consul Crow, to - Sir G. Lowther, L. P + S. 10, 51.

بالكويت وأنها تابعة لهم . كما أن هدم الجسر الذي بين أرض الشيخ مبارك في فاو والقلعة العثمانية[1] سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م، أدى إلى خوف مبارك من ضياع أملاكه فهو يمتلك مزارع تمتد على طول الضفة العثمانية في شط العرب في فاو وما حولها، فرفع شكوى لحكومة الهند يشكو من تدخل العثمانيين في ممتلكاته، وسعت بريطانيا لمساندة الشيخ حتى يدرك أن بريطانيا تقف لجانبه في المحافظة على حقوقه، فطلب السفير البريطاني في أسطنبول وضع لجنة للتحكيم، وقامت السلطات الحربية العثمانية بالبصرة بإصلاح الجسر[2]، وقام قائد القلعة العثماني بالإشراف على المنشآت[3].

أصر والي البصرة على المطالبة بالحصول على الجنسية العثمانية أمام تسجيل أراضي الفاداغيا، وقد حاول مستر كرو Crow محاولة غير رسمية مع الوالي لكي يقبل الجنسية الكويتية[4]، فهنا تريد بريطانيا إعطاء الكويت صفة مستقلة عن الدولة العثمانية بحيث تجعل الجنسية الكويتية قائمة بذاتها وخشيت من تزايد المشكلة في الكويت مما يدفع لتدخل العثمانيين فيها كما حدث في المحمرة[5]، مما يضعف نفوذ بريطانيا ونفوذ شيخ الكويت.

هكذا شغلت قضية الكويت بريطانيا عن نجد وما يجري في الداخل، ولم تكن تسعى لفكرة التحالف معها تحقيقاً لنظريتها بالبعد عن الداخل، كما أنها لا تسعى لإثارة الدول الاستعمارية عليها، وأرادت أن تختار الفرصة المناسبة لتوضيح

---

(١) Document: I. O. File 1855, Dated the 5th February 1909, Telegram, From - the Assistant Superintendent, British Telegraph Station Fao, to - the Resident, Bushire. L. P + S. 10. 51.

(٢) Document: I. O. File 1855, No. 89, Dated the 27th May 1909, from - Government of India Foreign Department, To - his Majesty's Secretary of State for India. L. P + S. 10. 51.

(٣) Document: I. O. File 1855, No. 54, Dated the Ist February 1909 from - Major SG. Knox Political Agent, Koweit, to - Major P. Z. Cox Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P+ S. 10. 51.

(٤) Document: I. O. File 1855, No. 55, Dated the 1st February 1909, from, Knox, to - Cox. L. P + S. 10. 51.

(٥) Document: I. O. File 1855, No. 245, Dated 31, May 1910, Tehran, from Mr. Marling, to - Sir Edward Grey. L. P+ S. 10. 51.

الأمور للحكومة العثمانية، ولكنها رأت أن تنتظر قليلاً، فالحكومة العثمانية مشغولة جداً في الوقت الحاضر بمشكلة إعادة التنظيم الإداري[1]، وهي الفترة التي أمسك فيها الاتحاديون بزمام الحكم، حيث تريد بريطانيا الوقت المناسب الذي تجد فيه نفسها بوضع يمكن بمقتضاه الدخول في مباحثات تؤدي إلى نتيجة حسنة، كما أنها تريد أن تستقر الأمور وترقب ما يصل إليه الوضع في الدولة من تطورات فلا تريد استعجال الأمور وذلك لدقتها في اتخاذ قراراتها.

نظراً لاهتمام بريطانيا بالخليج بشكل عام والكويت بشكل خاص وحمايته من أي تدخل أجنبي فقد سعت للاهتمام بالتلغراف وكان لبريطانيا محطات تلغرافية في باسيدو وهنجام[2] ترجع لسنة ١٢٨٦ هـ/ ١٨٦٩ م وهي تريد أن تسعى لإنشاء قواعد بحرية للأسطول ومحطات تخزين للفحم وتبحث الآن عن أفضل وسيلة لإعادة الاحتلال لهذه المحطات[3] القديمة لتأكيد نفوذها واعلان سيطرتها عليها خاصة بعد أن لاحظت رغبة الألمان في أن يكون لهم خط تلغرافي إلى الشرق[4] خاصة وأن لألمانيا خطاً تلغرافياً مباشراً مع الأناضول[5].

ونتيجة لاهتمام بريطانيا بالكويت زاد اهتمامها بالمحطات التلغرافية عند مدخل الخليج العربي، ذلك لمعرفة تحركات أي دولة منافسة، وأرادت إنشاء ساريات أعلام في الخليج العربي[6] في الأماكن الإستراتيجية منه لإثبات نفوذها.

---

(١) Document: I. O. File 1855. Dated 28 May 1909. Constantionople. from - Sir G. Lowther, to - Sir Edward Grey. L. P + S. 10. 51.

(٢) Document: I. O. File 351. No. 73. C. Dated the 2nd Decembre 1903. from - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department. to - his Excellency Rear - Admiral C. Atkinson - Willes. Noval Commander - in - Chief. East Indian Station. L. P + S. 10. 23.

(٣) Document: I. O. File 351. Dated 11th February 1905. from - Admiralty to - the under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 23.

(٤) Document: I. O. File 351. No. 161. Dated the 26th Sep. 1907. from - Government of India Foreign Department to - John Morley. his Majesly's Secretary of State for India. L. P + S. 10. 23.

(٥) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص٢٨.

(٦) Document: I. O. File 351. No. 1462 Dated 7th Decembre 1904. from - G. Atkinson to - the =

لأن وجود سارية العلم على تلغراف الجزر يؤكد استمرار الاحتلال كما أن السفن البريطانية ستتردد بين الحين والآخر عليها لهذا الغرض(١).

قام البريطانيون بعمل دراسة للساحل المهادن من حيث مواقع الجزر في الخليج مثل قشم ولارك وهرمز وهنجام(٢) ورأس خليج مسندم ومدخل الفينستون ودراسة للمضايق البحرية لعمان ومقارنتها من ناحية المد والجزر ببومباي في الهند(٣).

كانت بريطانيا حريصة جداً على تنصيب ساريات الأعلام في أماكن غير منظورة للسفن والمارة في عرض البحر(٤) خشية إثارة أي دولة ضدها ورأت رفع الراية الزرقاء وهي راية البحرية البريطانية على الساحل الشمالي من عمان(٥)، فيبدو حرصها على اختيار العلم المناسب سواء كان علم المملكة المتحدة أو علم البحرية البريطانية.

وقد وجهت اهتمامها لاختيار المواقع البحرية المناسبة في الخليج لتكون محطات للتزويد بالفحم واختيار محطة تلغراف ودراسة الملامح والإمكانيات الخاصة بمختلف المداخل البحرية في النهاية العليا من الخليج والتي قد يبدو من المحتمل مد سكك حديد من تركيا أو من إيران إليها(٦)، ومما ساعد بريطانيا على

= Secretary to the Government of India in the Foreign Department. L. P + S. 10. 23.

(١) Document: I. O. File 351. Dated 23 February 1905. Extract from the Minutes of the 63rd Meeting of the Committee of imperial Defence. L. P + S. 10. 23.

(٢) Document: I. O. File 351. No. 1295. Dated the 3rd Decembre 1903 Bushire. from G. Atkinson to - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department. L. P + S. 10. 23.

(٣) Document: I. O. File 351. No. 1462. Dated 5th Septembre 1905. from - G. Atkinson. to the Secretary the Government of India Foreign Department L. P + S. 10. 23.

(٤) Document: I. O. File 351. No. 374 Dated the 24th Novembre 1904. from - Shakespear. Assistant Resident and Acling British Consul. Bunder Abbas. to - P. Z. Cox. L. P + S. 10. 23.

(٥) Document: I. O. File 351. Dated the 18th October 1904 from - Captain A. P. Trevor. Assistant to persian Gulf. to - the Secretary to the Government of India. in the Foreign Department. L. P + S. 10. 23.

(٦) Document: I. O. File 351. No. 16 Dated the 21st January 1904 form - Government of India foreign

اختيار المواقع أن محطات التلغراف القديمة كانت لا تزال موجودة فرأت أن أفضل طريقة هي إعادة احتلالها حتى لا تستولي عليها أي قوى أخرى، وذلك بوضع سارية علم وترفعها الأعلام في الأوقات المناسبة، وكانت تتولى حكومة الهند الصرف على مثل هذه المشروعات على شواطيء الخليج[١] فوافقت الحكومة على إنشاء ساريات الأعلام بين مداخل مالكولم والفينستون على الجزيرة[٢]، مع تنفيذ العمل بدقة واتخاذ الحيطة والحذر اللازمين لتجنب إثارة الاهتمام[٣]، مع إزالة بقية ساريات الأعلام الأخرى[٤] بهدوء، فهي تخشى زيادة عدد الساريات فتلتفت الأنظار إليها، واعتبرت أن مسندم ليست في نطاق الحدود الخاصة بأراضي مسقط، وأنها ضمن الإقليم التابع للقنصلية البريطانية في بندر عباس[٥].

ونحن نلاحظ أن كثيراً من البرقيات تؤكد على عدم إثارة الاهتمام أثناء رفع الأعلام، فلماذا كل هذا الحذر؟ أهو خشية اصطدامها بقوى أجنبية لأن رفع العلم يجعل من الأرض بمثابة أرض بريطانية، لأنها تعلم أن التوسع نحو الخليج العربي والاستيلاء علناً على أحد جوانب بوابة الخليج سوف يدفع المنافسين نحو الجانب الآخر من البوابة فهو يعكس طبيعة تفكير بريطانيا في حماية مشروعاتها الاستعمارية والحفاظ عليها بهدوء[٦].

Department, to - John Brodrick his Majesty's Secretary of State for India, L, P + S. 10. 23.

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) Document: I. O. File 351, Dated 24th August 1904, from - Secretary of State, to - Viceroy Foreign Department, L, P + S. 10. 23.

(٣) Document: I. O. File 351, Dated 17th August 1904, from - Foreign Office, to - the Under Secretary of Sate. India Office, L, P + S. 10. 23.

(٤) Document: I. O. File 351, No. 517, Dated 4th Novembre 1905, from - Captain A. P. Trvor, to - Sir Louis W. Dane, in the Foreign Department, Calculta. L, P + S. 10. 23.

(٥) Document: I. O. File 351, Dated the 22nd Octobre 1904 from - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department, to - the Political Agent at Maskat. S. 10. 23.

(٦) Document: I. O. File 351, Dated the 6th Octobre 1902, Minut by his Excellency the Viceroy "Curzon" L, P + S. 10. 23.

فعلاً أخذت بريطانيا تعمل على إرسال أعمدة على متن السفينة سفنكس من الهند[١] ، مع الدقة والحذر أثناء الاستلام وحددت أماكن تشييدها مع الاتفاق مع القبائل المحلية للعناية بها عند الضرورة[٢] ، ورأى كوكس المقيم السياسي في الخليج أن أفضل علم يمكن رفعه هو العلم التجاري[٣] ، لأنه أكثر ملاءمة ويقضي على النقد، إلا أن علم المملكة المتحدة يمكن رفعه أيام الآحاد فقط، وكانت تخشى من عدم موافقة سلطان مسقط على إقامة ساريات الأعلام خاصة على رأس مسندم، ولكنها رأت شرح موقفها مع مراعاة العلاقات مع السلطان حتى لا تثيره ضدها[٤] .

وأخيراً أقيمت ساريات الأعلام في مدخل الفينستون وحيث رأت أنه أفضل مكان للإشارات الحربية[٥] ، جزيرة مسندم وجزيرة الغنم وتعيين حراس لكل هذه الساريات[٦] ، واقترح قائد الأسطول البحري البريطاني بمنطقة الخليج العربي تخطيط وتنظيم مدخل الفينستون فهو ميناء جميل واعتبار بندر عباس صالحاً للبريد أما هنجام فتصلح للتلغرافات .

كانت الخطوط التلغرافية التي تشرف عليها حكومة الهند البريطانية في

---

(١) Document: I. O. File 351, No. 2887, Dated the 5th Septembre 1904, from - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department, To - G Atkinson, L, P + S, 10, 23.

(٢) Document: I. O. File 351, Telegram No. 3197 Dated the 26 Septembre 1904, From - the Under Secretary to the Government of India in the Foreign Department to, Major P. Z. Cox L, P + S, 10, 23.

(٣) Document: I. O. File 351, Dated the 28th Septembre 1904, Bushire, From - P. Z. Cox, to - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department, L, P + S, 10, 23.

(٤) Document: I. O. File 351, No. 521, Dated the 25th Octobre 1904, from - Major W. G. Grey, Political Agent and Consul, Maskat, to - the Secretary to the Government of India, Foreign Department, L, P + S, 10, 23.

(٥) Document: I. O. File 351, No. 1462 Dated 5th September 1905 from - G. Atkinson, to - the Secretary the Government of India Foreign Department, L, P + S, 10, 23.

(٦) Document: I. O. File 351, No. 90, Dated the 25th Novembre 1904, from, T. W. Kemp, Commander and Sensior Naval Officer Gulf Division, to - G. Atkinson, L, P + S, 10, 23.

الخليج خط بري من كراتشي إلى جاسك وله فروع، وخط بحري من جاسك إلى هنجام، وخط بحري من هنجام إلى بوشهر، ومن جاسك إلى بوشهر ومن بوشهر إلى فاو[1] ومن هنجام إلى بندر عباس ومن جاسك إلى مسقط، ونلاحظ أن الخطوط البرية التلغرافية لم تقم لصعوبة صيانتها ووعورة الطرق البرية، وقد أقامت خطاً برقياً بين عدن والهند، وهكذا بدا لنا مدى مشغولية بريطانيا في تثبيت نفوذها في كل جوانب الخليج العربي والزحف بهذا النفوذ نحو الشمال مما شغلها إلى حد كبير عن النمو المتزايد لنجد داخل شبه الجزيرة العربية وإن كانت تتابع سير الأحداث عن طريق ممثليها.

إن تولي رجال الإتحاد والترقي على السلطة في أستانبول بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني زاد من الاهتمام بالخليج والسعي لاخضاع الكويت، وذلك بإرسال الحملات إليها عن طريق شيخ قبائل المنتفق سعدون باشا[2]، مما زاد تمسك بريطانيا بالسيطرة على الكويت.

ودخلت ألمانيا مع فرنسا وبريطانيا في مباحثات من أجل مشروع سكة حديد بغداد وانتهت المفاوضات بمشاركة رأس المال الإنجليزي والفرنسي وبالتساوي مع الألماني[3] وتمكنت ألمانيا من حل الخلاف على خط بغداد مع روسيا، وذلك عندما عقد مؤتمر بوتسدام ١٣٢٨/ ١٩٠٠[4]، وتمت تسوية ما بينهما أثناء المؤتمر بتعهد القيصر الألماني بعدم التدخل في الامتيازات الروسية في إيران مقابل وقف التدخل الروسي في الخط الحديدي الذي يصل بغداد وأوربا[5] وفي شعبان ١٣٢٨/ أغسطس ١٩١٠ م تعهد الشيخ مبارك لبريطانيا بعدم منح الشركات الأجنبية امتيازاً لاستغلال الإسفنج واللؤلؤ إلا بإذن الحكومة البريطانية[6].

---

(١) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٤٢٧ ـ ٤٢٩ ترجمة عبد القادر يوسف.

(٢) السيد رجب حراز: الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية، ص٢٠١.

(٣) Document: I. O. file 1855, No. 156, Dated 3 March 1909, Asiatic Turkey and Arabia, from - Sir G. Lowther, to - Sir Edward Grey. L. P + S. 10. 51.

(٤) المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة العدد ٢٩ ـ ٣٠، يوليه ١٩٨٠ م، ص٣٦٦.

(٥) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٧١.

(٦) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٨٧.

كان الاتحاديون متحمسين لفكرة سكة حديد بغداد، وعملوا على التوفيق بين المصالح الألمانية والمصالح الفرنسية في المشروع، وأرسلوا مبعوثاً خاصاً إلى فرنسا للوصول إلى حل باعتبار أن فرنسا دولة ذات مصالح اقتصادية في الدولة العثمانية بعد ألمانيا[1]، وكانوا يرغبون في أن لا ينفرد الألمان بمد الخط الحديدي إلى الخليج، كما يرون أنه لا مانع من مشاركة الإنجليز في القسم الجنوبي من الخط[2]، على شرط أن لا تساعد بريطانيا الكويت على الانفصال لأنها تخشى استيلاء بريطانيا على الكويت، كما أن الكويت أصبحت مركزاً لتهريب السلاح، ويسهل وصوله إلى نجد مما يساعد على تقوية ابن سعود ضد ابن رشيد صديق الدولة العثمانية.

رأت بريطانيا أن التخلي عن الكويت يؤدي إلى فقدان هيبتها في منطقة الخليج، ولا مانع لديها من فتح باب التفاوض مع الدولة العثمانية بهذا الشأن، وقد كانت بريطانيا تتمتع بمركز خاص في البصرة وبغداد ولها قنصل في البصرة ومركز بريد ومقيم في بغداد وهو كبير الممثلين السياسيين في الخليج[3]، وتمتعت القنصلية البريطانية في بغداد بمكانة خاصة وكان لها حامية تتألف من خمسة وعشرين سياسياً وضابطاً ويرسو أمام القنصلية سفينة خاصة عليها خمسة وعشرون بحاراً وضابطاً[4] وكان لبريطانيا النفوذ الكبير على الملاحة والتجارة في شط العرب.

ازدادت رغبة حزب الاتحاد والترقي في السيطرة على الولايات في الخليج وذلك يتطلب القضاء على نفوذ الولاة المحليين وتقوية سيطرة الولاة العثمانيين، وكان لكل من الشيخ خزعل أمير المحمرة والسيد طالب النقيب نفوذ كبير في البصرة فدار صراع بين الولاة وطالب النقيب والشيخ خزعل[5] وحفلت جريدة طنين العثمانية بكثير من التقارير التي كتبها إسماعيل حقي مبعوث الدولة العثمانية في

(١) محمود الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية، ص٢٠٣.
(٢) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص٢٣٢.
(٣) قدري قلعجي: الخليج العربي، ص٤٧٣.
(٤) ساطع الحصري: البلاد العربية والدولة العثمانية، ص١٩٥.
(٥) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص١٣٦.

بغداد وندد فيها بالسياسة البريطانية ، وكان يرى اتخاذ القوة ضد القبائل العربية في الخليج وإرغام شيوخها على إعلان ولائهم للدولة العثمانية[1] .

كانت الحركة القومية قد بدأت تظهر في المناطق العربية وإن كانت في بدايتها لا تطالب بالانفصال ، وإنما همهم الاصلاح الذي يضمن للعرب كيانهم القوي في الدولة[2] ، وقد تقلد السيد طالب النقيب زعامة المعارضين للإتحاديين في العراق ، واتحد مع أمير المحمرة وأمير الكويت فقد اجتمعوا في صفر ١٣٢٧ هـ/ مارس ١٩٠٩ م في قصر الشيخ خزعل بالفيلية[3] وحضر الشيخ مبارك وسعدون باشا وجملة من رؤساء عشائر العمارة والقرنه وحضره أيضاً عبد الوهاب القرطاس عضو مجلس إدارة لواء البصرة والسيد يوسف النقيب ، وهدفهم المطالبة بحقوقهم في ولاية البصرة .

هذا الاجتماع دفع الدولة العثمانية إلى زيادة الاهتمام بالأمر وخشيت ازدياد نفوذ هؤلاء واتحادهم فعينت سليمان نظيف في شوال ١٣٢٧ هـ/ نوفمبر ١٩٠٩ م والياً على البصرة ، وهو الذي عرف بمدحت باشا الثاني لما تميز به من الجرأة والشدة والعمل على تقوية نفوذ الدولة العثمانية في المشرق العربي .

أراد سليمان نظيف أن يضع حداً لنفوذ كل من السيد طالب والشيخ خزعل ، ولكن الشيخ خزعل بما تميز به من الدهاء تمكن من كسب الوالي الجديد وانتمى إرضاء له لجمعية الاتحاد والترقي[4] . وعمل سليمان على توطيد علاقاته بمبارك وتقديم المساعدات له بخصوص اصلاح السور الذي يفصل بين الأراضي الزراعية لمبارك والمناطق المحيطة بها مقابل ربط الكويت والبصرة بالتلغراف وإرسال الضباط العثمانيين ، المسؤولين عن الجندرمة الحكومية إلى الأحساء[5] ، إلا أنه

---

(١) المجلة التاريخية المغربية ، السنة العاشرة ، العدد ٢٩ ، ٣٠ ، ص٣٦٣ .

(٢) خيرية قاسمية : الحكومة العربية في دمشق ، ص٢٢ .

(٣) مصطفى النجار : دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر ، ص١١ .

(٤) حسين خلف خزعل : تاريخ الكويت السياسي ، جـ٢ ، ص٨٠ ، ٨١ .

(٥) Document: I. O. File 1855, No. 36 Dated the 15 June 1910, From - Captain W. H. I. Shakespear Political Resident in the Persian Gulf. Bushire L, P + S, 10, 51.

أصر على تسجيل مبارك كرعية عثمانية قبل التحويل القانوني لممتلكـات الفاداغيا.

نظراً لمطالبة والي البصرة العثماني بضرورة تسجيل الممتلكات لمن يحمل جنسية عثمانية، خشيت بريطانيا على رعاياها في الولايات التابعـة لهـا في الهنـد كرعية عثمانية خشية ضياع ممتلكاتهم فأصدرت وزارة الخارجية بأن رعاياهـا في الهند والبلاد التي لها حدود مع الهند في حالة وجودهم بالخارج محميون من قبل حكومة صاحبة الجلالة[1] البريطانية ممثل الأفغان والبالوتشي[2]، وكانـت تمنـح الأفغان جوازات سفر وتأشيرات من القنصلية البريطانية في طريقهم لتركيا بدون مقابل مراعاة لأحوالهم المادية[3].

ومع فتح مجال التنافس أصدر سليمان نظيف والي البصرة قراراً يذكر فيه أن البالوتشـي ولاية ليس لهـا تمثيل دبلوماسـي ولا معاهـدات ولا مميزات، وأن البالوتشي يخضعون للقوانين المحلية ولن يسمح للتدخل في شؤونهم من قبل أية سلطات أخرى أجنبية[4].

هـذا التنـافس علـى قضية الجنسية جعـل القناصـل البريطـانيين يهتمـون ويحرصون على تسـجيل الهنـود البريطـانيين الـذي يقيمـون في أراضـي الدولـة العثمانية[5]، وخاصة في البصرة وبغداد وكربلاء، وعند ملاحظة أن الذين قامـوا بالتسجيل أقل من العدد الفعلي بسبب رسوم التسـجيل المطلوبـة، اقتـرح نائـب القنصل عدم مطالبة الفقراء من الهنود برسوم التسجيل وتسجيلهم مجاناً[6].

---

(١) Document: I. O File 664. Dated "January 1909. from - Foreign Office. to - the Under Secretary of State. India Ofice. L. P + S. 10. 24.

(٢) ولاية تشترك مع حدود الهند (الوثيقة السابقة).

(٣) Document: I. O. File 664. Dated 15 September 1909. from. British Consulate. Kermanshah. to - his Majesty's Principal Secretary of State for Foreign Affair London. L. P + S. 10. 24.

(٤) Document: I. O. File 664, Dated 17th 130th Decembre 1909, Translation from the "Basra" L. P + anewspaper published at Basra. From - Suleiman Nazif. Vali of Basra. S. 10. 24.

(٥) Document: I. O File 664, No. 231, Dated Ist April 1911, From-Politica Resident in Turkish Arabia and His Britannic Majesty's Consul General Baghdad, To-His Britannic Mejesty's Arabassador Constantinple, L. P + S, 10, 24.

(٦) Document: I. O. File 664, No. 41, Dated 3rd February 1911, from the British Vicevonul at Karbale. =

وجد الشيخ مبارك حلاً للأرض التي اشتراها بتسجيلها بأسماء أبنائه ، وأرسل مساعد مراقب التسجيل للمسؤول عن التسجيل أنه في حالة قيام مبارك بتسجيل أبنائه الأربعة في سجل الأفراد وتجنيد اثنين منهم ، فلا مانع من تسجيل البستان بأسمائهم[1] ، رغم أن بريطانيا حاولت أن تجعل للكويت منزلة خاصة كخطوة هامة لتدعيم نفوذها في شمال الخليج وتغطية الخليج كله بنفوذها المدعم بوسائل شتى باعتبار الجنسية الكويتية[2] مستقلة عن الدولة العثمانية ولم تتمكن لمعرفتها أن الباب العالي يرفض ذلك بشدة[3] .

لكن ما أراد الوالي تحقيقه لم ينجح فيه ، مما جعله يتجه لتغيير خطته ، إذ عزم على مناهضة نفوذ الشيخ خزعل وحدث خلاف بينهم ، إلا أن الوالي لم يستطع الاستمرار في ذلك لأنه وجد نفسه محاطاً بثلاث قوى ، الشيخ خزعل وأتباعه في البصرة من جهة والسيد طالب النقيب من جهة ثانية ، وتدخلات القنصل البريطاني في المحمرة ، فترك الوالي البصرة وتمت تنحيته بعد ولاية لم تزد على أربعة أشهر[4] ، وتمثل هذه الوقائع صوراً من الصراع على النفوذ على الكويت بين بريطانيا والدولة العثمانية ، ومعنى ذلك انشغال القوتين عن سلطنة نجد الفتية في قلب الجزيرة العربية .

وإلى جانب ذلك انشغلت الدولة العثمانية بمحاولة القضاء على الاضطرابات في العراق مثل حركة الشيخ البرزاني وهجمات قبائل البدو على الموصل وهجمات اللصوص ، وقامت عمليات عسكرية لإيقاف هجمات اللصوص

= to - his Britannic Majesty's Concul - General at Baghdad. L. P + S. 10. 24.

(١) Document: I. O. File 1855. No. 7. Dated 29th Jemadi el - Awal 1328. 8th June 1910. from - Mohamed Rafiq Tawfiq. for Assistant Superintendent of Registration. Basrah, L. P + S. 10. 51.

(٢) Document: I. O. File 1855, No. 64, Dated 25 October 1910 from - Captain W. H. Shekespear, Political Agen. Kuwait. to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P + S. 10. 51.

(٣) Document: I. O. File 1855, Dated 10 Octobre 1910, From Sir G. Lawther, To - Sir Edward Grey, L. P + S. 10. 51.

(٤) مصطفى النجار: دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، ص١٢ .

والقبائل على الفرات، وحركة الشيخ البرزاني مما أرهق الموارد العسكرية الأمر الذي جعل الخزينة العثمانية تبحث عن مصادر إضافية للدخل، فصدر أمر الوالي ببغداد بفرض ضريبة بسيطة على من يمتلك بيتاً[1] مع حث الرعايا على التبرع لتطوير الأسطول العثماني، وأعادوا تنظيم وتشكيل رجال الشرطة في بغداد والبصرة وتطورت الأمور في كربلاء إلى الأحسن، مع محاولة لتحسين الطرق القديمة التي طالما عانت منها الدولة، ومحاولة رأب الصدع في القناطر النهرية على النهرين في العراق، وإنشاء قناطر جديدة[2]، واقترح والي البصرة مد خط تلغرافي أرضي من البصرة إلى فاو ثم إلى الكويت يوفر لتجار الكويت تسهيلات كبيرة في المعاملات التجارية، إلا أن شيخ الكويت لم يوافق على هذه الفكرة[3].

حاول الشيخ مبارك إظهار ولائه للدولة العثمانية حرصاً على ممتلكاته، وأنه مستمر بتقديم خدماته بترحاب في حينها[4]، واعتبرت بريطانيا هذه الحادثة تعني أن للدولة العثمانية مصالح موجودة في الكويت، رغم تصريح شكسبير المندوب السياسي بالكويت بأن بريطانيا لا ترغب في نمو النفوذ العثماني في رأس الخليج[5].

استمر سوء العلاقة بين الشيخ خزعل والولاة فاستمرت الفوضى في الولاية، وأسس السيد طالب فرعاً لحزب الحرية والائتلاف في ٢١ شعبان سنة

---

(١) Document: I. O. File 1202, Dated 11 April 1910, From - Sir G. Lowther, to - Sir Edward Grey, Summary of Events in Turkish Irak during February 1910, L. P + S. 10. 259.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) Document: I. O. File 1855. No. 29, Dated the 25th May 1910 Kaweit, from - W. H. I. Shakespera, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P + S. 10. 51.

(٤) Document: I. O. File 1855, Dated 14th Shawal 1328 - 18th Octobre 1910, from - the Ruler of Kuwait, Cheif of its tribes, to - his Excellency hussein Jelal Bey, Vali of the Province of Basrah, L. P+ S. 10. 51.

(٥) Document: I. O. File 1855, No. 36, Dated the 15th June 1910, from - W. H. I Shakespean, Kuwait, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P + S. 10, 51.

١٣٢٩ هـ/ ١٦ أغسطس ١٩١١ م لمعارضة الإتحاديين بمساندة الشيخ خزعل والشيخ مبارك ، ولعل اتفاق الشيخ خزعل والشيخ مبارك يرجع إلى ارتباط إقليميهما وتشابههما المصيري فكلاهما يطمع في الاستقلال عن السيادة العثمانية ، كانا يلتقيان دائماً في البصرة حيث الممتلكات الواسعة لكلا الجانبين[١] .

كان شيوخ المحمرة يعتمدون على قوتهم العسكرية القوية المنظمة[٢] ، وكانت بريطانيا تعلم أنه في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشاه ، فإن العرب في القسم الجنوبي من دجلة سيقفون إلى جانب الشيخ خزعل فلذلك عملت على الاستفادة من قوة شعب المحمرة والقبائل البختيارية في جنوب فارس لتوطيد مركزها ، وزاد اهتمامها بالمحمرة بعد ظهور النفط ، وعملت على زيادة تجارتها ومصالحها في المحمرة عن طريق تأسيس شركة لمد الخطوط الحديدية واستغلال المناجم وحقول النفط والملاحة[٣] .

ازدادت علاقة الشيخ خزعل مع بريطانيا حتى أنه في عام ١٣٣٠/ ١٩١١ م وقع على اتفاق مع الحكومة البريطانية يقضي بألا يمنح امتياز استخراج اللؤلؤ أو الإسفنج إلا برخصة بريطانيا[٤] .

إن سياسة الإتحاديين مع إمارات الخليج لم تؤد إلى نتائج حسنة كما أن سياستهم الداخلية والخارجية فشلت وسقطت وزارتهم سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢ م على أثر توليه وزارة يدعمها حزب الحرية والائتلاف المعارض للإتحاد والترقي[٥] ، وهكذا تداخلت العلاقات الدولية وتعقدت في شمال الخليج حول الكويت والمحمرة ، واستمرت الفرصة سانحة لنجد لتبسيط علاقاتها بالقوى المجاورة ومن ثم تحقيق نمو متزايد .

---

(١) مصطفى النجار : التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ، ص١٢٧ .

(٢) محمود الداود : الخليج العربي والعلاقات الدولية ، ص٦٥ .

(٣) مصطفى النجار : المرجع السابق ، ص٢٠٠ .

(٤) مصطفى النجار : التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ، ص١٩٣ .

(٥) محمد عبد الرحمن برج : دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر ، ص١٤٣ .

في حين كانت بريطانيا تتابع باهتمام التغييرات في وسط الجزيرة ونمو قوة ابن سعود، فقد كانت لا ترغب حالياً على الأقل في إنشاء علاقات معه خوف من اصطدامها بالدولة العثمانية، هي لا تستعجل نشوب الحرب معها، فضلاً عن أنها دولة داخلية ونشاط بريطانيا ما زال يقتصر أساساً على الخليج ويقتصر على الساحل[1] ولا تريد توريط نفسها في الحروب الداخلية في شبه الجزيرة، إلا أنها كانت تتابع باهتمام سير الأحداث[2] عن طريق ممثليها في الخليج.

راقبت بريطانيا خروج القوات العثمانية من البصرة متجهة نحو القصيم لمساعدة ابن رشيد[3] كما تابعت انتصار ابن سعود على ابن رشيد وأخذت تراقب علاقة ابن سعود بالشريف حاكم الحجاز ونتائج الاحتكاك بينهما والاتفاق الذي تم بين الشريف وابن سعود[4] إلا أنها لا تزال ترى عدم ضرورة إقامة علاقات مع نجد باعتبارها قوة داخلية ناشئة مع عدم الرغبة في الاحتكام وإثارة عداوة الدولة العثمانية لحساسية الدولة العثمانية نحو نجد وخوفها من تصاعد دورها حتى أن بريطانيا كانت تقوم بالتنبيه على الرحالة بعدم الاتصال بالعرب في الجزيرة خاصة أو عمل محادثات معهم ليتجنبوا إثارة العثمانيين، فبريطانيا كانت ما تزال ترى أن نجداً بالنسبة للدولة العثمانية جزء هام[5] فموقع نجد بجوار حدود الحجاز حيث الحرمين الشريفين ولا ننسى أن الدولة العثمانية في مطلع العصر الحديث قد بنت حولهما حزام أمن كانت نجد هي جناحه الشرقي أو على حد تعبير السلطان

(١) Document: I. O. File 1855, Dated 3th 3th Decembre 1904, from - Secretary of State, to Viceroy, Foreign Department, L. P + S. 10, 51.

(٢) Document: I. O. File 351, Dated the month, of July 1905 Memorandum of information regarding external affairs relating to Arabia, L. P + S. 10, 23.

(٣) الوثيقة السابقة.

(٤) Document: I. O. File 2182, No. M. E. C. 19, Dated 21st January 1918, War Cabient, Middle East Comiittee Memorandum by Captain the Hon. W. Ormsby Gore, L. P + S. 10, 389.

(٥) Document: I. O. File 1202, Dated 11 April 1910, from - Sir G. Lowther, to - Sir Edward Grey, Summary & Events in Turkish Irak during February 1910 L. P + S. 10, 259.

عبد الحميد الثاني القشرة الواقية للحجاز[1].

إلا أن الخلاف بين الدولة العثمانية وبريطانيا لم يتخذ صورة جدية إلا في يوليو عام ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م[2] عندما أرسلت السلطات العثمانية في البصرة مجموعة من الجنود لتسيطر على مناطق أبعد من الحدود المقررة جنوب العقير، عندها خشيت بريطانيا امتداد سلطة الدولة إلى ساحل قطر أو لإمارات الساحل المهادن، وكاد أن يتفجر الموقف بين الدولتين، حيث كانت ترى حكومة الهند ضرورة استخدام القوة لمنع امتداد سيطرة العثمانيين، لولا أن تعرضت الدولة العثمانية لكثير من المتاعب أمام إيطاليا في طرابلس وفي حروب البلقان وكل ذلك جعل رجال الدولة يحبذون حل المشاكل مع بريطانيا بالطريقة السلمية فدخلت بريطانيا في مفاوضات مع الدولة العثمانية في محرم سنة ١٣٢٩ هـ/ فبراير ١٩١١ م[3]، التي أدت إلى اتفاقية سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م وحيث تابعت الدولة العثمانية بعد انتهاء حروب البلقان تسوية خلافاتها وتكييف علاقاتها مع الدول الأوروبية، بل أن المحادثات والاتصالات العثمانية امتدت أيضاً إلى نجد، ومن ثم تبدأ حقبة متميزة في تاريخ علاقات نجد بالقوى المجاورة.

---

(١) عمر بابكور: حزام الأمن العثماني حول الحرمين الشريفين في القرن العاشر الهجري، رسالة ماجستير لم تنشر.

(٢) مقال د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة، العدد ٢٩ - ٣٠ يوليه ١٩٨٣ م، ص٣٦٤.

(٣) المرجع السابق ص٣٦٦.

الفصل الرابع

تطور جديد في العلاقات شرقي الجزيرة
دور الإتصالات والوفود والمؤتمرات والمساعي

أ - إتصالات برسي كوكس Percy Cox
المقيم السياسي البريطاني في الخليج .
رحلة شكسبير Shakespear الأولى .
رحلة راونكير Rounkiaer الى الرياض .

ب - مؤتمر البصرة : الإمام عبدالرحمن ووالي البصرة .

جـ - مؤتمر عنيزة : الإمام عبدالرحمن - أحمد فيضي باشا

د - دور الشيخ مبارك .

ظهرت قوة نجد على مسرح الأحداث وأثبتت وجودها بعد انتصار الإمام عبد العزيز بن سعود على ابن رشيد في معركة روضة مهنا، ولعل برسي كوكس Percy Cox هو أول من أدرك بثاقب نظره ضرورة قيام علاقات مع نجد، حيث سبق وأن قام برسي كوكس برحلة استطلاعية لشبه الجزيرة العربية محرم سنة ١٣٢٠ هـ/ إبزيل سنة ١٩٠٢ م[١]، ودون في مذكراته ملاحظاته الدقيقة عن أوضاع الناس، واختلط بشيوخ القبائل وسجل ملاحظاته الشخصية ووصل إلى البريمي بعد أن زار ساحل عمان والإمارات وتعتبر رحلته أطول رحلة قام بها ضابط بريطاني[٢].

كان كوكس يرى أن قيام علاقة مع ابن سعود ضرورة لحماية النفوذ البريطاني في الساحل المهادن، وإن كانت حكومة الهند فكرت في مزايا إرسال ضابط بريطاني مسؤول إلى الرياض، والدخول إذا أمكن في علاقات أوثق مع ابن سعود ويمكن تدبير أمرها بسهولة عن طريق شيخ الكويت[٣]، إلا أن الحكومة البريطانية رفضت قيام أي علاقة خاصة وأن دولة ابن سعود لا زالت دولة داخلية وهي تخشى التوغل للداخل فضلاً عن أنها لم تتضح لها بعد صورة انتصاره، ومدى استمرارية دولته، فلا تنوي إقامة علاقات قريبة من نجد وإرسال وكلاء هناك[٤]، وإن كانت

---

(١) Journals and Papers of Sir Percy Cox: Journals, April 1902 - May 1907.

(٢) أرنولد ويلسون: الخليج العربي، ص٣٩٣، ترجمة عبد القادر يوسف.

(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٧٢٠.

(٤) Document: I. O. No. 116, Dated 30 January 1908, British Relations With the Wahabees. Communicated by the India Office, L. P + S, iB, B 164.

ترى ضرورة إبداء اهتمام أكبر بوسط شبه الجزيرة، ولكنها أفصحت عن رغبتها في الحصول على معلومات عن نجد[1]، ومن التوصيات للوكيل السياسي في الكويت أن يبذل جهده للحصول هلى أخبار صحيحة عن الصراع بين عائلتي ابن سعود وابن رشيد في نجد وعن توريد الأسلحة من الكويت لابن سعود[2].

احتج السير برسي كوكس في سنة ١٣٢٢ هـ، ١٩٠٤ م على تدخل العثمانيين بقواتهم لمساعدة ابن رشيد[3]، حيث أن تدخل العثمانيين في شبه الجزيرة العربية، يعتبر تهديداً لأمير الكويت كما أنه يضعف مركز بريطانيا في الخليج ويعرضه للخطر، فهي عينت نوكس وكيلاً سياسياً للكويت ليحيطها علماً بحقيقة ما يقع داخل الجزيرة العربية[4] من حوادث وتطورات.

كان الإمام عبد العزيز آل سعود يفكر في ضم الأحساء، ويعني ذلك الاحتكاك بالبريطانيين الذين لهم السيادة على أغلب سواحل الخليج العربي وحاول إقامة علاقة معهم إلا أن بريطانيا تخشى التوغل في الداخل كما رأينا، ولكن بعد أن تغلب على ابن رشيد أرسل مبعوثاً خاصاً من قبله وهو مساعد بن سويلم سنة ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م[5] لمقابلة المندوب البريطاني في البحرين وهو السير برسي كوكس ليخبره بعزمه على استرداد الأحساء باعتبارها ساحل نجد حيث كان يدرك أهمية الأحساء التي هي منفذ نجد على البحر لتصريف التجارة، كما أن أوضاع الأحساء الداخلية ـ هذا ما سنوضحه في الفصل القادم ـ جعلت الإمام يفكر فعلاً في استردادها كما أنه يريد أن يستعين بإيرادها ليخضع القبائل ويؤمن الطرق[6]، ويسترد الأحساء دون مساعدة من أحد، ولا مانع لديه من قبول ممثل

---

(١) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٧٢٠.

(٢) لوريمر: المرجع السابق، جـ٣، ص١٥٥٠.

(٣) محمد عبد الرحمن برج: دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ص٢٨٤.

(٤) عبدالله خالد الحاتم: من هنا بدأت الكويت، ص٢٦٤.

(٥) بحث د. تركي بن محمد بن سعود الكبير عن علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢ ١٩٢٥ م ـ اللجنة الثانية، ص٢.
بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود.

(٦) حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٥٠.

للحكومة البريطانية[1] ، كما أشعرهم بأن روسيا قد عرضت عليه المساعدة[2] .

أرسل كوكس لحكومة الهند البريطانية يوضح لهم مزايا وأهمية إقامة علاقة مع ابن سعود لأن ذلك يقوي سلطة إنجلترا في المنطقة حيث يضمن عدم توسع ابن سعود في مناطق قد تكون بالغة الأهمية لإنجلترا على سواحل الخليج . بمعنى أن ظهور الدول السعودية من جديد قد أثار القلق على مشيخات ساحل عمان ، كما أن مشايخ الساحل تزايد خوفهم من نشاط ابن سعود وذلك عندما ذهب لتأديب بعض القبائل والصلح بينها في جنوب شرق نجد قرب عمان[3] ، كما أن كوكس كان يرى أنه إذا اهملت بريطانيا إقامة علاقات مع ابن سعود ربما هذا يجعله يعتبرهم أعداءه[4] ، وكان كوكس يرى أن التفاهم الودي يسهل المعاملات .

ردت حكومة الهند بقولها مع رغبة الحكومة الشديدة في توثيق العلاقة مع الأمير كما هو يحترم مصالحها ومعاهداتها مع أمراء الساحل فإنها لا ترى أية ضرورة في الوقت الحاضر لإعطائه وعداً رسمياً بشيء ، لأن ذلك قد يحرض الحكومة العثمانية على مناوءته[5].

هذا الرد المقترح والذي بعثت به حكومة الهند لم توافق عليه وزاره الخارجية شؤون الهند ، وأرسلت إلى كوكس تقول إذا كان لا بد للمقيم البريطاني في الخليج أن يرد على وسطاء ابن سعود فعليه أن يبلغهم أن مقترحات الأمير تنطوي على اعتبارات ترى حكومة جلالة الملكة استحالة قبولها ، وإذن فليس له أن يتوقع رداً[6] ، وكانت توصية أوكنور السفير البريطاني في أسطنبول أن يقصر البريطانيون

---

(١) حافظ وهبه : المرجع السابق ، ص٢٥١ .

(٢) Document: I. O. Dated 4 May 1904, from Sir O'Conor to - Foreign Office, L. P + S, iB, Bi 64.

(٣) Document: I. O. No. 535106, Dated 4 February 1906, From - Major Cox, To - Government of India L, P + S, iB, Bi 64.

(٤) Document: I. O. No. 1817106, Dated 16 September 1906, from - Major Cox, to - Government of India L, P S, iB, B 164.

(٥) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص٢٥١ .

(٦) محمد عرابي نخلة : تاريخ الاحساء السياسي ، ص٢٣١ .

تدخلهم في شؤون الجزيرة العربية إلى أدنى حد مستطاع[1]، وأن لا تدخل السلطات البريطانية في تعامل مع ابن سعود[2]. لماذا يؤكد أوكنور على عدم الدخول في علاقات مع ابن سعود؟ لا بد أنه أدرك حساسية المنطقة بالنسبة للعثمانيين لعمله كسفير لبريطانيا في أسطنبول.

عاود الإمام عبد العزيز الاتصال مع البريطانيين في نفس العام ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م مرتين[3]، كانت إحداهما عن طريق الشيخ جاسم بن ثاني شيخ قطر ليبلغها للكابتين بيريدوكس Prideaux وكيل المقيمة في البحرين[4] في أنه يعتبر واحات الأحساء والقطيف من ممتلكات أسلافه، ومن أهم الأقاليم له من الناحية الاقتصادية[5] وهو يريد استعادتها ويرغب مناقشة التفاصيل والتفاهم مع المندوب السياسي[6].

كان رد بريطانيا عدم التدخل في شبه الجزيرة العربية، فانصرف الإمام عبد العزيز لتدبير شؤونه الداخلية وتدعيم مركزه، ورأى تأجيل إقامة علاقة مع الحكومة البريطانية إلا أن ظهور نجد وتصاعد دورها شجع الرحلات الاستطلاعية إلى داخلها.

رغم أن بريطانيا كانت تعمل على تشجيع الرحلات الاستكشافية إلا أنها كانت حذرة جداً فيما يخص الرحلات التي تتناول البلاد المجاورة للهند أو التي هي على طريق الهند كالخليج، فهي ترى ضرورة استشارة حكومة الهند في استصدار جوازات السفر والإذن للرحلة، خاصة في موضوعات الجزيرة العربية

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ص١٦٥.

(٢) Document: I. O. No. 2938107, Dated April 1907, from - Sir N. O'Conor, to - his Majesty's Government, L, P + S. iB, B 164.

(٣) ج. ب. كيلي: الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ص١٢٠ ترجمة محمد أمين عبدالله.

(٤) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ص١٦٢.

(٥) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٧٢٢.

(٦) Document: I. O. No. 189, Dated 17 Novembre 1906, from - Captain Prideaux, to - Major Cox, L. P + S. iB, Bi 64.

كانت لحكومة الهند علاقات بواسطة معاهدات[1] مع المناطق الساحلية منها، ويكون هذا الإذن للضباط الاستشاريين الذين يقومون برحلات استكشافية خوفاً من حدوث القلاقل[2]، بينما لا يكون ذلك في الرحلات العادية للطرق المعروفة إذا لم يكن من أجل الاستكشاف.

ازدادت الطلبات لدى حكومة الهند من أجل الرحلات لداخل الجزيرة العربية ولعل تصاعد نجد هو الذي أثار اهتمام الأوروبيين، كما حدث في عهد الدولة السعودية الأولى عندما ظهرت وانتشر أمرها، فقد اتجهت الرحلات في أول القرن التاسع عشر نحو الجزيرة العربية من قبل الرحالة الأوربيين.

عزم شكسبير الذي كان يشغل منصب مساعد المقيم السياسي في مسقط سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩٠٤ م على القيام برحلة إلى داخل الجزيرة العربية ويعتبر أصغر قنصل عرفته منطقة الخليج بين سائر الرسميين البريطانيين، وكان يجيد عدة لغات مثل البنجابية والأوردية والفرنسية واللغة العربية[3]، وأدرك كوكس المقيم السياسي في الخليج اندفاع شكسبير ورغبته في المغامرة لتوسيع ودعم النفوذ الإنجليزي، ولعل ظهور البترول في الخليج جعل الدول الاستعمارية تتجه نحو الخليج، وهو الذي أثار اهتمام شكسبير في البحث والترحال حول مناطق البترول.

في سنة ١٣٢٧ هـ/ ١٩٠٩ م اصبح شكسبير وكيلاً سياسياً في الكويت وشغل نفسه منذ توليه هذا المنصب بالرحلات إلى المناطق يبحث ويرسم الخرائط للمناطق التي قد تكون معرفة الأوربيين بها معرفة سطحية، واتجه نحو نجد لترشيد خطي السياسة البريطانية بالنسبة للقوى المتنازعة في نجد وتأثير ذلك على العلاقات البريطانية العثمانية، والاتصال بالزعماء والسياسيين العرب ورؤوساء القبائل

---

(١) Document: I. O. File 1202, Dated 25th Jenuary 1909, from - India Office, to - the Under Secretary of State, Foreign Office L, P + S, 10, 259..

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) بحث أحمد العناني: رحلات الكابتن وليم أيرفن شكير، ص٤٦٧. بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية الجزء الثاني: ص٤٦٧.

وكانت رحلته الأولى لنجد وذلك بعد أن أرسل يستأذن للقيام برحلته وقد سهل له ذلك كونه يعمل في الخليج ، في حين كانت بريطانيا ترى عدم الموافقة بسبب حرج الموقف داخل الجزيرة العربية وخوفاً من إثارة الشكوك لدى المسؤولين العثمانيين ، وقد تقدم الضابط هنتر للقيام برحلة استكشافية في الجزيرة العربية[١] ، فرفضت وزارة الخارجية طلب الضابط الذي رفع لها عن طريق حكومة الهند ، ورفضت تحمل مسؤولية رحلته بأي شكل بسبب خطورة أوضاع البلاد[٢] ، فضلاً عن ذلك فهي رأت عدم تشجيعه في رحلته لكونه ضابطاً في الخدمة وقيام ضابط في رحلة استكشافية في أراضي الجزيرة العربية يثير الدولة العثمانية[٣] .

كانت الحكومة البريطانية ترى عدم الاتصال مع الدولة العثمانية من قبل الضباط الأفراد وعدم اكتشاف أراضٍ تقع تحت السيطرة العثمانية ، الأمر الذي دفع هنتر لتعديل خط سيره بحيث يشمل الأراضي التي تقع في جنوب الجزيرة العربية وهي تحت سيطرة رؤساء عرب مستقلين في نطاق النفوذ البريطاني وتجنب أي طريق للأماكن المقدسة[٤] .

لماذا هذا التنبيه بتجنب الأراضي المقدسة؟

لا شك أن بريطانيا تحكم عدداً كبيراً من المسلمين لذلك فهي تتجنب ما يمس الأراضي المقدسة حتى لا تثير الشعوب المستعمرة من قبلها عليها .

صدرت تعليمات وزارة الخارجية إلى مكتب الهند توضح فيه أنه في حالة قيام الرعايا البريطانيين برحلات أن يحددوا بوضوح المناطق التي يرغبون الذهاب

---

(١) Document: I. O. File 1202. Dated 15th February 1910. Constantinple. from - Gerard Lowther. to - Sir E. Grey S. L. P + 10. 259.

(٢) Document: I. O. File 1202. Dated 15th March 1910. from - Viceroy. to - Foreign Secret L. P + S. 10. 259.

(٣) Document: I. O. File 1202. Dated 5th 1910 from - Foreign Office. to - Sir G. Lowther. L. P + S. 10. 259.

(٤) Document: I. O. File 1202. Dated 6th April 1910. from - Captain F. F. Hunter - Survey of India. to - the Assistant Sureyor General. L. P + S. 10. 259.

إليها[1] في الرحلات الفردية، وأصدر وكيل الوزارة للشؤون العسكرية قراراً بمنع ضباط جيش الهند ولا يسمح لهم بزيارة الجزيرة العربية بغرض دراسة اللغة والغت تصريحات زيارة هذه البلاد[2]، ورغم ذلك أنه قام ليتشمان Leachman[3] متجهاً إلى كربلاء ورافقه شيخ من شمر إلى حائل ولبس ليتشمان الزي العربي ووصل إلى نجد سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م واعطاه ابن سعود خطاباً لمتصرف الأحساء[4] وقام فاول Fowle برحلة للجانب الأيمن من دجلة وسافر لكركوك والسليمانية وعاد إلى بغداد وكان مراقباً من قبل العثمانيين في رحلته، كما قام في نفس الفترة الكابتن تيسدل Teesdale برحلة للبصرة[5] وقدم تقريراً عاماً عن رحلته والمناطق التي عبرها حيث حاول الوصول من لناصرية حتى البصرة عبر الصحراء ليبحث عن طريق يقطع الفرات لاهتمامه بالنقل النهري ولم يتمكن من الذهاب إلى بغداد وعاد إلى البصرة ثم سوق الشيوخ وقد منعه المسؤولون العثمانيون من الذهاب من سوق الشيوخ للناصرية[6]، مما يوضح حساسية العثمانيين بالنسبة لرحلات الضباط الإنجليز، لأن هذه الرحلات كانت تثير شكوك الدولة العثمانية.

هذا الأمر جعل إنجلترا تصدر قرارها تجنباً لإثارة حساسية العثمانيين في الرحلات في آسيا العربية وخاصة نحو الشيوخ هناك وعلى رأسهم شيخ المحمرة، لذلك بلغ الضباط البريطانيين بأن عليهم الاتصال بالقنصل العام في بغداد قبل

---

(١) Document: I. O. File 1202, Dated 12th Decembre 1908, from - Foreign Office, to - India Office L. P + S. 10, 259.

(٢) Document: I. O. File 1202 Dated 11th May 1910, from - Military Secretary, to - Captain Marphy, L. P + S 10, 259.

(٣) Document: I. O. File 1202, Dated 11 April 1910, from - Sir G. Lowther, to - Sir Edward Grey L. P + S. 0. 259.

Summary of Events in Turkish Irak during February 1910. L, P, + S, 10, 259.

(٤) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢٠٦.

(٥) الوثيقة السابقة.

(٦) Document: I. O. File 1202, Dated 29th March 1910, Constantinople from - G. E. Tyrrel Major Military Attache, to - Sir Gl. Lowther, L. P + S, 10, 259.

القيام بالرحلات وأن يتصرفوا طبقاً لتعليماته[1]، لماذا نجد تشدد إنجلترا بخصوص الرحلات هل إثارة الشكوك لدى العثمانيين أكثر أهمية من الاستفادة من نتائج هذه الرحلات؟ بالطبع إنجلترا تعيش فترة حرجة بخصوص المحافظة على الوضع الراهن شمال الخليج وتشغلها قضية الكويت ولا تريد أن تثير الدولة العثمانية عليها أو تتعجل الاصطدام بها.

إن رغبة شكسبير في الوصول إلى وسط الجزيرة وحبه للمغامرة دفعه للقيام برحلته الأولى لنجد فخرج في محرم سنة ١٣٢٨ هـ/ في يناير ١٩١٠ م متجهاً من مدينة الكويت إلى الجنوب الغربي لحفر الباطن ومعه أدواته برسم الخرائط للمناطق التي يمر بها، ووجد صعوبة وهو يعبر الصحراء، ووصل إلى موقع يقال له خلايبه[2]، وصله قبله نوكس ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م، وقد تبعهم وفد من الكويت وأخبرهم أن الأمير عبد العزيز هناك فعاد شكسبير ليلتقي به لأول مرة ويسجل انطباعاته عنه فيقول: «إنه وجد فيه رجلاً نبيلاً كريماً لا يمكن أن يسمح لخاطره بالانشغال بسفاسف الأمور[3]».

خرج شكسبير في رحلة ثانية نحو نجد ٧ محرم سنة ١٣٢٩ هـ/ ٧ يناير ١٩١١ م ليواصل اكتشاف مناطق أبعد من تلك المناطق التي وصلها في رحلته الأولى حيث لم يتوغل إلى نجد في الرحلة الأولى، وهو أول أوربي يتعمق داخل الصحراء[4] بعيداً عن الساحل منذ أيام الكولونيل بيللي Pelly من سنة ١٢٨٢ هـ/ ١٨٦٥ م[5] حيث كان هدف شكسبير ملاقاة الإمام عبد العزيز على

---

(١) Document: I. O. File 1202. Dated 4th April 1910. from - Gerurd Lowther. to - E Grey. L. P + S. 10. 259.

(٢) بحث أحمد العناني: رحلات الكابتن وليم أيرفن شكسبير جـ٢ ص٤٦٧. بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.

(٣) بحث أحمد العناني: رحلات الكابتن وليم أيزمن شكسبير، جـ٢، ص٤٦٧. بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.

(٤) Document: I. O. Relation With Ibn Sa'ud Note Prepared by Arab Bureau Irak Section Dated 12th January 1917. Basra. L, P, + S, IB, B2 51.

(٥) David Harth: The Desert King Alife of Ibn Saud. p. 74.

حدود الأحساء ووفد بعض شيوخ بني خالد للسلام على الإمام واجتمع شكسبير به[1]، إلا أن شكسبير لم يرغب في مناقشة الأمور السياسية ولم يعط وعداً للأمير على حد قوله، لأن رحلته كانت لدراسة المنطقة[2].

كان واضحاً أن رحلة شكسبير باعتباره أول مبعوث بريطاني يجتمع بالأمير الهدف منها تقصي الحقائق ومعرفة التطورات السياسية في نجد، ومعرفة قدرة الأمير إلى جانب الدراسة والبحث واستطاع شكسبير أن يرسم صورة واضحة تسير عليها السياسة البريطانية في حالة نجاح الإمام عبد العزيز ودخوله الأحساء حيث تمكن من أن يعقد صداقة مع الإمام والقبائل القاطنة على الطريق فقد تكررت رحلاته لدراسة المناطق.

قام شكسبير برحلة في بداية ١٣٣٢/ ١٩١٣ للأراضي الداخلية للكويت فأخبره أحد الأشخاص بأن ابن سعود يعسكر في خفس فتوجه نحوه[3]، وقد قابل ابن سعود حيث قضى أربعة أيام في خيمته وسمع منه عبد العزيز أخبار الدولة العثمانية وحرب البلقان، وكان الإمام يتابع أخبار الجيش العثماني في الحرب بطرابلس والبلقان إلا أنه أراد أن يتأكد من صحة الأخبار من شكسبير[4]، وأخبره أن قواته زادت وجاءت لحظة اختياره لسياسة المستقبل، وعلق أنه في يوم ما ستضطر بريطانيا لأن تتخذ موقفاً، وأن لديه وثيقة عثمانية كتبها القائد لحملة مدحت باشا سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م يعترف فيها بأن المنطقة تنتمي إلى حكم آل سعود أي عهد عبدالله بن فيصل وأبدى ابن سعود وتصميمه على استعادة الحساء والقطيف إذا لم يكن بالدبلوماسية فهو يثق في سيفه ومصمم على رأيه.

---

(١) H. V. E Winstone: Coptain Shakespear A Portrait, 106.

(٢) بحث د. تركي بن محمد بن سعود الكبير: عن علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود. (١٩٠٢/ ١٩٢٥) اللجنة الثانية ص٢ بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز.

(٣) بحث أحمد العناني: رحلات الكابتن وليم أيرفن شكسبير، جـ٢ ص٤٧٤.
من بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية.

(٤) Document: I. O. File 2182. No. C - 10. Dated the 15th May 1913, Kuwait. from - Captain W. H. I Shakespear Political Agent. Kuwait. to - the Political Resident in the Persain Gulf. Bushire. L. P + S. 10. 384.

أرفق شكسبير مع التقرير رأيه في ابن سعود حيث يقول: «تنبهوا بجدية إلى ابن سعود وشؤون الجزيرة العربية هو رجل من أفضل الحكام العرب وله شخصية ربما تقود الجزيرة العربية وتتزعمها[١] وذلك إذا لم يحدث تغير جذري في السياسة التركية نحو العرب وبدون شك لو تحرك ابن سعود نحو الأحساء فسنضطر لعمل علاقات مع أمير نجد حتى إذا كنا نرغب تجنب ذلك، وفي الوقت الحاضر هو صديق وسيكون من مصلحتنا أن نصل إلى قرار محدد بهذا الخصوص قبل وقت معين[٢]».

لقد رغب رحالة آخرون من جنسيات مختلفة غير الإنجليز البحث في المناطق حول الخليج العربي وداخل الجزيرة العربية، فقد نشرت جريدة دانماركية قراراً من الجمعية الجغرافية في الدانمارك إرسال بعثة لدراسة الأحوال الطبيعية والنباتية وجمع المعلومات العلمية[٣] عن المنطقة المحيطة بالخليج وقد وضح البروفيسور ألوفسن Olufsen سكرتير الجمعية الجغرافية الدانماركية أن هدف اللجنة هو إرسال بعثات جغرافية لتطوير تجارة الدانمرك مع مناطق غير معروفة لها[٤]، وقد سبق أن سافر الرحالة الدانمركي نيبور Niebuhr إلى الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر واللجنة التي ستقوم بالرحلة الآن مكونة من الملازم ديفيدسون Davidsen من المدفعية والسيد راونكير Barkly Raunkaier وكلاهما يعرف اللغة العربية. وأعد للسفر ومعهم أعضاء آخرون من إنجلترا. ويتولى ديفيد سون وضع الخرائط كما أن هذه البلاد ذات حضارة قديمة وأن البعثة ستجد آثاراً لدراستها كما أن راونكير درس الجغرافيا في ألمانيا وحديث السن وكفؤ جداً وسيقوم بدراسة الناس وعاداتهم وتقاليدهم وتجارتهم[٥].

(١) الوثيقة السابقة.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) Document: I. O. File 1202. Dated 21 Novembre 1909 Extract from the "Dannebrog" Adanish Expedition to the Countries round the Persian Gulf Ashort Interview with Professor "Olufsen". L. P + S. 10. 259.

(٤) Document: I. O. File 1202. Dated 29 April 1911. Enclosure in No. 1. Extract from "Politiken" Adanish Expedition to the Persian Gulf. The Committee of the Geographical Society Dispatches its first Expedition Enterview with Professor Olufsen. L. P + S. 10. 259.

(٥) الوثيقة السابقة.

ستتجه البعثة في شوال سنة ١٣٢٩ هـ/ أكتوبر ١٩١١ م إلى عدن ثم مسقط وهناك تتقدم إلى داخل البلاد بواسطة الجمال، وهذه الرحلة لا تتعلق اطلاقاً بكسب أي مزايا تجارية أو مادية(١) وبما أن المناطق التي سيتجه إليها الرحالة تعتبر أراضي تحت النفوذ البريطاني، أرسلت الجمعية الجغرافية الدانماركية لوزارة الشؤون الخارجية البريطانية توضح لها أهداف البعثة وعدد أفرادها وخط سيرها وتطلب منها تصريحاً حيث لا تستطيع العمل بدون تصريح من الحكومة البريطانية والتي تقع هذه المنطقة تحت حماية الممثلين البريطانيين(٢).

من الطبيعي أن موافقة بريطانيا لن تصل إلى الدانمارك بسرعة، فهي لا تتخذ قراراتها في هذه الأمور الحساسة إلا بعد المناقشة بين حكومة الهند ووزارة الهند ووزارة الخارجية للتأكد من غرض البعثة، لمعرفتها بأن رحلات البحث والدراسة وسيلة من وسائل التغلغل والنفوذ خاصة إذ أن إنجلترا بدأت في القرن العاشر التجارة في الشرق وتطورت المراكز التجارية وما إن تدهورت قوة البرتغاليين والهولنديين حتى عملت إنجلترا على السيطرة على الخليج في بداية القرن الحادي عشر/ السابع عشر الميلادي وهي تخشى من أي منافسة أخرى في المنطقة وأبلغ السفير البريطاني الحكومة الدانماركية أن الحكومة البريطانية لا تستطيع تقديم المساعدة للمكتشفين الدانماركيين أو الحماية فهي لا تسمح للرحالة البريطانيين لدخول هذه المناطق في هذه الظروف(٣).

إن تردد بريطانيا لم يمنع الرحالة الدانماركيين من تنفيذ رحلتهم بطريقة فردية وذلك بأن ديفيد سون تقاعد من الخدمة العسكرية وسيخرج على نفقته الخاصة بعد

---

(١) Document: I. O. File 1202 Dated 14 June 1911, Gopenhagen from, C. Green, to - Sir Edward Grey L, P + S, 10, 259.

(٢) Document: I. O. File 1202, Dated 7 June 1911, Copennagen, From - Royal Danish Geographical Society, to - the Ministry of Foreign Affairs, L, P + S, 10, 259.

(٣) Document: I. O. File 1202, Dated 12 July 1911, from, Sir Edward Grey, to - M. Brun, L, P + S, 10, 259.

سنتين من الإعداد والدراسة للغة العربية حتى يخترق الصحراء ويستكشف الأراضي التي تحد الخليج[1].

وفي ٢١ ذي القعدة ١٣٢٩ هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩١١ م بدأ راونكير رحلته بالاتجاه نحو البصرة عن طريق أسطانبول إلى وادي الفرات ليقوم بأبحاث قياسية وجغرافية ونباتية وأن الحكومة العثمانية وافقت على بعثة راونكير التي ستستمر ستة أشهر[2]، واصل راونكير البصرة في صفر ١٣٣٠ هـ/ يناير ١٩١٢ م وكان القناصل الإنجليز يتابعون أخباره ومقر إقامته وعدد زياراته لوالي البصرة، مع رغبتهم في معرفة حقيقة عمله، وتصفه الوثائق أنه كان يرتدي زياً عربياً حتى لا يثير الانتباه، والتقى مع والي البصرة أكثرمن مرة وحدثه بالألمانية[3]. ثم رحل عبر الطريق الصحراوي إلى الكويت ووصل في ١٠ صفر ١٣٣٠/ ٢٩ يناير ١٩١٢ الكويت ومعه خطاب توصية لمساعدته من الوالي لشيخ الكويت ويبين له فيه أن الرحالة راونكير ذو جنسية دانماركية ويرغب الرحيل إلى الهفوف وهو مكتشف للطبيعة تحت رعاية الجمعية الجغرافية الدانماركية[4].

تابع الكابتن شكسبير المندوب السياسي بالكويت باهتمام شديد تحركات السيد راونكير في الكويت، وأرسل المندوب السامي في الخليج العربي تقريراً عن ذلك، قال فيه أنه من خلال زيارة راونكير له اكتشف أن راونكير ليس له دوافع سياسية خاصة ولم يكن مندوباً لا من الألمان ولا من العثمانيين وأن رغبته اكتشاف جزيرة العرب، وهو مغامر حريص على عمل إسم لنفسه كمكتشف[5].

---

(١) Document: I. O. File 1202. No. 88, Dated 15 Novembre, 1911, Copenhagen, from - Sir C. Green, to - Sir Edward Grey, L, P, S, 10, 159.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) Document: I. O. File 1202, No. "Dated 13 February 1912, Bussorah, from - Consul Grow, to - Sir G Lowther L. P + S. 10, 259.

(٤) Document: I. O. File 1202, Dated 1st February 1912, Extract from the Kowait Political Diary, L. P + S, 10, 259.

(٥) Document: I. O. File 1202, No. 23, Dated the 9th March 1912, Kuwait, from - Captain Shakespear, L, P + Political, Agent, to - Sir Percy Cox, Political Resident in the Persian Gulf, S, 10, 259.

من الواضح أن بريطانيا كانت تخشى أن نشاط الرحالة الدانمركي هو لخدمة قوة أجنبية أخرى غير الدانماركيين كالألمان تسعى للتغلغل بطريق غير مباشر.

قرر راونكير الرحيل إلى بريدة وعنيزه وعدم المرور بالهفوف نظراً لعدم استقرار الأحوال فيها[١]، وأعطاه الشيخ مبارك خطابات لحكام بعض المدن لمساعدته، كما أعطاه شكسبير خطاباً لابن سعود لحمايته من الأخطار المتوقعة من القبائل[٢] مما يدل على أن هناك صداقة عقدت بين شكسبير وابن سعود جعلت شكسبير يعطي راونكير هذا الخطاب.

هذه المساعدات قدمها شكسبير لراونكير قبل علمه بمعارضة حكومة الهند[٣] لرحلة راونكير، ولم يعلم بالمعارضة إلا بعد رحيل راونكير من الكويت، ولو علم بذلك لم يكن ليعجزه أن يضع العقبات في طريقه لجعل رحلته مستحيلة، خاصة وأن حكومة الهند أرسلت تستفسر عن أسباب مساعدة شكسبير ولوريمر لراونكير رغم تحذيرها[٤] فوضح لها أن وصول التحذير جاء متأخراً مما أفاد راونكير.

قام راونكير برحلته الاستكشافية الكبرى وعبر الصحراء إلى واحتي بريده والرياض ووصل قلب الجزيرة العربية ثم اتجه شرقاً عن طريق واحة الهفوف إلى الساحل وفي طريق عودته للبحرين قدم له الكابتن لوريمر المندوب السياسي بالبحرين المساعدة[٥] واتجه إلى بومباي ومنها إلى كوبنهاجن، خلال هذه الرحلة كان يقوم بالبحث والاستكشاف وتدوين الملاحظات وإعداد الخرائط لمناطق غير

---

(١) Document: I. O. File 1202, Dated 15th February 1912, Extract from Koweit Political Diary, L. P+ S, 10, 259.

(٢) Document: I. O. File 1202, No. 23, Dated the 9th March 1912. From - Captain Shakespear to - Sir Percy Cox, L, L, P + S, 10, 259.

(٣) الوثيقة السابقة.

(٤) Document: I. O. File 1202, No. 112, Dated the 10th Octobre 1912, from - Government of India Foreign Department, to - the Marquis of Grewe, his Majesty's Secretary of State for India, L. P+ S, 10, 259.

(٥) الوثيقة السابقة.

مكتشفة وعمل دراسة للسكان في المناطق التي اخترقها وسيقدمها للجمعية الجغرافية الملكية بالدانمارك لنشرها[1].

نجح راونكير في رحلته رغم معارضة حكومة الهند ووزارة الخارجية البريطانية، حيث فعلت ما تستطيعه لإحباط محاولة الاستكشاف ورفضت تقديم أي تسهيلات أو حماية للقائمين بالاستكشاف حتى أن حاكم الكويت بلغ بتلك الرغبة من عدم تقديم المساعدة[2] ولكن تصميم راونكير وعزمه وقيامه بهذه الرحلة رغم المعارضة ونجاحه في إتمام مشروعه مع مساعدة الضباط البريطانيين في الكويت والبحرين لعدم إبلاغهم سريعاً برغبة الحكومة البريطانية ونتيجة لنجاح راونكير أرسلت الجمعية الجغرافية الدانماركية لوزير الدولة لشؤون الهند شكراً للكابتن شكسبير والكابتن لوريمر للمساعدة الكبيرة التي قدموها لراونكير وبذلك تأمل بريطانيا أن يرسل راونكير نتائج سفرياته إلى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية للاستفادة منها[3] وحيث لم تنجح بريطانيا في منع قيام رحلة راونكير فهي تريد الآن الاستفادة من نتائج الرحلة حيث تعتبر أن الفضل الأول في نجاح الرحلة يرجع لمساعدة شكسبير ولوريمر، ولولا مساعدتهما ما كان له أن ينجح في تنفيذ رحلته[4] وقد استفاد بالفعل من هذه النتائج فيما بعد الكابتن شكسبير في رحلته الثانية إلى نجد.

هذه الرحلات للأوروبيين بأمان إلى داخل نجد أعطت البريطانيين فكرة واضحة عن تصاعد دور نجد ولكن لديها حساسية شديدة وخوفاً من أن إقامة علاقات مع نجد قد تثير الدولة العثمانية وهي لا تستعجل الاصطدام بها.

---

(١) Document: I. O. File 1202. No. 30. Dated 8 May 1912. Copenhagen. from - Sir C. Greene. to - Sir Edward Grey. L. P + S. 10. 259.

(٢) Document: I. O. File 1202. Dated 16 July 1912. Minute. From - Foreign Office. to - India Office. L. P + S. 10. 259.

(٣) Document: I. O. File 1202. Dated 27th June 1912. from - Brutush Legation. Copenhagen to - Sir Crow. L. P + S. 10. 259.

(٤) Document: I. O. File 1202. Dated 24 Aug. 1912. from - His Majest's Secretary of State fr India. to - sir P. Cox. L. P + S. 10. 259.

كان للإمام عبد العزيز خلال قيامه بدوره في استعادة دولته بعض المباحثات مع العثمانيين لمحاولة الوصول إلى حل بين الطرفين لتحديد وضعه في وسط شبه الجزيرة، وكان أول لقاء للمباحثات بين الأطراف هو مؤتمر البصرة[1] عام ١٣٢٢/ ١٩٠٥ وذلك بعد انتصار ابن سعود في معركتي البكيرية والشنانه حيث رأت الدولة العثمانية ضرورة الدخول في مفاوضات مع الأمير لتحقيق نفوذها الإسمي في الجزيرة العربية، أمام ما تعانيه الدولة من أطماع الدول الأجنبية وذلك يجعلها غير راغبة في الحرب[2]، من الأفضل لها الوصول إلى أهدافها بطريقة سلمية، فرأت توسيط الشيخ مبارك أمير الكويت للإمام عبد العزيز فهو صديق الطرفين ليعرض على الإمام عبد العزيز عقد مؤتمر في البصرة بجمع مندوبين من الدولة العثمانية ومندوبين من آل سعود لتسوية الخلاف لعدم رغبة الدولة في الاستمرار لمساندة ابن رشيد.

وافق الإمام عبد العزيز على المؤتمر الذي مثله فيه والده الإمام عبد الرحمن وصحبه الشيخ مبارك ومثل الدولة العثمانية فخري باشا والي البصرة وعقد المؤتمر في الزبير[3] قرب البصرة ودارت المفاوضات حول نجد وقدم الوالي المقترحات للإمام عبد الرحمن وهي أن تكون القصيم منطقة محايدة بين ابن سعود وآل الرشيد وللدولة العثمانية الحق في إقامة حامية لحفظ الأمن فيها ومنع اصطدام الطرفين، وأن يتم تعيين ابن سعود في منصب قائمقام لنجد[4] وتعترف الدولة بسلطته على المناطق التي تحت يده، وبالطبع لم يوافق الإمام عبد الرحمن على هذه المطالب والمقترحات إلا أنه رأى عرضها على أهل نجد[5].

من الواضح أن العثمانيين يريدون العودة إلى وسط الجزيرة العربية وذلك بتحقيق وجودهم في القصيم وهي من أفضل المناطق وأغناها، فضلاً عن ذلك فهي

---

(١) صلاح الدين مختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، جـ١، ص٥٤ ـ ٥٥.
(٢) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص١٤٤.
(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٤٨.
(٤) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٣، ص٣٨.
(٥) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص١٦٧.

تريد إيقاف توسع ابن سعود شمالاً وغرباً إلا أن هذه المقترحات رفضت من أهل نجد، لعدم رغبتهم في أن يكون للدولة مراكز عسكرية في القصيم وفي قلب نجد.

فشل المؤتمر ورأى العثمانيون حل المسألة بالقوة فتوجهت حملتان عسكريتان كما مر بنا في الفصل الثاني لإخضاع نجد وكان يرأس الحملة أحمد فيضي باشا ولم ينجح نظراً للخلاف بينه وبين ابن رشيد، ورأى القائد العودة للمفاوضات ومحاولة إكمال البحث في نقاط مؤتمر البصرة فعقد بعدها مؤتمر عنيزه عام ١٣٢٤ هـ/ ١٩٠٦ م كمحاولة أخرى للمفاوضات بين الطرفين حيث عرض المشير أحمد فيضي باشا استئناف المفاوضات بين ابن سعود والدولة العثمانية لحل الأزمة بينهما بطريقة سلمية للمرة الثانية، وقد استجاب الأمير عبد العزيز لذلك، وتوجه والده الإمام عبد الرحمن من شقراء إلى عنيزه[١] لمفاوضة القائد العثماني هناك.

عقد المؤتمر في مدينة عنيزه حيث مثل الإمام عبد الرحمن الوفد السعودي وأحمد فيضي باشا العثمانيين، وبالطبع أثار العثمانيون نفس المطالب القديمة وهي أن تكون القصيم على الحياد، وأن يكون للدولة العثمانية مركزان عسكريان أحدهما في بريده والآخر في عنيزه[٢]، وأن يكون ذلك مؤقتاً إلى أن تتم مفاوضات الصلح.

رفض أهل عنيزه وأهل بريده إلا صالح المهنا وأتباعه وهو من أهل بريده إلا أن رأيه لا يمثل رأي الجميع، فتعثرت المفاوضات وتطورت الأحداث كما رأينا تطوراً مفاجئاً حيث ثار الإمام يحيى باليمن، مما اضطر الدولة العثمانية إلى ندب فيضي باشا إلى اليمن، وبقي صدقي باشا في الشيحيه[٣]، ولم يحاول أن يكمل المفاوضات وإنما ظل يراقب ويشهد الأحداث لا يحارب ولا يفاوض وتوقفت المباحثات بين الإمام عبد العزيز والدولة العثمانية بعد عقد المباحثات الأخيرة بينه

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٥٠.

(٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص١٢١.

(٣) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص١٦٨.

وبين سامي الفاروقي الذي قدم من المدينة لمناقشته حول وضع القصيم وقابل الإمام عبد العزيز في البكيرية واجتمعا بدون الوصول إلى نتيجة، وطلب الإمام عبد العزيز منه أن يرحل هو ورجاله تحت حمايته وبالفعل رحل تحت حماية رجال الأمير عبد العزيز، مما جعل السلطان يرسل شكراً للأمير عبد العزيز آل سعود بل ويطلب منه أن يرسل وفداً من رجاله إلى الآستانة فأرسل وفداً من ثلاثة أشخاص برئاسة صالح العذل[1] ومنحوا ألقاب الباشوية.

من الواضح أن للشيخ مبارك أمير الكويت دوراً في المفاوضات بين العثمانيين وابن سعود كما أن له دور في المراسلات بين ابن سعود والإنجليز حيث يعتبر مبارك صديقاً لابن سعود وكان عاملاً مشجعاً له لاستعادة ملك آبائه وأجداده وكان هدفه حماية إمارته الكويت من أطماع ابن الرشيد وعلاقته مع الأمير عبد العزيز آل سعود علاقة صداقة حميمة وينظر إليه مبارك على أنه ابنه، وكان هو الوسيط بين عبد العزيز والدولة العثمانية في أول مفاوضة ومباحثات بين الدولة العثمانية وابن سعود[2].

حضر مبارك مؤتمر البصرة ويبدو أنه حاول اقناع الإمام عبد الرحمن بوجهة نظر الدولة العثمانية في هذا المؤتمر وذلك حيث يقول الريحاني إن الإمام قبل إكراماً للشيخ مبارك أن يعرض الأمر على أهل نجد، لم يكن مبارك موالياً للدولة فلماذا هنا يؤيد وجهة نظرها؟

يبدو أن مبارك بدأ يخشى تزايد قوة ابن سعود ومبارك يخشى تزايد أي قوة في وسط شبه الجزيرة العربية خشية امتداد نفوذها للكويت، فضلاً عن أنه يسعى لاسترضاء الدولة لتنصره على عدوه يوسف الإبراهيم.

بعد فشل المفاوضات حاول مبارك التوسط بين الإمام وأهل القصيم ليظهر لعبد العزيز صدق نيته إلا أنه في نفس الوقت أرسل خطاباً لابن الرشيد يحاول استرضاءه محاولة من مبارك لتعديل ميزان القوى في وسط الجزيرة ويتوسط للصلح

---

(١) خير الدين الزركلي: المرجع السابق، ص١٧٥.

(٢) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٤٩.

بين أهل القصيم وابن رشيد[1]، بعد أن رأى تصاعداً واضحاً لدور نجد.

حاول مبارك تحريض كل طرف على الآخر في خطابات فأرسلت الخطابات التي كتبها خطأ لابن سعود إلى ابن رشيد[2] والعكس، ولكن قتل عبد العزيز بن الرشيد في روضة مهنا فأرسل مبارك للإمام عبد العزيز يحاول أن يقوي علاقته به في حين قد عرف الإمام عبد العزيز حقيقة شعور مبارك، إلا أنه لم يرغب أن يخلق منه عدواً له، فالموقف لا يسمح بذلك، وإن أصاب العلاقات شيء من الفتور بين الطرفين.

حدث خلاف بين الرياض والكويت حول ولاء بعض القبائل وحق كل من الطرفين في جباية زكاتها[3] بينما توطدت العلاقة بين حائل والكويت أصبحت الرسائل تتوالى غادية رائحة بين الحاضرتين[4] وقبل مبارك التوسط بين ابن سعود ومتعب الرشيد لعقد صلح جمادى الأولى سنة ١٣٢٤ هـ/ يوليه ١٩٠٦ م إلا أن هذا الصلح لم يستمر طويلاً، بينما ظل مبارك يسير في محاولته لتحريض من يتولى من آل الرشيد على ابن سعود ومحاولة الصلح بين أهل القصيم وابن الرشيد[5]، بينما يتوسط أحياناً للصلح بين أهل القصيم وابن سعود ليظهر حسن نيته، ولكن حدوث الإنقلاب في الدولة العثمانية وظهور تيار القومية وتحالف مبارك مع طالب النقيب والشيخ خزعل وتأسيس حزب الحرية والائتلاف شغلت هذه الأحداث مبارك عن التدخل في شؤون نجد، إلا أن ذلك أوقعه في خلاف مع الإتحاديين فأمرت الحكومة سعدون باشا شيخ المنتفق بتجهيز حملة على الشيخ مبارك[6]، واشتبك معه في معركة هدية وطلب مبارك مساعدة ابن سعود الذي قدم له العون إلا أن هذه المعركة لم تنته لصالح مبارك في جمادي الثاني ١٣٢٨ هـ/ ١٠ يونيه ١٩١٠ م.

---

(١) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي للدولة السعودية، ص١٤٩.
(٢) أمين الريحاني: المرجع السابق، ص١٥٢.
(٣) لوريمر: دليل الخليج، جـ٣، ص١٧١٢.
(٤) خالد حمود السعدون: العلاقات بين نجد والكويت، ص١١٩.
(٥) خالد حمود السعدون: المرجع السابق، ص١٢٠.
(٦) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص١٨٤.

كان مبارك هو واسطة إنجلترا عند ابن سعود فعندما علمت بعزمه على زيارة ساحل الخليج العربي سنة ١٣٢٣ هـ/ ١٩٠٥ م[١] عن طريق شيخ أبو ظبي وسلطان مسقط رأت استجلاء حقيقة المسألة عن طريق الشيخ مبارك[٢] بواسطة الوكيل السياسي في الكويت آنذاك وأن يعمل مبارك على عدم تشجيع ابن سعود على هذه الرحلة وفي حالة قيامه بالرحلة سيؤدي إلى قطع العلاقات معه، وقبل ابن سعود نصيحة مبارك في عدم زيارة الساحل[٣] ورأت بريطانيا أن على ابن سعود الالتزام بالاتفاقية التي عقدت مع سلفه عبدالله ابن فيصل سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م والتي تقضي بأن لا يضايق الرعايا البريطانيين المقيمين في بلاده وأن لا يتعدى على الإمارات العربية المجاورة.

وفي سنة ١٣٣٠ هـ/ ١٩١٢ م كتب والي البصرة العثماني سليمان شفيق كمالي باشا يسأله عن رأيه في أمراء العرب وشقاقهم وخروج بعضهم على الحكومة العثمانية فأجابه[٤] «إنكم لم تحسنوا إلى العرب» ولا عاملتموهم في الأقل بالعدل. وما أعلم أن استشارتكم إياي إنما هي وسيلة استطلاع، لتعلموا ما انطوت عليه مقاصدي. وهاكم رأيي ولكم أن تؤولوه كما تشاؤون. «إنكم المسؤولون عما في العرب من شقاق، فقد اكتفيتم بأن تحكموا وما تمكنتم حتى من ذلك».

قد فاتكم أن الراعي مسؤول عن رعيته وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره إلا بالعدل والإحسان، وفاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم، ولا يبالون إذا خسروا كل ما لديهم، وسلمت كرامتهم كرامتهم.

«أردتم أن تحكموا العرب، فتقضوا أربكم منهم. فلم توفقوا إلى شيء من

(١) Document: I. O. File 63, Dated 23, February 1906, Bushire, from - P- Z. Cox, Political Resident in the Persian Gulf. To - the Secretary to the Government of India in Foreign Department. R. 151. 1. 556.

(٢) Document: I. O. No. 285, Dated 11 January 1906, from - Government of India's Letter, to - Secretary of State L. P + S. 1 B, B 164.

(٣) حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٤٩.

(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ص١٩٧.

هذا أو ذاك لم تنفعوهم ولا نفعتم أنفسكم، وفي كل حال، أنتم اليوم في حاجة إلى راحة البال لتتمكنوا من النظر الصائب في أموركم الجوهرية».

إنني أرى أن تدعوا رؤساء العرب كلهم كبيرهم وصغيرهم إلى مؤتمر يعقد في بلد، لا سيادة ولا نفوذ فيه للحكومة العثمانية لتكون لهم حرية المذاكرة. والغرض من هذا المؤتمر التعارف والتآلف، ثم تقرير أحد أمرين: إما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة يرأسها حاكم واحد، وأما أن تقسموها إلى ولايات تحددون حدودها، وتقيمون على رأس كل ولاية رجلاً كفئاً من كل الوجوه، وتربطونها بعضها ببعض بما هو عام مشترك من المصالح والمؤسسات وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالاً إدارياً، وتكونوا أنتم المشرفين عليها، فإذا تم ذلك، فعلى كل أمير عربي أو رئيس ولاية، أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون وإياهم يداً واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم.

هذه هي الطريقة التي تستقيم فيها مصالحكم ومصالح العرب وتكون فيها الضربة القاضية على أعدائكم[1].

فاستحسن والي البصرة الرأي فأرسل به إلى أسطنبول لكن أولياء الأمر لم يستحسنوه بل خافوا منه ورفضوا ذلك قائلين يريد ابن سعود أن يجمع كلمة العرب بواسطتنا ولخير نفسه.

لم يدرك العثمانيون أهمية وحدة الولايات العرب والتي أشار إليها الإمام عبد العزيز في رده لوالي البصرة، رغم أن العرب أصبحوا يشكلون أكثر العناصر في الدولة، فأخذوا يقاومون فكرة الوحدة العربية فاشتعلت العداوات ولم يجنوا من هذه السياسة أي فائدة.

إن المباحثات بين الدولة العثمانية والإمام عبد العزيز والاتصالات والمراسلات والمفاوضات أعطى كل ذلك نجداً قوة دافعة لتنهض لأن المباحثات

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢٠٣.

مع الدولة دليل على اعتراف ضمني من العثمـانيين بكيان نجد ونموهـا المتـزايد وتصاعد دورها بل عرف العثمانيون أنها اصبحت الجزء الشرقي لحماية الأماكن المقدسة الإسلامية، فلا ينبغي للدولة أن تدخل في حرب معها، بعد أن صارت هي القشرة الواقية للمناطق المقدسة الإسلامية ضد أي تهديد صليبي استعماري، مما أعطى الإمام دافعاً قوياً لتنفيذ عزمه على استرداد الإحساء.

الفصل الخامس

إسترداد الإحساء وأثر ذلك في علاقات نجد بالقوى المحيطة

أ - دخول نجد إلى الإحساء جمادى الأولى ١٣٣١-١٩١٣ نجد دولة خليجية.
ب - إنقلاب في توازن القوى والعلاقات على سواحل الخليج .
ج - حلول نجد محل العثمانيين في الإحساء .
مؤتمر الصبيحية - دور السيد طالب النقيب .
د - رحلة شكسبير الثانية إلى الرياض .
هـ - نمو العلاقات الإقتصادية في شرقي الجزيرة .
و - الإنطلاقة التاريخية للدعوة السلفية .
ز - معاهدة لندن بين إنجلترا والدولة العثمانية ١٣٣٢-١٩١٣
إستقلال البحرين عن الدولة العثمانية .
الخط الأزرق - حدود إمارات الساحل .
ح - إضطرار بريطانيا لتغيير علاقاتها بنجد .
رحلة شكسبير الأخيرة إلى الرياض .
ط - مقدمات الحرب العالمية الأولى في شبه الجزيرة العربية وموقف نجد منها
ى - إعتراف بريطانيا بإستقلال نجد والحسا والقطيف والجبيل وما يليها وسائر القبائل التابعة تحت حكم الإمام عبدالعزيز .

كما عرفنا أن الإحساء والقطيف (لواء نجد[1]) والتي تطل على الساحل الغربي من الخليج العربي من الكويت شمالاً حتى قطر جنوباً أرجعت للعثمانيين سنة ١٢٨٨ هـ/ ١٨٧١ م في عهد الدولة السعودية الثانية، وذلك عندما حدث الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، وكان يتولى إدارتها متصرف تابع لولاية البصرة، وكانت الإدارة العثمانية في هذه المناطق كما اتضح من مقدمة البحث قد تردت إلى حالة من الفوضى المطلقة[2]، وبلغت الانقسامات بين المسؤولين العثمانيين في الإحساء قمتها، حيث القى القائد العسكري هناك القبض على الحاكم المدني وسجنه، هذا فضلاً عما كان يسود الولاية من فقدان الأمن بشكل عام نتيجة للنزاع بين القبائل كالعجمان وآل مره والدواسر.

كانت القوات العثمانية تتدخل لصالح أحد الأطراف مما كان يفقدها كثيراً من أفرادها، وعملت السلطات العثمانية على زيادة عدد الحامية التركية سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م لتعمل على إخضاع واحة الإحساء وما حولها، ولتنشر فيها الأمن ولكن الظروف الصعبة في الإحساء جعلت العسكريين العثمانيين يتركون المنطقة.

استمرت هجمات قبائل البدو على القطيف لدرجة أن بريطانيا نتيجة لزيادة الاضطرابات كادت أن تتدخل[3] سفنها لإخافة البدو للتخفيف من حدة

(١) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز. ص٥٦.

(٢) لوريمر: دليل الخليج، جـ١، ص٤٤٨.

(٣) Document: I. O. File 395, Dated 18th August, 1908, Situation, At Ekatif, from - Sphinx at Basra, =

الاضطرابات حرصاً على مصالحها، وذلك للعلاقة التجارية بين البحرين والقطيف، ويوجد كثير من التجار والشخصيات ذوي الجنسية البريطانية ولهم مصالح في القطيف، كما أن بعض سكان القطيف أرسلوا إلى أمير نجد عبد العزيز آل سعود يطلبون إرسال قوة لمساعدتهم[1] لإيقاف نهب البدو وقتلهم غواصي اللؤلؤ الذين يدهمون الواحة وينتزعون الثمار ويقطعون الأشجار[2]، ونهبت وحرقت ٢٨ قرية وامتدت مغامرات البدو إلى البحر.

أرسلت القوات العثمانية في البصرة تعزيزات من الجيش والمدفعية ولكن استمرت المنطقة مضطربة فترة من الزمن، ولم تستطع القوات القضاء على الفوضى، فتركت الأمر وانزوى المتصرف والحامية وراء الأسوار في القلعة تاركين البدو يعيشون فيها.

سبق وأن رأينا في الفصل السابق أن محاولة المفاوضات مع القادة العثمانيين قد فشلت في مؤتمر البصرة وعنيزه، فمن الطبيعي أن يكون متصرف الإحساء مؤيداً لخصوم الإمام عبد العزيز ويغري البدو بعداوته، وآخر ما دار بين الأمير والقادة العثمانيين هو حديث والي بغداد جمال باشا حيث قال لمندوب ابن سعود أحمد بن ثنيان: «إن ابن سعود لا يعرف مقامه وقد غره أن صفح عنه المشير فيضي باشا فإن كان لا يقبل بما تطلبه الحكومة فإن في إمكاني أن اخترق نجداً من الشمال إلى الجنوب بطابورين[3]».

أجابه عبد العزيز في كتاب «قلتم إنكم تستطيعون بطابورين أن تخترقوا بلاد

= and S. N. O. pesian Gulf. Division Shirley Litchfield. to - Commander. im. Chief. H. M. Ships and Vessel. East Andias. L. P + S. 10. 134.

(١) Document: I. O. File 395. No. 2419. Dated the 9th August 1908. Bushire. from - Captain A. P. Trevor. First Assistant Resident. in Charge Current duties. to - S. H. Buther. Secretary to Government of India in the Foreign Department Simple. Memorandum on the recent events at Katil. L. P + S. 10. 134.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢٠٧.

نجد من الشمال إلى الجنوب ، ونحن نقـول سنقصـر لكم الطـريق قريبـاً إن شاء الله[1] » هذا الرد من الإمام عبد العزيز يدل دلالة واضحة على عزمه على استرداد الإحساء ، وقد أبلغ مبارك بعزمه وطلب منه أن يستطلع رأي الإنجليز فيما إذا قام ابن سعود بهذه المهمة ، وأبدى الإنجليز لمبارك أنهم لن يعترضـوا علـى تصـرف صديقه بشرط ألا يمس الكويت[2] .

أمن ابن سعود جانب البريطانيين لأنه ليس لديه القوة لكي يجابه أقوى دولتين متنافستين على الخليج ، فإذا أمن البريطانيين وعدم تدخلهم بإمكانه الانتصار على الحامية العثمانية الموجودة التي لم تستطع أن تضمن الأمن لأهل المنطقة ، فضلاً عن حاجته الاقتصادية الماسة لضم إقليم الإحساء .

عزم الإمام على الاسراع للسيطرة على هذه المنطقة خاصة عندما نمي إلى علمه المباحثات التي تدور بين الإتحاديين والبريطانيين لتحديد مناطق النفوذ شرق الجزيرة[3] ، مما يدل على اعتراف بريطانيا بالنفوذ العثماني على الأحساء ، وقـد يتقرر شيء بالنسبة للإحساء يقطع عليه سبيل المستقبل .

في أواخر ربيع ثاني ١٣٣١ هـ-إبريل ١٩١٣ م زحف الإمام عبد العزيز بجيش قوامه ٦٠٠ جندي إلى آبار الخفس ، وأغار علـى عرب بنـي مره[1] ، واتجـه إلـى الإحساء ، أرسل القائد العثماني يستفسر عن سبب مجيئه فأبلغه أن قصده الامتيار (شراء الأمتعة والزاد) حيث كان أهل نجد يشترون كثيراً من حاجياتهم عن طريق الإحساء وحتى يؤكد له ذلك ويطمئن العثمايين ، ترك عسكره وذهب إلى الرياض ثانية ، وقد وصل إلى العاصمة الرحالة الإنجليزي ليشمان Gerard Leachman مما جعله يشك في أنه يتجسس لحساب العثمانيين لقدومه في هذه الفترة ، ولعدم وجود توصية من الحكومة البريطانية معه ، وقال له أرى أن تذهب للمتصرف ليساعدك

---

(١) خير الدين الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز .

(٢) بنوميشان : ابن سعود ولادة مملكة ، ص ٢٥٥ ، تعريب رمضان لاوند .

(٣) عبد العزيز نوار : تاريخ العرب المعاصر ، ص٥٥ .

(٤) محمد عرابي نخلة : تاريخ الإحساء السياسي ، ص٢٣٢ .

وزوده بخطاب للمتصرف[١]، حتى لا يثير شك المتصرف نحو استعداداته.

عندما رحل ليتشمن اتجه ابن سعود للخفس ثانية وأبعد العجمان نحو الشمال لمطامعهم ومصالحهم في الإحساء، وقد لا يشجعون دخوله الإحساء فاتجهوا للشمال لمحاربة أعدائهم عرب مطير.

اجتمع الإمام برجاله في ٢ جمادى الثانية ١٣٣١ هـ/ ٨ مايو ١٩١٣ م[٢] وأعطاهم تعليمات الاسترداد لدخول الهفوف بأن لا يعتدوا على البيوت ولا النساء وأن يحاربوا من حاربهم ويسالموا من سالمهم[٣]، وصل أطراف الحسا وبحث عن المكان المناسب للهجوم على مكان الحامية والقلعة المسماة الكوت، وكان رجاله مزودين بالحبال لتسلق الأسوار[٤] وفي منتصف الليل هاجم المدينة بهدوء وسيطروا على الأماكن الحصينة، ولم يلق أي مقاومة في دخولها والحامية تغط في نومها.

عندما أصبح الصباح نادى المنادي بأن الملك لله ثم لعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل[٥] فأقبل الأهالي يبايعون فهم الذين طلبوا قدومه منذ اضطرابات القطيف[٦]، وبحاجة إلى شخصية قوية تطبق شرع الله لينتشر الأمن، أما عساكر العثمانيين فقد فزعوا عندما سمعوا طلقات البنادق والمدافع في الفجر وأرسل ابن سعود إلى المتصرف وقائد الحامية أن يستسلموا ويؤمنهم على أرواحهم فاستسلم المتصرف والجنود وعددهم ١٢٠٠ جندي وبذلك استسلمت المنطقة دون مقاومة ولم ينزع منهم عبد العزيز سلاحهم وإنما تركوا المدافع والذخائر وجهرهم

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢٠٦.

(٢) محمد عرابي نخلة: المرجع السابق، ص٢٣٣.

(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٥٧.

(٤) بنوميشان: ابن سعود وولادة مملكة، ص٢٥٨.

(٥) د. إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي ص١٥٨.

(٦) Document: I. O. File 395, No. 2419, Dated the 9th August 1908, Bushire, from - Trevor, to - Bulter. L, P + S S, 10, 134.

(٧) + Document: I. O. No. 33, Dated 23 May 1913, from - Consul Crow, to - Sir G Lowther. S, 10, 384.

ورحلهم بسلام من الهفوف إلى العقير ثم بالسفن إلى البحرين[1] ومنها إلى العراق فقد اصبح في مركز قوي وأصبح للرياض شأنها ودورها في العلاقات فلم يشأ بشهامته أن يسيء إليهم فضلاً عن أنهم لا يمكن أن يشكلوا خطراً كبيراً لتصاعد دولته.

أرسل الإمام عبد العزيز سرية بقيادة عبد الرحمن بن سويلم إلى القطيف ودخلها دون قتال وفر الجنود العثمانيون[2] من القطيف وهم حامية صغيرة ثم ضم العقير وبدخول الإمام عبد العزيز الإحساء أصبح له منفذ على الخليج واصبحت له أهمية في الجزيرة العربية.

إن عساكر العثمانيين الذين تم ترحيلهم للبحرين فكروا في أنه بإمكانهم معاودة الهجوم على الإحساء بدلاً من الرحيل للعراق، واتجهوا نحو العقير ولكن الحامية هناك تمكنت من هزيمتهم[3]، وحاولوا مهاجمة مراكز أخرى فبلغ الخبر الإمام عبد العزيز وهو في الهفوف مما جعله يسرع نحو العقير، وكانت السرية التي أرسلها قد هزمت الجند العثماني وأسرت منهم ثلاثين فأخلى الإمام سبيلهم وأشرف على رحيلهم وتسامح للمرة الثانية مع الجند العثماني.

ثارت ثائرة الإمام عبد العزيز ضد البريطانيين وأرسل لكوكس احتجاجاً على ذلك[4]، فهم الذين سمحوا للجند العثماني باتخاذ البحرين مركزاً لتجمع قواتهم[5] ومنه شنوا هجومهم على العقير حيث استفاد الجند العثمانيون من سفينة بريد بريطانية هندية، ونقلوا قواتهم ومعهم مائة وخمسون صندوق ذخيرة من البصرة إلى

---

(١) Document: I. O. Dated 22 May 1913, Bushire, from Sir P. Cox, to - Viceory of India, L. P + S. 10 384.

(٢) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢١٠.

(٣) حافظ وهبه: جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٥٢.

(٤) Document: I. O. Dated 27 June 1913, Bushire from - Sir. Cox. to - Government of India, L. P+ S. 10. 384.

(٥) Document: I. O. Dated, 22 May 1913, Bushire from - Sir P. Cox, to - Vicory of India. L. P + S. 10 384.

البحرين، مما أزعج كوكس المندوب السياسي لأن الموقف خطير والحكومة البريطانية لا تسمح بنقل القوات العثمانية عبر مياه البحرين[1]، كما أن كوكس يرى في وجود القوات العثمانية في البحرين مصدر ازعاج لشيخ البحرين عيسى، فلا يمكن أن تكون البحرين مركزاً أو قاعدة لعمليات ضد ابن سعود لأن ذلك ينشر الفوضى في الجزيرة وأن أي عمليات جديدة يجب أن تتم في البصرة[2].

رد كوكس على الإمام عبد العزيز آل سعود يعتذر له ويخبره أن ماحدث من القوات العثمانية كان بشكل حتمي لم يستطع مندوبنا في البحرين تريفور Trevor أن يمنعه في ظل الظروف الحالية إلا أنه لم يقدم لهم أي مساعدة ولم تمنح لهم أي تسهيلات، وعبر له عن تقدير الحكومة البريطانية التي ترى أنها تلزم موقفاً محايداً جداً تجاه كلا الجانبين[3].

معلوم أن بريطانيا كانت تدرس بعناية وحذر كل موقف يثير الشك في آسيا خاصة، حيث أن الفترة حرجة جداً ولكنها بدأت تدرك أهمية ابن سعود[4] ولا تزال تحذره وإن كانت تتابع باهتمام أخبار دخول ابن سعود الاحساء عن طريق المندوب السياسي بالكويت، والمندوب بالبحرين وذهلت لسرعته في الهجوم على المنطقة وضمها إليه[5] دون إراقة دماء، وأنه استطاع أن ينشر السلام ويقيم الأمن هناك، وقد أشعر عبد العزيز المندوب السامي في الشارقة بخطاب يوضح فيه أنه

---

(١) Document: I. O. No. 2010, Dated 20 May 1913 Bushire, from - Sir, Cox. to - Sir Wtounley, L. P S. 10. 384.

(٢) Document: I. O. Dated 5 June 1913, Bushire, from, Sir P. Cox, to - Viceroy of India. L. P+ S. 10. 384.

(٣) Document: I. O. No. 278 Dated 9th July 1913, Bushire, from - Sir Percy Cox, to - Al Amir Abdul Aziz Bin Abdu Rahman Al Faisal As Saud. L. P + S. 10. 384.

(٤) Document: I. O. Draft Telegram, Dated 3 July 1913, from - Secretary of State, to - Viceroy Foreign Department, L. P + S. 10. 384.

(٥) Document: I. O. No. C. 12 - Dated the 20 May 1913, from - Shakespear Political Agent, Kuwait, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P + S. 10. 384.

تمكن من استعادة أرض آبائه وأجداده كما أخبر ابن سعود شيخ دبي أيضاً بذلك[1] .

أخذ عبد العزيز ينظم شؤون المنطقة فولى عبد الرحمن بن سويلم القطيف[2] وجعل عبدالله بن جلوي أميراً في الإحساء[3] ، حيث كانت المنطقة بحاجة إلى شخصية قوية مثل الأمير عبدالله بن جلوي لتستطيع السيطرة على القبائل التي تمارس السلب والنهب ، وأدار شؤونها بيد عادلة[4] .

عاد عبد العزيز آل سعود إلى الرياض وتقول الوثائق البريطانية إنه أرسل للسلطات العثمانية في البصرة يوضح لها أنه أقدم على ذلك لكثرة شكاوى المواطنين من ظلم المسؤولين العثمانيين[5] .

تغير الوضع في ساحل الخليج العربي فوصل ابن سعود للعقير حيث أصبح يجاور قطر مما أخاف شيخها في أن يمتد نفوذ ابن سعود لأراضيه وأرسل يحذره ، ولكن توفي بعد أسبوع وكان خلفه أكثر حكمة فوالى ابن سعود[6] .

يبدو أن تعاون الوكيل الإنجليزي وأمير البحرين مع القوات العثمانية كان مبعثه رغم إنكارهم تخوفهم من امتداد سلطة ابن سعود داخل الخليج دفعهم ذلك للتصرف على عجل دون روية ، كما أن مشيخات الساحل المهادن أثار مخاوفهم انتصار ابن سعود فاجتمع شيخ أبو ظبي ودبي للتشاور في الأوضاع خاصة وأن شيخ أبو ظبي يتمتع بنفوذ متفوق في المنطقة[7] ، وخشي من امتداد نشاط ابن سعود نحوه لذلك وقرروا الاتفاق معاً لمواجهة أي امتداد لنفوذ ابن سعود إلا أن بريطانيا

---

(١) Document: I. O. Dated 18th June 1913 From - Viceroy, to - Foreign Secret, L. P + S, 10, 384.

(٢) إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولي النهى والعرفان ، ص١٤٤ .

(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، ص٧٢ .

(٤) جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ص٣١٢ .

(٥) Document: I. O. Telegraphic, Dated 30 May 1913, Bushire, Enclosure 2in No. 1., from Sir P. Cox, To - Government of India L. P + S, 10, 384.

(٦) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص٢١٢ .

(٧) كيلي : الحدود الشرقية للجزيرة العربية ، ص١٢٥ ، ترجمة محمد أمين عبدالله .

حذرت الشيوخ من إثارة العداوة[1] حرصاً على مصالحها.

كان قد أحس شيخ أبو ظبي بقوة ابن سعود من سنة ١٣٢٤ هـ = ١٩٠٦ م حيث تزعم مؤتمراً للمشيخات للدفاع عن بلادهم وعقد محالفة دفاعية مع سلطان مسقط لمواجهة الدولة السعودية الناشئة خوفاً من أن يتكرر ما حدث في الدولة السعودية الأولى، بينما الواقع أن الاتجاهات العامة للدولة السعودية الجديدة لم تكن تسمح بتحدي الإنجليز والهجوم على مشيخات الساحل[2] وإنما توسع الدولة شرقاً باعتبار الإحساء إقليماً تابعاً لنجد.

فشلت محاولة العثمانيين وأدركوا أن لا فائدة من محاولة استعادة الإحساء وأن عليهم حل المسألة سلمياً[3]، فقدم من البصرة عبد اللطيف باشا المنديل يتوسط ويخبر عبد العزيز برغبة الدولة الاجتماع به للوصول إلى حل، وكونت وفداً برئاسة طالب النقيب وعضوية عمر فوزي رئيس هيئة البصرة وبهاء بك رئيس هيئة بغداد وسامي أفندي متصرف الإحساء وعمر بك محامي من البصرة ومحمد النعيم من العرب المرموقين هناك وأصحاب الأملاك[4]، وعقد الاجتماع جمادى الأولى سنة ١٣٣٢ هـ/ أبريل ١٩١٤ م، جنوب الكويت في الصبيحية.

كان مبارك شيخ الكويت قد أرسل لابن سعود يطلب منه أن يكون الاجتماع في الكويت تحت إشرافه وقد أرسل مندوب وزير الحربية العثماني لمبارك يطلب منه التوسط عند ابن سعود ليحدد مكان لقاء الوفد[5]، كما أن سليمان شفيق كمالي والي البصرة كتب لمبارك يشعره برغبة الدولة حل المسألة مع نجد وتجنب إراقة

---

(١) Document: I. O. Dated 2nd August 1913 from - Viceroy, to - Foreign Secret, L. P + S, 10, 384.

(٢) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٩٢.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. 421, Dated the 9th April 1914, Bushire, from - the Political Resident in the Persian gulf, to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department L. P + S, 10, 385.

(٤) Document: I. O. File 2182, No. 26, Dated 2 May 1914, Basra, From - British Consulate Basra, to - Louis Mallet, L. P + S, 10, 385.

(٥) Document: I. O. File 2182, Dated 1 Jamadi - al - Auwal 1332, March 28, 1914, from - His Excellency Sulaiman Shafiq Wli of Basrah, to - Sir Mubarak, L. P + S, 10, 385.

الدماء ويطلب منه أن يبدي رأيه في هذا الموضوع(١) لحل المسألة والنجاح في هذه المهمة، إلا أن مبارك حذر ابن سعود من العثمانيين كما حذره من الإنجليز.

لماذا يتصرف مبارك بهذا الشكل؟ يبدو أنه غضب لعدم انتخابه لرئاسة الوفد، رغم أن الوثائق البريطانية تفيد على لسان مبارك أنه فضل أن يكون بعيداً عن المفاوضات إرضاء لرغبة الحكومة البريطانية(٢)، وقد أشعره المندوب السياسي أن بريطانيا لا تمانع في دخوله المفاوضات(٣) وإخباره برغباتها ليتولى مراقبة الاجتماع ويفيدها بنتائجه.

استغرب ابن سعود تحذير مبارك وهل بالإمكان محاربة أكبر القوتين في المنطقة بالطبع لا يمكنه ذلك فذهب إلى الصبيحية وعقد المؤتمر وعرضت الشروط على ابن سعود وهي أن يقبل السيادة العثمانية على بلاد نجد، وأن يعاد قبول الحاميات العثمانية في إقليم ساحل الإحساء، وأن يدفع رسوماً سنوية قدرها ٣,٠٠٠ ليرة تركية، وأن تخضع جميع المرسلات مع القوى الأجنبية أو ممثليها للسلطان العثماني، ويتعهد ألا يعطي امتيازات وتراخيص إلى شركات أجنبية(٤)، وأن يكون متصرفاً للإحساء لمدة عشر سنوات قابلةللتجديد(٥)، وتدفع له الدولة علاوة مالية قدرها ٢٥٠ ليرة تركية(٦)، كحاكم على الإحساء.

---

(١) Document: I. O. File 2182. Dated 21 Rabi al - Ahir 1332. 19th. from - Burbashi Saiyid Umar Fawzi bin Arif. Representative of the Ottoman War Minister. to his Excellency Sir Mubarak as Sabah. L. P + S. 10. 385.

(٢) Document: I. O. File 2182. Dated the 6th Jamadi . ul - A Khir. 1332. 1st May 1914 from - Shaike Sir Mubark - As - Subah. to - the Political Agent Kuwait. L. P + S. 10. 385.

(٣) Document: I. O. File 2182. Dated the 5th Jamadi - ul - Akhir 1332 30th April 1914. from - the Political Agent Kuwait. to - Shaikh Sir Mubarak - As - Subah. L. P + S. 10. 385.

(٤) Document: I. O. File 2182. No. 10569. Dated 9 March 1914. Memorandum Communicated. from - Foreign Office. to - Hakki Pasha. L. P + S. 10. 385.

(٥) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص٢٣٤.

(٦) Document: I. O. File 2182. No. 2051. Dated 28th June 1914. Bushire from - Major So. G. Knox. Offg. Political Resident in the Persian Gulf. to - Sir P. Z. Cox. L. P + S. 10. 385.

من الطبيعي أن يرفض ابن سعود هذه المقترحات ولم يوافق عليها لا يمكن أن يرضى بوجود جنود عثمانيين[١] في نجد لمعرفته بالعداء بين عرب نجد والجند العثمانيين[٢]، حيث لا يقبلون بوجود عناصر غريبة تسيطر على البلاد فضلاً عن أنها فشلت من قبل في نشر الأمن، وطلب أن تكون العلاقة ولائية فقط، وأن تساعده الدولة لقاء هذا الولاء، بالأسلحة والذخيرة والمال.

عاد الوفد إلى البصرة ليقوم بإبلاغ الباب العالي عن فشل المفاوضات[٣] حول المقترحات السابقة وإبلاغ الباب العالي بمطالب ابن سعود، إلا أن الباب العالي وافق على ما تم في اجتماع الصبيحية مع الشكر لابن سعود وتسميته والياً لنجد ومتصرفاً للإحساء واهدائه النيشان العثماني الأول ورتبة الوزارة[٤]، ولقب بصاحب الدولة، وتذكر الوثائق البريطانية أن ثمة معاهدة وقعت بين عبد العزيز وسليمان شفيق كمالي والي البصرة في **٢٠** جمادى الثانية **١٣٣٢** هـ/ في **١٥** مايو **١٩١٤** م[٥] بعد اعتمادها من الباب العالي، وقد وجد نص المعاهدة الأصلية بين السجلات التركية في أرشيف البصرة[٦] عن استيلاء الإنجليز على البصرة سنة **١٣٣٢** هـ/ **١٩١٤** م حيث يمكن أن يقال عن هذه المعاهدة هي اتفاق ينظم العلاقات بين نجد والدولة العثمانية.

وقد حلت نجد محل العثمانيين في الإحساء بصفة رسمية وتولى ابن سعود تنظيمها ووضع الجنود في العقير والقطيف والجبيل حيث لا ضرورة لوضع حاميات

---

(١) Document: I. O. File 2181, No. 287, Dated 15 May 1914, Constantionple, from - Sir L. Mallet, To - Sir Edward Grey, L. P + S. 10, 385.

(٢) Document: I. O. File 2181, No. 23, Dated 7 April 1914, Basra from - Consul Crow, to - Sir L. Mallet, L. P + S. 10, 385.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. C - 18, Dated the 6th May 1914, Kuwait, from - W. G. Grey, Political Agent, Kuwait, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P + S. 10, 385.

(٤) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ص٢١٤.

(٥) كيلي: الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ص١٢٧، ترجمة محمد أمين عبدالله.

(٦) Document: I. O. 2182, Dated 4th Rajab 1332 - 15th May 1914, Translation, of Treaty Between Ibn Saud and Turks, L. P + S. 10, 385.

عثمانية في الإحساء ونجد ويتولى ابن سعود جمع الرسوم الجمركية[١]، وله أن يعين على كل مدينة من يريد ويفعل ما يريد فهو المندوب يختار ما شاء له الاختيار[٢] وافق على أن يرفع العلم العثماني[٣] وبذلك أقر العثمانيون بأن الإحساء جزء لا يتجزأ من نجد ولابن سعود الحق في أن يحكم الإقليمين وأما رفع العلم العثماني فهو شيء شكلي لا يضر ابن سعود حيث أن الحكومة العثمانية عاجزة عن تنفيذ أي شيء ضده، فقد تعهدوا بعدم التدخل في شؤونه الخاصة، وصدر فرمان سلطاني لمنح عبد العزيز آل سعود سلطة كاملة على نجد والإحساء وله أن يتصل مباشرة مع وزير الحربية[٤]. وأرسل وزير الحربية العثمانية أنور بك يهنئه بنجاحه وأن يوفقه لخدمة الدين الإسلامي الحنيف[٥].

كان والي البصرة قد اتفق مع ابن رشيد أن تبذل له الدولة المساعدة لمحاربة ابن سعود، وذلك قبل اجتماع الوفد في الصبيحية بأيام وبعد دخول ابن سعود الإحساء، ولم يعلم ابن سعود بذلك إلا بعد رجوعه إلى الرياض[٦] بعد انتهاء الاجتماع، وقد قامت الحكومة العثمانية بإرسال الأسلحة والذخيرة لابن رشيد عن طريق سكك حديد الحجاز من دمشق إلى تبوك وتيماء إلى حائل[٧]، لتقوية ساعد

(١) Document: I. O. File 2182, No. 2051, Dated 28 june 1914, Bushire from Major S. G. Knox to - Sir P. Z. cox, L. P + S. 10, 385.

(٢) Document: I. O. File 2182, Dated 1914, Translation of letter received by Shwkh Sir Mubarak from - Bassarah on June 26th. Undated and Unsigned, L. P + S. 10, 385.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. 376, Dated 23 June 1914, Constantinople, from - Sir L. Mallet, to - Sir Edward Grey L. P + S. 10, 385.

(٤) Document: I. O. File 2182, Telegran No. 741, Dated the 30th June 1914, from - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, L. P + S. 10, 385.

(٥) Document: I. O. File 2182, Translation of Telegram in 1914, form. Anwar, War Minister, to - his Excellency the Governor and Commander in Chief of Nejd, the Amir abd - ul - Aziz Pasha - as Saud, L. P + S. 10, 385.

(٦) Document: I. O. File 2182, No. C. 11, Dated the 2nd April 1914 from - W. G. Grey Political Agent, Kuwait, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, L. P + S. 10,.

(٧) Document: I. O. File 2182, Dated 11 June 1914 Simla, from - Sir, p. Z. Cox, Sir Arthur Hirtz et

ابن رشيد، فالدولة لم تتمكن من استعادة الإحساء بالقوة وتريد أن يهاجم ابن رشيد نجد فيضطر ابن سعود للانسحاب من الإحساء إلا أن ابن سعود كتب لابن رشيد يذكره بعهد الصلح الذي بينهما[١]، وأظهر له ابن رشيد حرصه على رضى الدولة العثمانية.

تعتبر نجد قوة أساسية لها وزنها بعد ضم الإحساء حيث أصبحت تطل على مساحة كبيرة من ساحل الخليج ممتدة من الكويت إلى حدود قطر وقد خشي السيد طالب من رحيل العثمانيين من الإحساء ودخول ابن سعود الإحساء أن ذلك سيكون له رد فعل عكسي لعرب بغداد والبصرة. لذلك تولى حراسة منزله جماعة من العرب الأقوياء، كما أرسل شيخ المحمرة حراسة عربية لاستخدامها في حالات الطوارىء خاصة لوجود عجيمي السعدون قرب البصرة[٢].

إن القوة الثانية والتي لها مصالح كبرى في الخليج إلى جانب الدولة العثمانية هي بريطانيا، فبريطانيا منذ أن دخل ابن سعود الأحساء ورحل العثمانيون وهي تراقب وتبحث كيفية تطوير العلاقات بحيث تحافظ على الوضع الراهن في الخليج، فقد انتابها قلق شديد مشوب بحذر لمعرفة تطور الأحداث وكانت لا تكف عن الاتصال بالشيخ مبارك ليبلغها تطور المناقشات[٣] بين ابن سعود والدولة العثمانية، وقد حضر ابنه جابر بداية المحادثات فكانت تدور كثير من المراسلات بين وزير الخارجية وحكومة الهند والمندوب السياسي بالبحرين والكويت عن التطورات في المباحثات العثمانية السعودية وعن تحركات الوفدين وما نوقش من نقاط وهي ترى ضرورة استشارتها فيما يخص الرعايا البريطانيين ومصالحهم[٤].

= Secretary, Political Department, India Office, London, Note on Ibn on Ibn Rashid's Affairs L. P+ 385.

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص٢١٨.

(٢) Document: I. O. No. 30, Dated 18 May 1913 Basra, from - Cobsul Crow to - Sir G. Lowther L, P + S. 10. 384.

(٣) Document: I. O. File 2182. No. 23, Dated 7 April 1914, Basra, from. Consul Crow, to - Sir, L. Mallet, L, P + S. 10. 385.

(٤) Document: I. O. File 2182, No. 150 23 Dated 6th April 1914, from - Foreign Office, to - the Under =

في البداية أظهرت بريطانيا للدولة العثمانية أنها تأخذ في الاعتبار السياسة الأوربية وهي الوقوف بجانب قوى الحكومة المركزية في تركيا الآسيوية ولا تسعى لعقد اتفاق مع ابن سعود لأن ذلك في رأيها له آثاره المؤسفة البعيدة المدى لأنها لم تتأكد بعد من اتصارات ابن سعود واستمراره[1].

ورأت بريطانيا أن هناك تضارباً بين ما تسعى إليه من عقد المعاهدة مع العثمانيين كما سنرى وبين خروجهم من الإحساء فإن ابن سعود أصبح هو الحاكم الواقعي للإحساء ومصالح بريطانيا في الخليج تتطلب إقامة علاقات طيبة مع ابن سعود ودقة في متابعة تطور أوضاع نجد[2] وقد أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود خطاباً للقنصل العام في بوشهر[3] موضحاً له ومذكراً إياه بالمعاهدة القديمة التي ترجع إلى أيام جده حيث كان لبريطانيا علاقات طيبة مع آل سعود في الدولة الثانية، فقد عقد جده فيصل بن تركي اتفاقاً مع بيللي Pelly[4] المندوب البريطاني في الرياض[5]، وأراد الإمام عبد العزيز تجديد عقد الصداقة ونشر الأمن في الإحساء.

أظهرت بريطانيا أنها لا تنوي قطع العلاقات الطيبة التي بدأت في الماضي[6]، وكان السيد برسي كوكس قد أوضح رأيه للكابتن شكسبير وهو أنه يرى

= Secretary of State, India Office, L. P + S. 10, 385.

(١) Document: I. O. File 31 May 1913, Bushire from - Sir P. Cox, to - sir Edward Grey, L. P + S. 10, 384.

(٢) Document: I. O. File Dated 31st May 1913, from - Viceroy to - Foeign Secret. L. P + S. 10, 384.

(٣) Document: I. O. Dated 8th Rajab 1331, 13th June 1913, from - Abdul Aziz Bin Abdul Rahman Al - Faysal Es Saud, to - his Britannic Majesty's Consul - General at Bushire, L. P + S. 10, 384.

(٤) زار بيللي الإمام فيصل في الرياض في شوال ١٢٨١/ مارس ١٨٦٥ وهدفه إقامة علاقة صداقة مع الحاكم السعودي.
لمزيد من التفاصيل انظر التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي والمملكة العربية السعودية عرض حكومة المملكة المجلد الأول ص٢٢١.

(٥) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ص١٦٨.

(٦) Document: I. O. File Dated 1 July 1913, Copy of Telegram, from - Viceroy, to - Secretary of State, L. P + S. 10, 384.

عدم قدرة الباب العالي للقيام بعمليات حربية انتقامية ضد ابـن سعـود والخزانـة خاوية فضلاً عن المشاكل التي كانت تعانيها في ولاية البصـرة[١]، إلا أن وزارة الخارجية كانت ترى أن يوقف كوكس ورجاله أي محاولة للاتصال بابن سعود أو أي رئيس عربي، وكان شكسبير قد حاول الاجتماع بابن سعود من خلال رحلاته في الصحراء حيث توغل في ربيع الثاني ١٣٣١ هـ/ مارس ١٩١٣ م نحـو الجنـوب الغربي خلال منطقة الصمان والدهناء وعندما علم أن ابن سعود على مقربة منه قرر أن يجدد تعارفه به[٢]، ولم يكن مفوضاً من الحكومة وإنمـا رحلتـه كانـت عادية وتكررت من قبل وكانت قبل تطور الأحداث الطارئة[٣] وتغير الوضع في الخليج، وتم تنبيهه بالتزام الحدود المعينة لدولة الكويت خلال رحلاته[٤] مع أن كوكس كان يريد أن يمهد السبيل لعلاقة مع ابن سعود دون مضايقـة العثمـانيين[٥] لانشغالهـا بالتسوية معها فهي في الحاضر لا ترغب في إثارة شكوك الدولة العثمانية أو أي جهة أخرى يتضح لها أن بريطانيا تسعى لتفكك القوى العثمانية في آسيا[٦].

أخذت الرسائل والتقارير تتوالى على وزارة الخارجية وحكومة الهند موضحة أن ابن سعود أصبح عاملاً هاماً في سياسة الخليج[٧]، واحتمال تدخله في قطر أو

(١) Document: I. O. 29, 150 Dated 2nd July 1913 From - Foreign Office, Louis Mallet, to - India Office, L, P + S, 10, 384.

(٢) Document: I. O. No. 224, Dated 3 July 1913 Bushire Extrael from - the Political Resident in the Persian Gulf, to - Hirtzel L, P + S, 10, 384.

(٣) Document: I. O. P. 2640, Dated 9th July, 1913 from - India Office T. W. Holderness, to - Foreign Office, L, P + S, 10, 384.

(٤) Document: I. O. No. 20 Dated 11th July 1913, London, from - Mr Grewe, India Office, to - His Excellency the Right Honourable the Government General of India in Council, L, P + S, 10, 384.

(٥) Document: I. O. Dated 16 July 1913, Copy of Telegram from - Viceroy, to - Foreign Secret, L, P+ S, 10, 384.

(٦) Document: I. O. Dated 9 July 1913, from - T. W. Holderness, India Office, to - Foreign Office L, P+ S, 10, 384.

(٧) Document: I. O. No. 1 Dated 3 July 1913, Asiatic Turkey And Arabia, Memorandum by Mr Parkes in British Policy of non Interferece in the Affairs of Nejd, L, P + S, 10, 384.

مسقط مما سيضطرها للقيام بعمليات حربية، وهذا ما ترغب تجنبه فالتفاهم المتبادل أصبح محتملاً وأظهرت لابن سعود أنها مسرورة لعقد اتفاق بينه وبين الدولة العثمانية(١)، وأرادت إشعاره بذلك إلا أنها كانت تسعى لاختيار الألفاظ المناسبة في رسائلها إليه فهي عندما أرسلت له تخبره بأنها تسر لصلحه مع الدولة رأى وزير الخارجية أن تحذف من الخطاب عبارة وأننا نساعد على تقوية الصلح بينهما(٢).

لماذا يحذف وزير الخارجية العبارة الأخيرة؟ لا شك أن بريطانيا لديها حذر شديد في اختيار الألفاظ وبعد نظر حتى يمكنها فيما بعد تغيير سياستها وفق الظروف ولا تصبح ملزمة بشيء معين من خلال مراسلاتها فهي تؤيد الصلح لأنها تريد السلام في منطقة الخليج وتلتزم الحياد الشديد، ولكنها كانت ترى أن لا تتدخل في إقناع ابن سعود بقبول الجند العثمانيين في الإحساء لأنها تخشى احتمال الاحتكاك بينهما مستقبلاً مما يؤثر على أمن الخليج، لذا رأت أن تعمل ما في وسعها لاقناع العثمانيين بعدم إصرارهم على هذا الاقتراح(٣).

كانت بريطانيا تراقب الأحداث ومحاولة نقل الجنود من البصرة إلى الإحساء(٤). بينما لم تكن ترغب في قيام حملة عثمانية جديدة إلى الإحساء خوفاً على منطقة البحرين القريبة منها كما أن ذلك يساعد على انتشار القلاقل بشكل واسع خلال المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية حيث تسير المراكب التجارية البريطانية(٥).

---

(١) Document: I. O. I. O. Dated 16 July 1913, Munte, from Foreign Office, L, P + S, 10, 384.

(٢) Document: I. O. No. 31971 Dated 15th July 1913, London, From Foreign Office, to - the Under Secretary of State, India Office, L, P + S, 10, 384.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. 1494, Dated 19th May 1914 Bushir, from S. G. Knox Offg Polotical Resident in the Persian Gulf, to - Sir P. Z Cox, Foreign Secretary to the Governmant of India in the Foreign and Political Department Simla, L, P + S, 10, 385.

(٤) Document: I. O; File 2182, No. 853, Dated the 31st July 1914, from S. G. Knox, to - Sir- P. Z. Cox, L, P + S, 10, 385.

(٥) Document: I. O. File 2182 No. 164, Dated 26 March 1914, Foreign Office, from - Sir Edward Grey, =

بدأت بريطانيا تدرك قوة ابن سعود وأن الباب العالي لا يمكن أن يتحكم فيه والمباحث في الماضي معه تثير الشكوك حيث كان في وسط بلاد العرب، أما الآن فإن ابن سعود على الساحل ومصالح بريطانيا في الخليج كبيرة وترغب في حمايتها[١]. كما أن نائب الملك يرى أن سياسة التظاهر بأن ابن سعود ليس له وجود خطر سوف لا تستمر كثيراً[٢]. ولكنه يرى الاتصال بالحكومة العثمانية قبل الدخول في علاقات ابن سعود لمعرفة رأيها في هذا الموضوع[٣]. وذلك عن طريق حقي باشا السفير العثماني في لندن مع الاعتراض على محاولة مهاجمة الإحساء عسكرياً[٤].

أرسل برسي كوكس خطاباً لعبد العزيز رداً على خطابه ليؤكد له أن الحكومة البريطانية ستستمر في تأكيد العلاقات الطيبة التي توقفت في الماضي شرط عدم القيام بأي عمل سيء للوضع الحالي أو يتسبب في وجود اضطراب الإمارات العربية التي لها علاقات مع الحكومة البريطانية بما في ذلك قطر، التي تم الاعتراف بها كإمارة مستقلة تحت حكم آل ثاني[٥].

في ١٧، ١٨ محرم ١٣٣٢/ ١٥، ١٦ ديسمبر ١٩١٣م التقى شكسبير وتريفور وكيل البحرين مع ابن سعود في العقير[٦]. وبعد الاجتماع وضعا تقريراً أرسل للندن حيث تعهد عبد العزيز بمنع تجارة السلاح، وأن الأسلحة التي حصل عليها لاستخدام قواته المسلحة وليس لأغراض تجارية فهو يتعاون بصدد تجارة السلاح

= to - Sir L. Mallet Constantinople, L, P + S. 10, 385.

(١) Document: I. O. Dated 11 August 1913, Minule from - Viceroy, To - Foreign Secret, L. P+ S. 10. 384.

(٢) Document: I. O. Dated 12 August 1913. Minuale from - Viceroy L. P + S, 10, 384.

(٣) Document: I. O. Dated 28th August 1913, from Viceroy to - Foreign Secret. L. P + S. 10. 384.

(٤) Document: I. O. File 2182, No. 10569, Dated 9 March 1914, Memorandum Communicated. From - Foreign Office, to - Hakki Pasha, L, P + S. 10, 385.

(٥) Document: I. O. No. 338, Date 11th Septembre 1913, Bushire from - Sir. P. Z Cox, to - Al Amer Abdul Aziz bin Abdll Rahman bin Faisal as Saud, L, P + S, 10, 384.

(٦) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ص١٧٤، ١٧٥.

حيث يرون أن من المفيد حصول ابن سعود على الأسلحة بطريقة شرعية بدلاً من الحصول عليها عن طريق التهريب من البحر[1]، وتعهد بعدم التحرش بشيخ قطر ومناطق ساحل عمان[2]. وقدم لهما صورة من مسودة الاتفاق الذي بينه وبين الباب العالي[3].

توقفت المباحثات فترة لرغبة بريطانيا في معرفة تصور الأحداث مع العثمانيين، بينما أرسل الإمام عبد العزيز خطاباً للمندوب السياسي بالبحرين يطلب منه رداً على ضوء المباحثات بينهما في العقير حتى يتفرغ لمصالحة ولينهي المفاوضات بينه وبين الحكومة العثمانية[4]. فضلاً عن ذلك فإن الدول العثمانية عندما علمت بالاجتماع في العقير، استاء حقي باشا من ذلك واعتبره مما يضعف السلطة العثمانية في نجد[5]، وحيث تقوم الدولة العثمانية بمناقشة الصلح مع ابن سعود خاصة وأن المنطقة التي يسيطر عليها ابن سعود تقع غرب الخط الأزرق، وتعتبر إقليماً عثمانياً، وتنزعج الدولة العثمانية لو تلقى ابن سعود أي تشجيع بريطاني[6].

عزم شكسبير ١٣٣٢هـ في مطلع ١٩١٤م القيام برحلة عبر الجزيرة العربية وأنه قد دعي من قبل ابن سعود لزيارته[7]. وقدم طلباً بذلك فاعترضت حكومة بريطانيا

---

(١) Document: I. O. File 2182, No. T. 806. Dated the 20th December 1913, Bahrain from - Major A. P. Trever. Political Agent Bahrain. to - the Political in the Persian Gulf Bushire L. P + S. 10, 385.

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المرجع السابق. ص١٧٥.

(٣) كيلي: الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ص١٢٧، ترجمة محمد أمين عبدالله.

(٤) Document: I. O. File 2182, Dated 1st Rabi Att Thani 1332, 26th February 1914, translation of letter from - Abdul Aziz Abdur Rahman at faisal to - Major A. P. Trevor, L, P + S, 10, 385.

(٥) Document: I. O. File 2182. No. 10244, Dated 7th March 1914 London. from - Foreign Office. to - the Secretary of State. India, Office L, P + S, 10, 385.

(٦) Document: I. O. File 2182, Dated 7th March 1914, Minut by Mr. Parker, to - India Office, L, P, + S, 10, 385.

(٧) Document: I. O. File 1202. Telegram Dated 2nd Junuary 1914, from - Viceroy. to - Foreign Secret, L, P + S. 10, 259.

حيث جاء رد السفير البريطاني في اسطنبول السير ماليت Mallet وأن هناك اضطرابات كبيرة من العرب وأن الرحلة المقترحة سيساء فهمها[1]. وأن الحكومة العثمانية لا تستطيع أن تضمن له السلامة والإقامة وراء الحدود التي ليس لها فيها سيادة فعلية، كما أن ولاية الحجاز مغلقة أمام غير المسلمين وبالتالي لا يستطيع شكسبير دخولها[2].

كان نائب الملك البريطاني يرى أن لا مانع من أن يذهب شكسبير في رحلته عبر الجزيرة العربية حيث لاحظ السلام يسود بين القبائل التي على الطريق ورأى أنه لا مانع من إعطائه تصريحاً للرحلة لأن رحلته ستكون مفيدة لأقصى درجة من وجهة النظر العسكرية والسياسية والجغرافية بدون إيذاء العثمانيين وإثارة الشكوك[3]. إلا أن بريطانيا كانت حذرة لأنها تسعى لتحديد الحدود في منطقة الخليج بينها وبين الدولة العثمانية في معاهدة ٢٥ رجب ١٣٣١ هـ/ ٢٩ يوليو ١٩١٣م.

إن بريطانيا كانت تخشى أن تؤيد ابن سعود علناً حتى لا تتعرقل مباحثاتها، رغم اقتناعها بتحسن أحوال الإقليم وانتشار الأمن حيث يرى السفير البريطاني ماليت ذلك، ولكن عمد إلى تحليل ما يعتقده مع الأهداف التي تتعلق بالسياسة العامة للدولة بخصوص نجد، حتى أن أي تصرف بريطاني يدفع لإثارة شك العثمانيين وبالفعل صدرت الأوامر لحقي باشا لتقديم شكوى في لندن لذلك يعتبر ماليت أن البريطانيين ممنوعون من أي عمل قد يحتسب أنه مساندة لابن سعود ضد الحكومة العثمانية كما أن ماليت يخشى أن تسعى الحكومة العثمانية لترتيب الأمور مع ابن سعود بواسطة طرق معوقة وأهداف غير واضحة من الدبلوماسية الشرقية فإذا حدث

---

(١) Document: I. O. File 1202, No. 8 Dated 5 January 1914 Constantinople, from - Sir L. Mallet, to - Sir Edward Grey L. P + S. 10. 259.

(٢) Document: I. O. File 1202, No. 14, Dated 7 January 1914, Constantinople, from - Sir L. Mallet, to - Sir Edward Grey. L. P + S. 10. 259.

(٣) Document: I. O. File 1202, Dated 20th Decembre 1913, from - Viceroy, to - Foreign Secrer, L. P+ S. 10. 259.

ذلك علينا نحن أن نسوي دبلوماسياً على نهج الاعتراف باستقلال ابن سعود[١].

كان الوكيل السياسي في الكويت شكسبير يلح لإقامة علاقات مع ابن سعود ولكن لم تستجب الحكومة له سريعاً ورأى فشل سياسته فتخلى عن منصبه[٢]. ليقوم برحلته عبر الجزيرة العربية واتجه من الكويت ومعه أحد عشر رجلاً ورواحل للركوب واتجه إلى بندر الشويخ وتابعت القافلة طريقها متجهة من الكويت إلى بريده[٣]. وكان خروجها ٢٨ ربيع أول ١٣٣٢ هـ/ ٣ فبراير ١٩١٤[٤]. وكان يقوم خلال رحلته بالقياس والبحث وتسجيل الملاحظات وفي ٣٠ ربيع أول/ ٢٥ فبراير اقتربوا من الزلفى ووقفوا على قمة طويق، ولاحظ بأسلوبه الدقيق بعض ما فشل بلجريف في ملاحظته كحقيقة ارتفاع طويق، ووصف القرى المجاورة، واتجهت الرحلة، وقدم وصفاً لروافد وادي سدير ومنابع الوادي التي تأتي من حدود الوشم والعارض شمالاً.

سار الركب في أرض قاحلة ثم بدت لهم الرياض من بعد ١٢ ربيع ثاني/ ٩ مارس ولاقى شكسبير ومن معه ترحيباً جيداً في الرياض وأخذ يصور الحركة العمرانية النشطة التي بدأت فيها لإعادة بناء قصور الأمراء من آل سعود حيث كان آل الرشيد هدموها خلال فترة استيلائهم عليها ثم عادوا بعد أن منحهم الأمير ثلاثة أدلاء ممتازين واتجهو إلى بنبان ومنها إلى القصيم[٥]. وفي ٢٩ ربيع ثاني/ ٢٦ مارس شاهد الركب عنيزه يسميها المدينة العظيمة على حدود القصيم ويمتدح شكسبير المستوى الحضاري لعنيزه حيث تميزت بكثرة رجال الأعمال وتقدم

---

(١) Document: I. O. File 385, No. 335, Dated 12 May 1914, Constantinople from - Sir L, Mallet to, Sir E. Grey L, P + S. 10, 385.

(٢) أحمد العناني: رحلات الكابتن وليم أيرفن شكسبير، جـ٢، ص٤٦٧.
بحوث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.

(٣) Document: I. O. File 1202, Extract from the "Times" 8th June 1914, Aride Across Arabia, from Koweit to - Suez, L, P + S, 10, 259.

(٤) أحمد العناني: المرجع السابق، جـ٢، ص٤٧٥.

(٥) أحمد العناني: المرجع السابق، ص٤٧٧.

مستوى المعيشة[1]. ثم تحرك الركب إلى بريده وهي من أهم مدن القصيم وكان طوال رحلته لا يغفل مواصلة قياساته، وتسجيل ملاحظاته، واتجه نحو الشمال حيث أرض شمر ووصل إلى الجوف، بعد أن لاقى ومن معه تعباً شديداً في رحلتهم، وتحدث عن قبيلة الدولة وزعيمهم سلطان بن نواف بن نوري الشعلان.

كان شكسبير خلال رحلته يلبس الزي العربي كوسيلة من وسائل الحماية في وجه غارات البدو المحتملة وقد قاس كثيراً في اتجاهه من الجوف حتى العقبة ووصلوا نحو سكة حديد الحجاز وفي ٢٣ جمادي الثانية/ ١٨ مايو واصل الركب السفر إلى سيناء واتجه إلى السويس وفي مركز الحجر الصحي جرى تصفية القافلة ومكافأة عمالها وصرفهم شكسبير.

أخذ شكسبير القطار للإسماعيلية ليقدم عرضاً عن الأحوال السائدة في شبه جزيرة العرب إلى كل من اللورد كتشنر والسير ريجنالد وينجيت[2]. ليؤكد لهم أن ابن سعود هو القوة الحقيقية التي ينتظرها مستقبل شبه الجزيرة العربية، واستفاد قسم الخرائط في وزارة الحرب البريطانية من المعلومات التي قدمها شكسبير كما عزم على إلقاء محاضرة أمام الجمعية الجغرافية الملكية[3]. توضح ما توصل إليه.

عندما عاد شكسبير إلى لندن ٣ شعبان ١٣٣٢/ ٢٦ يونيو ١٩١٤م كتب إلى حكومة الهند مذكرة عن التطورات التي تكتنف جزيرة العرب[4]. وفي هذه المذكرة وضح له أنه من خلال مكوثه في الرياض لاحظ أن ابن سعود قد جمع قوة كبيرة، وأنه علم بنوايا الأتراك واتفاقهم مع ابن رشيد وقد استعد لذلك وعمل كل الترتيبات وأعلن التعبئة بشكل عملي خلال أسبوعين، وأنه لا يمكن أن يعيد الإحساء، والقطيف إليهم ويذكر شكسبير أنه أقام علاقة ودية مع الأمير وأفراد

---

(١) أحمد العناني: المرجع السابق، جـ٢، ص٤٨٠.

(٢) أحمد العناني: المرجع السابق، ص٤٨٠.

Document: I. O. File 1202 Extract from the the "Times" 8th June 1914, Aride Across Arabia from Koweit to - Suez, L. P + S. 10, 259.

(٣) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني، ص١٧٩.

(٤) محمد عنان: السعودية وهموم العرب، ص١٨.

العائلة وقد أطلع على المراسلات التي كانت بينه وبين العثمانيين[١]. وأنه يريد أن يقيم علاقة صداقة مع إنجلترا وأنه تلقى معلومات أكيدة عن كميات الأسلحة المرسلة لابن رشيد.

يرى شكسبير أن سياسة تركيا بضرب شيوخ العرب ببعض لم يعد لها نجاح كبير كما في الماضي، بيد أن الحكومة لم تدرك ضعفها في الجزيرة العربية، وقوة رؤساء العرب، ولم يعد للدولة العثمانية قوتها لإخضاع العرب وإذا وصلت الأمور مع ابن سعود بصدد منطقة الإحساء على سبيل المثال إلى قمتها فإن النتيجة المحتملة تكتل جميع قبائل العرب في شكل اتحاد يرأسه ابن سعود، وعلى الباب العالي أن ينتهج سياسة أكثر أمانة وصراحة مع شيوخ العرب، إن ابن سعود كل ما يرغبه أن يترك وشأنه كحاكم على نجد يطبق الشريعة الإسلامية تطبيقاً سليماً، وبذلك لا يناوىء الباب البالي وليس له طموحات لكي يصبح خليفة على الجزيرة العربية، رغم نفوذه المسيطر، وأن لبريطانيا مصالحها في الجزيرة العربية وعلى تركيا أن تبحث معها المسائل التي تتصل بالعرب حيث النفوذ البريطاني الكبير على ساحل الخليج العربي[٢].

هذه ملاحظات شكسبير والتي دونها من خلال رحلته والتي ستثبت الأيام القليلة القادمة صدقها، حيث أنه منذ دخول ابن سعود الإحساء استقرت الأمور وازدهرت التجارة فمنذ أن دخل الإحساء خفض الضريبة من ١١٪ إلى ٤٪[٣]. وكان يجمع الرسوم الجمركية ولم يحاول طرد التجار الأجانب حسب طلب مندوب الدولة العثمانية[٤]. لأن الوصول معه إلى هدنة، جعله حر التصرف[٥].

---

(١) Document: I. O. File 2182. No. 2464. Dated 26 - 6 - 1914. Note from - Shakespear. to - Sir hirtzel. L. P + S. 10. 385.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) Document: I. O. Dated 23 May 1913. from - Foreign Office. for Information. L. P + S. 10. 385.

(٤) Document: I. O. File 2182. No. 2051. Dated 28th. June 1914. Bushire. from - Major S. G. Knox. to - Sir P. Z. Cox L. P + S. 10. 385.

(٥) الوثيقة السابقة.

كانت السفن التجارية البريطانية التابعة لشركة الملاحة البريطانية الهندية وغيرها من السفن تنقل البضائع بين البحرين والعقير وقطر[١]. مما يدل على بداية الازدهار التجاري للإقليم، فقد أرسل نوكس المندوب السياسي في الخليج للإمام عبد العزيز يخبره، بأن سفن شركة الملاحة ستعمل على نقل تجارتها عبر موانيه على ساحل الاحساء، ويأمل عدم ممانعة الإمام في ذلك حيث يؤدي هذا إلى ازدهار الإقليم تجارياً[٢].

كان السفير البريطاني لدى الدولة العثمانية السيد لويس ماليت يرى أن معاملة التجار البريطانيين في ظل ابن سعود أفضل من معاملتهم أيام الولاة الأتراك[٣]. كما أن لوريمر رأى تعيين مندوب بريطاني في الحال في القطيف ليعمل بمثابة حلقه اتصال بين المندوب السياسي بالبحرين والحكام المحليين التابعين لابن سعود لرعاية مصالح التجار البريطانيين وهذا المندوب يستمر حتى ولو حاول العثمانيون استرداد الاحساء فلن يستطيعوا إقالته لأنه سيكون قد وطد مركزه، وإن كان العثمانيون يأملون ويتوقعون أن يطردوا ابن سعود من الاحساء بقوة السلاح وهذا ما تعارضه بريطانيا حرصاً على مصالحها بالإحساء[٤].

كما تذكر الوثائق أنه تم إعادة فتح عدة ينابيع وزادت الزراعة[٥]. كما أجريت تحسينات بواسطة الموظفين الرسميين للأمير[٦]، في المجالات المختلفة.

---

(١) Document: I. O. File 2182, No. 191, Dated the 19th April 1914, Bushire, from - Major S. G. Knox, to - Shaikh Abdulla Bin Thani, Qatar, L. P +S. 10. 385.

(٢) Document: I. O. File 2182, No. 190. Dated the 19th April 1914. Bushire, from - Major S. G. Knox, to - Amir Abdul Aziz Bin Abdur Rahman Bin Faisal As Saud. L. P + S. 10. 385.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. 24, Dated the 4th January 1914, Bushire, from J. G. Lorimer Officiating Political Resident in the Persian Gulf, to - the Secretary to the Government of India in the Foreign Department, Delhi, L. P + S. 10. 385.

(٤) الوثيقة السابقة.

(٥) Document: I. O. File 2182, No. 97. Dated the 8th August 1914. Bushire, from Major S. G. Knox, to - the Foreign Secretary to the Government of India Foreign and Political Department. L. P + S. 10. 385.

(٦) الوثيقة السابقة.

إن دخول الإحساء تحت حكم الإمام يعني تطبيق الشريعة الإسلامية في الحدود، مما جعل البدو يتوقفون عن السلب والنهب فالبدو لا يرهبون ولا يتوقفون إلا بقوة الشريعة ويعلمون أن ابن سعود لا يتهاون في أي اعتداء على حقوق المسلمين وأصبحت القوافل التجارية تسير متنقلة من ساحل الخليج ونجد في أمان لا تخاف أن يعتدي عليها أو تنهب أموالها.

في هذه الأثناء كانت بريطانيا والدولة العثمانية تكمل مباحثاتها لتسوية الخلاف بينهما لعقد معاهدة لندن لتحديد الحدود، وقد استمرت المناقشات فترة طويلة فقد بدأت منذ سنة ١٣٢٩ ـ ١٩١١ م إلى ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٣ م ولم يتم التصديق عليها، وقد مرت بمراحل كثيرة من التعثر[١]. وكانت الموضوعات التي تبحث فيها مسألة الرسوم الجمركية وخط سكة حديد بغداد ومناطق النفوذ في الخليج العربي ومسألة شطا العرب.[٢].

مما عرقل سير المباحثات اختلاف وجهات النظربين المسؤولين البريطانيين على النقطة التي يجب أن تنتهي عندها السيادة العثمانية حيث كان موقف الحكومة في لندن أن يكون ميناء العقير في الاحساء حداً للنفوذ العثماني[٣]. ففي مذكرة مرفوعة للسفير العثماني وضحت فيه الرغبة لتحديد دقيق للمركز الخاص بالدولتين تجارياً وسياسياً في الخليج، ولا تعارض شكل للدعاوي الشرعية ولكنها ترى أن أبعد نقطة للسيطرة العثمانية على ساحل الخليج ميناء العقير، ولا يوجد في نظرها أي دليل على وجود سيطرة عثمانية كبيرة جنوبه، كما أنه وسبق أن وضح وزير الخارجية العثماني لجلالة الملك تأكيده بأن الباب العالي ليست له أية رغبة في تحقيق التفوق أو السيطرة في البحرين أو مسقط والقبائل المستقلة على ساحل الخليج العربي، كما أن لبريطانيا علاقات تعاهدية معها ترجع إلى سنة ١٢٣٦هـ ـ

---

(١) مقال د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي.
المجلة التاريخية المغربية: السنة العاشرة. العدد ٢٩ . ٣٠ يوليه ١٩٨٣ م. ص٣٦٦.

(٢) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي ص١٩٥.

(٣) مقال د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي.
المجلة التاريخية المغربية: السنة العاشرة. العدد ٢٩، ٣٠. ص٣٦٦.

١٨٢٠م ومن أهدافها القرصنة وتجارة الرقيق، كما منحت حكومة جلالته مسقط وأقاليم رؤساء الهدنة من خلال المعاهدات فوائد مماثلة لسنوات كثيرة مع الحرص على تأييد السلام البحري وتأمين الأسواق وفتحها للتجارة الدولية، ولا تسمح حكومة جلالة الملك لأي نظام يقوض السلطة التي تتمتع بها بدون منازع والمنافع التي تتمتع بها، كما ترى أن انتشار السيطرة العثمانية على سواحل الخليج جنوب العقير يتعارض مع هذه المنافع وأن أي تسوية دائمة بين القوتين يجب أن تؤدي إلى تخلي الحكومة العثمانية عن البحرين والجزر المجاورة وكل شبه جزيرة قطر[١].

أما حاكم الهند العام فيرى أن وجود العثمانيين في الخليج أشد خطورة من روسيا أو فرنسا، لأن للعثمانيين تأثيراً على الحكام العرب تحت شعار الجامعة الإسلامية، حيث كان يعلم ولاء العرب للخلافة من وجهة النظر الدينية فطالب بإسقاط سيادة العثمانيين عن الكويت وإخراجهم من قطر، بينما يقف جراي وزير الخارجية موقفاً وسطاً واقترح إذا اشتركت بريطانيا في الخط فلا مانع من الاعتراف بالسيادة العثمانية على الكويت شرط أن تكون مشيخة مستقلة بشؤونها الداخلية[٢].

نلاحظ أن ما تقرر بالنسبة للكويت هو اعتبارها قضاء مستقلاً ولا تتدخل الحكومة العثمانية في الشؤون الداخلية[٣]، ويرفع شيخ الكويت العلم العثماني مع إضافة كلمة كويت[٤]، ولا يجوز للدولة العثمانية أن تحتل عسكرياً أي جزء من أرض الكويت، وتعترف الدول العثمانية بالاتفاقيات المعقودة بين الكويت وبريطانيا[٥]. وخاصة اتفاق سنة ١٣١٧ هـ/ ١٨٩٩ م، وتخطيط الحدود وهي أن

---

(١) Document: I. O. File 1855. Dated 29 July 1911. Estern Depatment. Memorandum Communicated to the Turkish Ambassador. L. P + S. 10. 51.

(٢) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي. ص١٩٥.

(٣) Document: I. O. File 1855. Dated 29 July 1911. Eastern Department. Memorandun Communicated to the Turkish Ambassador L. P + S. 10. 51.

(٤) مقال د. جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي المجلة التاريخية المغربية. السنة العاشرة. العدد ٢٩، ٣٠، ص٣٦٧.

(٥) Alvin. J. Cottrell: The Persian Gulf States P. 57.

تخرج أم القصر وصفوان من الكويت تضم جزيرة وربه وبوبيان للإمارة وخور الزبير نهاية للحدود الشمالية والقرين في نهاية الحدود الجنوبية لها[1]. كما تحترم أملاك شيخ الكويت في الفاو وتعفى من الضرائب.

أما قطر فعلى الدولة العثمانية أن تتنازل عن السيادة فيها ويحكمها بالورثة آل ثاني، وتسحب الحامية العثمانية من قطر بمجرد التصديق على المعاهدة[2]. وتتولى بريطانيا منع حكام البحرين من محاولة ضم شبه الجزيرة، ويسمح للبحارنة بصيد اللؤلؤ في جزيرة الزخناوية (الزهنونه)[3].

يشير الاتفاق إلى أن الإحساء ونجد سنجقية عثمانية وتخطط حدودها مع قطر من ساحل الخليج إلى الغرب من قطر في اتجاه جزيرة الزهنونه امتداداً إلى الجنوب من الربع الخالي بصورة خط مساره عبر وسط صحراء الجافوره ويعرف هذا بالخط الأزرق.

تتنازل الدولة العثمانية بموجب الاتفاق عن ادعاءاتها في البحرين ويعتبر البحارنة المقيمون في الدولة العثمانية أجانب يرعى القناصل البريطانيون مصالحهم، وفيما بعد ضمت بريطانيا البحرين وتحولت إلى مستعمرة مع أنها أعلنت أنه ليس في نيتها إلحاق البحرين بممتلكاتها[4].

أما بخصوص الملاحة في الخليج فتتولى بريطانيا حراسة الملاحة في الخليج من قطر حتى المحيط الهندي، وتقر الدولة العثمانية بذلك وتسلم بالتنظيمات التي أدخلتها بريطانيا في المنطقة كالحجر الصحي، إدارة الفنارات والقيام بأعمال الشرطة البحرية مع احتفاظ الدولة العثمانية بحقوقها في المياه الإقليمية والسواحل التابعة لها، مع تكوين لجنة لدراسة الحدود على الطبيعة، ووضع مذكرة تفصيلية لها.

---

(١) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٨٣.

(٢) كيلي: الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ص١٢٤، ترجمة محمد أمين عبدالله.

(٣) كيلي: المرجع السابق، ص١٢٦.

(٤) أمين سعيد: الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، ص٦٩.

أما بخصوص شط العرب فتقرر إقامة لجنة عثمانية بريطانية مشتركة لتسيير الملاحة فيه، وحصلت بريطانيا على احتكار التنقيب عن النفط ومشروعات التعدين[1]، وخصص بند من المعاهدة لتنظيم الوراثة في المحمرة مع التسليم باستقلالها الذاتي[2].

هذا الاتفاق الذي تم ٢٥ رجب سنة ١٣٣١ هـ/ ٢٩ يوليو ١٩١٣ م يعتبر الخط الأزرق للحدود الشرقية لنجد لم يصدق عليه من الباب العالي إطلاقاً وقد مثل الدولة العثمانية في هذا الاتفاق إبراهيم حقي باشا ومن الجانب البريطاني إدوارد جراي في لندن، ويعتبر هذا الاتفاق مظهراً جيداً من مظاهر تهاون حكومة الاتحاديين في المحافظة على حقوق الشعوب العربية التي تتولى حكمها.

كانت بريطانيا تتابع الأحوال في قطر والخلافات الداخلية بين آل ثاني مع ملاحظة تقدم ابن سعود وخوفها من زحفه على قطر[3]، ويتضح ذلك من خلال مراسلاتها أنها كانت تسعى لمنع أي محاولة من ابن سعود للتدخل في شؤون قطر[4]، خاصة وأن شيخ قطر أبدى لبريطانيا أنه ليس لديه القدرة على إبعاد ابن سعود في حالة محاولة ضم قطر[5]، كما أوضحت أنها بمجرد التصديق على المعاهدة ستطالب الحكومة العثمانية سحب حامياتها من البدعة فوراً[6]، لذا رأت بريطانيا سرعة عقد معاهدة مع شيخ قطر، وأعدت مسودة الاتفاقية[7]. وأخذت

---

(١) صلاح العقاد: التيارات السياسية. ص٢٠٠.

(٢) مصطفى عبد القادر النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية. ص١٩٩.

(٣) Document: I. O. File 2182. No. 203. Dated 1st Septembre 1914. Bushire. from - Major S. G. Knox Offg. Political Resident in the Persian Gulf to - the Hon'ble Lieut Colonel Sir P. Z. Cox Foreign Secretary to the Government of India Foreign and Political Drpartment. L. P + S. 10. 386.

(٤) Document: I. O. Dated 6 August 1913. From - Secretary of State to - Viceroy. Foreign Department. L. P + S. 10. 384.

(٥) Document: I. O. File 2182. Dated 11th Septembre 1913. Foreign Secret Telegram. from - Viceroy L. P + S. 10. 386.

(٦) Document: I. O. No. 49302. Dated 31st Octobre 1913. London. from - the Under Secretary of State Foreign Office. to - the Under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 384.

(٧) Document: I. O. File 2182. Dated 1914. Darft Agreement Between the British Government and =

تسعى لمساندة شيخ قطر وتدرس إمكانية عقد معاهدة معه في حالة الحرب مع الدولة العثمانية وهي ترى عقد المعاهدة قبل مناقشة الموقف مع ابن سعود[١]، بل وأبلغت ابن سعود أنها عازمة على تنفيذ الاتفاقية المعقودة مع الدولة العثمانية بمجرد التصديق عليها.

لم يعر ابن سعود ذلك أدنى اهتمام لأنه يركز في هذه الفترة وهي الربع الأخير من سنة ١٣٣٢/ ١٩١٣م على تحسين علاقاته بالباب العالي[٢]، حيث لا يريد أن يثير الدولة عليه حتى لا تقوم بحملة كبرى ضده فهو يريد أن تكون علاقته حسنة حتى تستقر أموره في هذه المناطق التي استردها.

هذه المعاهدة التي لم يتم التصديق عليها لو طالت مفاوضاتها دون الوصول إلى نتيجة مرضية، وكانت بريطانيا حريصة على عدم فقدان صداقة الدولة العثمانية حتى تضمن عدم التدخل في شؤون الهند من حدودها الغربية[٣]، إلا أنها اعتبرت اتفاق ابن سعود مع العثمانيين غير متناسب مع الحقوق البريطانية في الخليج ولم ترغب بحث ذلك مع الدولة لعدم إثارتها، وأن إدوارد جراي يخشى الاتصال بابن سعود رغم عدم ملاءمة الاتفاق للمصالح البريطانية في الخليج العربي[٤].

عقد الباب العالي في ١٢ ربيع ثاني ١٣٣٢ هـ/ الموافق ٩ مارس ١٩١٤ م اتفاقية جديدة للحدود[٥]. تم بمقتضاها تخطيط حدود السيادة العثمانية في جنوب غربي شبه الجزيرة العربية، وهو الاتفاق لتحديد الحدود لمنطقتي النفوذ العثماني والبريطاني في جنوب اليمن، وهذا اعتراف بالنفوذ البريطاني في تلك المنطقة وهو

---

(١) Document: I. O. File 2182, No. 62022. Dated 27th 1914, London, from - A Liewe, to - the Under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 386. = Shaikh of Qater. L. P + S. 10. 386.

(٢) كيلي: الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ص١٢٧، ترجمة محمد أمين عبدالله.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. 12326, Dated 1st April 1914, London, from - Foreign Office to - the Under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 385.

(٤) الوثيقة السابقة.

(٥) كيلي: المرجع السابق، ص١٢٦.

ما كانت ترفضه من قبل دولة الخلافة العثمانية[١]، مما يدل على تفريط الاتحاديين فقد تخلت الدولة العثمانية عن كل ما كان لها من مطالب في حضرموت وتحديد الحدود بين اليمن وبين عدن والمحميات البريطانية[٢].

تتضمن المعاهدة السابقة إشارة محددة إلى الخط الأزرق السابق، وقد صدقت الحكومة العثمانية على هذا الاتفاق ١٢ رجب سنة ١٣٣٢ هـ/ ٥ يونيو ١٩١٤ م، وكان التصديق على هذه المعاهدة قد تم بعد أسابيع من عقد ابن سعود معاهدة الباب العالي، وفي رأيها أن أصبح الخط الأزرق متفقاً مع حدود سلطة ابن سعود في المنطقة الشرقية من نجد.

جرت محادثات بين الرأسماليين الأنجليز والألمان انتهت في رجب ١٣٣٢ هـ/ يونيو ١٩١٤ للاتفاق على حل وسط لخط حديد بغداد وبمقتضاه حصل الأنجليز على امتياز الخط الواقع جنوب البصره وأن يكون لهم عضوان في مجلس إدارة الخط، وعدم السماح لطرف ثالث بإقامة ميناء على الخليج[٣]، وتعهدت بريطانيا بفتح شط العرب للملاحة الدولية، والامتناع عن معارضة استثمار الأموال في المشروع ووافقت ألمانيا على إسهام بريطانيا بـ ٤٠٪ لإقامة المنشآت التابعة للخط الرئيسي[٤]، فالانقلاب الصناعي دفع التنافس الأوروبي لاستثمار الأموال الطائلة في مشروعات خارج أوروبا. وكانت فرنسا قد سوت خلافاتها أيضاً بخصوص خط حديد بغداد[٥]. ورغم نجاح الدبلوماسية الألمانية في إقناع روسيا وفرنسا وبريطانيا بقضية سكة حديد بغداد إلا أن الحرب حالت دون قيام الخط.[٦].

أما معاهدة لندن ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م والتي لم يتم التصديق عليها رغم

---

(١) فاروق عثمان أباظة: عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر. ص٥٥٢.

(٢) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر. ص٥٥.

(٣) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٥٣.

(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص٢٢٠.

(٥) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٥٣.

(٦) محمود على الداود: الخليج العربي والعلاقات الدولية. ص٢٠٤.

اقتراب نشوب الحرب العالمية الأولى مما زاد مخاوف بريطانيا من القوة الروحية للدولة العثمانية وهي التي أوضحها الحاكم العام للهند، رأت أن تبحث عن وسيلة تبعد فيها الشيوخ العرب عن الولاء لدولة الخلافة، فعملت على التلويح بفكرة القومية العربية وتشجيعها، وهذه الفكرة بدأت بوادرها في الخليج بنشاط عربي تزعمه بعض شيوخ الخليج ضد الدولة العثمانية وسياسة التتريك التي نادى بها الاتحاديون، وأصبحت القوة العربية تحت زعامة السيد طالب النقيب لها من النفوذ بحيث لا يمكن تجاهلها[1].

اتحد الزعماء الثلاثة الشيخ مبارك والسيد طالب والشيخ خزعل للمطالبة بحقوقهم وكانت الحركة العربية القومية تسير بقوة ونشاط فكما رأينا في الفصل الثالث أن السيد طالب أسس فرعاً لحزب الحرية والائتلاف واستغل القنصل البريطاني هذه المبادرة فأظهر استعداد بريطانيا لتقديم كل المساعدات للحزب[2]. وعمل الإنجليز على مراقبة تطور الحركة العربية الجديدة ودراسة أوضاعها في كل جزء من العالم العربي، فهم يعلمون أن الحركات القومية العربية التي تطالب بالحكم الذاتي متميزة وقوية فضلاً عن أنها رأت الاستفادة من الشيعة في المحمرة حيث هم ليسوا على وفاق مع العثمانيين وكما أن على فرنسا الاستفادة من العرب المسيحيين في سوريا، والكويت يمكن أن تنتعش الحركة القومية فيها بمساعدة إنجلترا[3]. كما كانت بريطانيا تتساءل عن الاستفادة من عناصر في الهند وفارس لتحرير كربلاء والنجف من سلطة الخليفة السني[4]. ويعملون على الاتصال بقادتها وتشجيعهم.

تطور الوضع وحل حزب الحرية والائتلاف وتم تأسيس جمعية البصرة الإصلاحية، على غرار جمعية بيروت، وترتبط بحزب اللامركزية العثماني في مصر

---

(١) مصطفى النجار: دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر. ص١٠.

(٢) Document: I. O. File 2086, Dated 11 Octobre 1914, Memorandum by Mr. Fitzmaurice, L. P + S. 10. 558.

(٣) Document: I. O. File 2086, No. 57234, Dated 16th Octobre 1914, from - Foreign Office, to - the Under Secretary of State India Office, L. P + S. 10. 558.

والذي أسس سنة ١٣٣١ هـ/ ١٩١٢م، وأهدافه الدعوة إلى تطبيق اللامركزية الإدارية في الولايات العثمانية لحمايتها من الضغط الخارجي والمنازعات الداخلية[١].

عقد في باريس المؤتمر العربي العام في ٢٥ رجب ١٣٣٢ هـ/ ١٨ يونيو ١٩١٤ م لمناقشة حقوق العرب في الدولة العثمانية والمطالبة بالإصلاح على أساس اللامركزية، وقبل العثمانيون قرارات المؤتمر كمحاولة لتصفية المشاكل التي عانت منها الدولة[٢]. حيث أدركوا أن الحركة العربية أقوى من أن يقضى عليها.

عقد زعماء الخليج خلال ١٣٣١ - ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ - ١٩١٤ م عدة أجتماعات طالبوا فيها الدولة العثمانية بالإصلاح، وعملوا على اتخاذ الخطوات اللازمة لاستقلال الإمارات العربية في الخليج[٣]. ومن هذه المؤتمرات مؤتمر المحمرة ١٣٣١/ ١٩١٣م الذي حضرة مبارك وخزعل وطالب ودار البحث فيه حول مستقبل العراق والمطالبة باستقلاله وكان هدف المؤتمر اختيار أحد هؤلاء الزعماء الثلاثة لتولي حكم العراق[٤].

عارض السيد طالب النقيب ومؤيدوه قانون الولايات الذي يدعو إلى المركزية، واتصل بناظر الداخلية يبلغه رفضه للقانون الجديد وتوترت الحالة عندما رفض الوالي طلباً بعزل الموظفين المعادين للعرب، وهدد وطالب باللجوء إلى العنف، وشعر الاتحاديون بضرورة اغتيال طالب النقيب بعد أن فشلوا في إخضاعه[٥].

أرسل السيد طالب لحليفيه مبارك وخزعل لينجداه بالسلاح والعتاد، فتدفقت الأسلحة عليه، حتى أن بريطانيا أدركت القوة التي وصل إليها السيد طالب وله

---

(١) خيرية قاسمية: الحكومة العربية في دمشق، ص٢٠.

(٢) عبد العزيز نوار: الشعوب الإسلامية، ص٢٠٩.

(٣) مقال: د. جمال زكريا قاسم: النزاع العثماني البريطاني في الخليج العربي المجلة التاريخية المغربية: السنة العاشرة، العدد، ٢٩، ٣٠، ص٣٦٠.

(٤) عبد العزيز المنصور: الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة، ص٦٨.

(٥) Document: I. O. No. 55, Dated 9th Octobre 1913, Basra from - British Consulate. L. P+S. 10, 384.

أعوان كثيرون في البصرة وأن أي والٍ في البصرة لا يستطيع مواصلة عمله الإداري إذا لم يعط السيد طالب الإدارة الفعلية[1] .

اضطرت حبل الأمن في البصرة، وحرضت الدولة العثمانية قبائل المنتفق على تهديد البصرة وكانت القنصلية البريطانية تتابع تحركات عجيمي السعدون زعيم المنتفق ورجاله[2] . ودور الجنود العثمانيين في محاولة تهدئة الموقف، ومواجهة المظاهرات المحتملة وفشلهم أمام تحركات القبائل، وكان عجيمي السعدون يظهر للدولة العثمانية أن سببَ الشغب في البصرة هو السيد طالب[3] . فأحس القنصل البريطاني بالخطر، واستدعى سفينة حربية لحماية المصالح البريطانية في الميناء[4] . وزادت الحالة في البصرة سوءاً، وخطط السيد طالب لعقد مؤتمر عربي في الكويت يجمع زعماء الجزيرة العربية كلهم، ولكن لم يقدر لهذا المؤتمر أن يعقد لاندلاع الحرب العالمية الأولى إذ اقترب موعدها وأخذت بريطانيا أخيراً تقتنع بآراء شكسبير، حيث أوضح المندوب السياسي في الخليج أن ابن سعود سوف يدير دفة الأمور بأمان بما لا يضر بمصالحنا في الإحساء ويمكن تسوية الأمور بخصوص التجار الأجانب في إقليم الإحساء دون الرجوع لاسطنبول[5] . ولكن يخشى أن يتأثر بمشاعر الجماعة الإسلامية التابعة لأنور باشا وزير الحربية، خاصة أن أنور باشا على صلة بابن سعود[6] .

---

(١) مصطفى النجار: دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر، ص١٧١٧.

(٢) Document: I. O. File 2182. No. 26 Dated 2 may 1914. Basra. from - British Consulate Basra. to - Sir Louis Mallet L. P + S. 10. 385.

(٣) Document: I. O. No. 34. Dated 31 May 1913. Basra from - Consul Crow. to - Sir. G. Lowther. L. P + S. 10 384.

(٤) Document: I. O. File 2182. Dated 26 - 6 - 1914 Note from - Shakespear. to - Sir. Arthur Jirtzel L. P + S. 10 385.

(٥) Document: I. O. File 2182. No. Cf 238. Dated 15th September. 1914. Bushire. From - Major S. G. Knox. to - Sir Percy Cox. L. P + S. 10. 386.

(٦) Document: I. O. File 2182. No. 893. Dated 30 September 1914. Constantinople. from - Sir L. Mallet. to - Sir Edward Grey. L. P + S. 10. 387.

رأت بريطانيا أن احتمال قطع العلاقات مع الدولة العثمانية أمر وارد حدوثه لذلك عليها إقامة علاقة ودية مع ابن سعود مع مراعاة الحذر الشديد[1]. حيث كانت ألمانيا تسعى لإقناع الدولة العثمانية لاتخاذ الإجراءات التي تؤدي إلى الدخول في الحرب ضد بريطانيا.

أرسلت بريطانيا لصديقها مبارك ليتوسط لدى ابن سعود ويشعره بعدم رغبة بريطانيا الدخول في الحرب فهي صديقة الإسلام[2]. وأنها لن تحارب العثمانيين إلا في حالة العدوان العثماني عليها، وقررت أن ترسل الكابتن شكسبير ليوضح أهداف ونوايا الحكومة وحتى لا يتخذ ابن سعود أو الشيوخ في الجزيرة أي إجراء في حالة الحرب، وعدم الاستماع لإغراءات الألمان[3].

قامت الدولة العثمانية بتبليغ القنصل في البصرة عن طريق الوالي في أوائل أكتوبر بالقوانين الجديدة بخصوص شط العرب، في أن المياه الإقليمية العثمانية تمتد حتى مسافة ستة أميال على الشاطىء والمنطقة الممنوعة على السفن الحربية (مهما كانت) تمتد في شط العرب بين الشاطىء وجزيرة بوبيان وخور عبد الله مما يدل على أن ذلك يشمل بريطانيا، وسوف تطلق النيران على أي سفينة حربية تقترب من المياه الإقليمية، أما السفن التجارية فيسمح لها بالدخول والمغادرة نهاراً، ويبدأ العمل بذلك من ٧ أكتوبر[4].

هذا القرار يدل على تأزم الموقف في شمال الخليج بين الدولتين البريطانية والعثمانية، والتنافس على مناطق النفوذ بينهما، وقد سبق وأن سارعت بريطانيا

---

(١) Document: I. O. File 2182. Dated 5th Octobre 1914 London. from - the Under Secretary Foreign Office. to - the Under Secretary of State India Office. L. P + S. 10. 387.

(٢) تتظاهر بذلك لأنها تحكم شعوباً إسلامية كثيرة.

(٣) Document: I. O. File 2182. Dated 14th Octobre 1914 from - Shaikh Mubarak. to - Bin Saud. S. 10. 387.

(٤) Document: I. O. File 3136. No. 132. Dated the 6 Octobre 1914 from - his Britannic Majesty's Consul. Mohammerah. to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department Simla. L. P + S. 10. 463.

لتجديد عقد معاهدة مع سلطان مسقط وعمان تعهد بموجبها السلطان أن يستشير المعتمد البريطاني في جميع الأمور، وأن لا يعقد اتفاقاً مع أي دولة إلا بعد موافقة الحكومة البريطانية مقدماً وألا يمنح امتيازاً إلا بعد موافقتها[1]. فهنا أرادت بريطانيا تقوية نفوذها في جنوب الخليج قبل الحرب العظمى، كما عزمت على تنفيذ المعاهدة التي سبق وأن أعدت مسودتها تمهيداً لعقدها مع شيخ قطر ورأت أن تتعامل مع الشيخ عبد الله بن جاسم كممثل لقطر باعتباره الرئيس الطبيعي لعائلة آل ثاني[2]. وهو الذي كان يستشيرهم فيما يتخذه حيال أبناء عمومته ومؤامراتهم ضده[3]. وتحوي مسودة المعاهدة على تعهد من الشيخ عبد الله بن جاسم كبقية شيوخ الساحل بتعاونه مع حكومة بريطانيا في القضاء على تجارة الرقيق وأعمال القرصنة وتجارة الأسلحة ومن الجانب الآخر تتعهد الحكومة البريطانية له ولرعيته ولسفنه بالامتيازات الممنوحة للشيوخ الآخرين وبمقتضى المعاهدة أن تدفع للشيخ معونة قدرها ١٠٠٠ ألف روبية هندية بانتظام.

يستقبل شيخ قطر مندوب الحكومة البريطانية الذي سوف يبقى في مدينة (البدعة) لتصريف الأمور التي تتعلق بالحكومة البريطانية ومصالح التجار البريطانيين في موانىء قطر والذين يزورون هذه الموانىء في المناسبات الرسمية، وبالنسبة للرسوم الجمركية أن لا تتجاوز الرسوم المفروضة على الرعايا البريطانيين ٥٪ من القيمة، ولا يجوز للرعاية البريطانيين أن يدفعوا أية رسوم أو ضرائب أخرى، ويتعهد الشيخ عبد الله بألا يقيم أية علاقات أو اتصالات ولا يستقبل مندوباً من أي دولة دون موافقة الحكومة البريطانية، كما لا يتخلى عن أرض أو يؤجر أو يبيع أو يرهن لأي دولة أو رعاياها ولا يمنح احتكار مد الكابلات لأي

---

(١) أمين سعيد: الخليج العربي، ص٥٨.

(٢) Document: I. O. File 2182, No. C - 52, Dated the 21st July 1914 Bushire, from - Major S. G. Knox to, the Foreign Secretary to the Government of India Foreign and Political Department S. 10. L. P+ 386.

(٣) Document: I. O. File 2182, Dated 1st Septembre 1914, Appendix, translation of anote attached to aletter, from - Shaikh Abdullah bin Jasim al Thani, to - Haji Yusuf bin Ahmed Kanoo of Bahrain, L. P + S. 10, 386.

شخص وتتولى الحكومة حمايته وحماية رعايا إقليمية من الاعتداء من جانب البحر [١].

اتجهت بريطانيا صوب جنوب غرب الجزيرة وأفادها المندوب السامي بعدن عن الأحوال وما يحدث هناك فالإدريسي قد ضعفت قوته بسبب عدم حصوله على مساعدة كبيرة من أصدقائه الإيطاليين ورأت بريطانيا أن بإمكانها أن تمد الإدريسي بالصداقة والحماية وأن تعطيه فرسان [٢].

أما إمام اليمن يحيى فهو صديق العثمانيين وكان يأتيه الدعم منهم ولكن الضعف الذي أصاب الدولة في حرب البلقان أضعف هذا الدعم وبريطانيا مستعدة بالمساعدة المالية لتشجيعه على إنهاء الحلف الذي أبرمه مع العثمانيين [٣].

لماذا كل هذه التحركات من قبل بريطانيا في شرق الجزيرة وجنوبها وجنوبها الغربي؟ ، لا بد أن كل ذلك خوف من نشوب الحرب ضدها فهي تريد تأمين نفسها لحماية الطرق المؤدية للهند، فبالمساعدة المالية والإمداد بالسلاح يستطيع توحيد العدوين التقليدين ضد العثمانيين وهم الإمام الإدريسي ، كما أنها تستطيع التأثير على شريف مكة بنفس الطريقة [٤].

رأت بريطانيا أن تدمير سلطة السلطان في الحجاز يعتبر تحدياً للمسلمين

---

(١) Document: I. O. File 2182, Dated 1914. Draft Agneement Between the British Government and Shaikh Abdulla bin Jasim bin the Ani. Shaikh of Qatar. L. P + S. 10. 386.

(٢) Document: I. O. File 2086. No. 513. Dated 15 August 1914. Aden From - Political Resident Aden to - Secretary of State for India. London. L. P + S. 10. 558.

(٣) Document: I. O. File 2086. No. 3539. Dated 11th Septembre 1914. Aden. From - Political Resident Aden to - Secretary of State for India and Foreign Department of the Government of India L. P + S. 10. 558.

(٤) Document: I. O. File 2086. Dated 19th August 1914. Aden. from - Political Resident Aden. to - L. P + Foreign Office. S. 10. 558.

(٥) Document: I. O. File 2086. Dated 4th Septembre 1914. Extract from - Telegram from - Viceroy. S. L. P + 10. 558.

والعالم الإسلامي إذا حدث ذلك صراحة وعلناً فهو سيثير أموراً لا يجب إثارتها وهو موضوع الخلافة وولاء المسلمين في العالم الإسلامي للخلافة، والتي يجب أن يستمر سلطان الخليفة وسيطرته على الأماكن المقدسة[١]. فعليها أن توجد البديل، ورأت أنه في حالة نشوب الحرب أن تصرح لمستعمراتها في الهند بأن الدولة العثمانية هي التي أصرت على الحرب وأن بريطانيا لا ترغب في حدوث ذلك، وأن سياستها هي عدم عمل شيء يضر بوضع السلطان كخليفة للمسلمين وحامي المدن المقدسة ورأت أن أي تشجيع للحركات العربية يجب أن يكون سراً قدر المستطاع [٢].

جمع العثمانيون قواتهم في البصرة ووضعت المدافع على النهر كما وضعت القوات في الجزيرة المواجهة لمدخل نهر قارون[٣]. مما ينذر بدخول العثمانيين الحرب إلى جانب ألمانيا فاعتبرت بريطانيا ذلك تهديداً لمصالحها في عربستان، حيث خشيت أن تحرم القوات العثمانية بريطانيا من موارد النفط هناك فتقضي على النفوذ البريطاني.

رأت بريطانيا أن تعمل ما في وسعها لاستمرار تسيير أعمال شركة النفط الإنجليزية الفارسية، والتي كان يصل خط أنابيبها إلى جزيرة عبدان الواقعة في رأس الخليج[٤]. لذلك رأت التأثير المعنوي على الشيوخ العرب لحماية منابع النفط، واحتجت على القوانين العثمانية بخصوص العرب[٥]. وأن ترسل سفناً

---

(١) Document: I. O. File 2086. Dated 22 Septembre 1914. Memorandum by Mr. Ryan. Acting First Dagoman to his Majesty's Embassy. L. P + S. 10. 558.

(٢) الوثيقة السابقة.

(٣) Document: I. O. File 3136. No. 1272. Dated the 23rd October 1914. from - the Political Resident in the Persian Gulf. Bushire. to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department Simla. L. P + S. 10. 463.

(٤) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، ص١٤٦.

(٥) Document: I. O. File 3136. No. 137. Dated the 9th Octobre 1914. from - his Britannic Majesty's Consul Mohammerah. to - the Political Resident in the Persian Gulf Bushire. L. P + S. 10. 463.

حربية لحماية مصالحها في المحمرة لأن فارس تفتقر إلى القوة التي تدافع بها عن حيادها [1].

اندلعت الحرب العالمية الأولى آخر عام ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م[2]. فكثرت الوفود القادمة لابن سعود حيث قدم له من المدينة وفد عثماني ومعهم عشرة آلاف ليرة للتقرب إليه بواسطة صديقه محمود شكري الألوسي[3]. إلا أنه رد عليه بأنه لا يمكن مقاومة الإنجليز.

وقد أسرعت الدولة العثمانية بالاتصال بالسيد طالب النقيب ليعمل على مصالحة ابن سعود وابن رشيد وأن يسترضي ابن سعود في القصيم ويكتب إليه وذلك عندما سمعت أن قتالاً على وشك الوقوع بينهما ليوقفهم عن القتال، وقد رأى السيد طالب أن يزورهما أفضل من الكتابة لهما، وبذلك تتأجل زيارته اسطنبول [4].

كانت بريطانيا ترغب في الاتفاق مع السيد طالب ليتعاون مع الشيوخ العرب في محالة اندلاع الحرب بين بريطانيا والدولة العثمانية[5]. لا تزال قواتهم بالبصرة وقد التقى السيد طالب بالقنصل البريطاني في المحمرة وأبدى القنصل استعداد حكومته للاعتراف بالسيد طالب أميراً على ولاية البصرة، على أن يكون في حمايتهم مقابل قيامه بثورة ضد العثمانيين، ولكن السيد طالب اشترط مساعدة

(١) Document: I. O. File 3136, No. 1262, Dated the 20th Octobre 1914 Bushire, from - the Political Resident in the Persian Gulf, to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, Simla, L. P + S, 10, 463.

(٢) كيلي : الحدود الشرقية ص١٢٨ ترجمة محمد أمين عبدالله .

(٣) أمين الريحاني : تاريخ نجد الحديث ، ص٢١٨ .

(٤) Document: I. O. File 3136, No. 1309, Dated the 30th Octobre 1914, from - the Political Resident in the Persian - Gulf Bushire to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department Simla, L. P + S, 10, 463.

(٥) Document: I. O. File 3136, No. 968, Dated the 24th Octobre 1914, from - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department Simla, to - the Political Resident in the Persian Gulf, L. P + S, 10, 463.

الإنجليز بالسلاح فقط دون دخول قواتهم البصرة فرفض طلبه، وكانت علاقته بالاتحاديين غير حسنة، فرأى أن من مصلحته ترك البصرة إلى نجد عن طريق الكويت[1].

كان اندلاع الحرب العالمية الأولى ذا فائدة فورية لابن سعود، إذ أن التزامات الدولة العثمانية في أماكن أخرى، جعلت من المستحيل عليها أن تحاول استعادة الإحساء[2]. وخشي عبد العزيز بن سعود أن يصل لهيب الحرب إلى شبه الجزيرة العربية، فرأى أن يتصل بأمراء الجزيرة لبحث سياستهم الداخلية والخارجية ويتفاهمون على أي فريق يناصرونه حيث لديه الآن استقلال سياسي يريد أن يبحث مع جيرانه وسيلة لإنقاذ العرب من أهوال الحرب، أو للتحالف مع دولة من الدول لصون حقوقهم وتعزيز مصالحهم[3]. وهم ابن رشيد والشريف حسين ومبارك.

قرر الشيخ مبارك منذ قيام الحرب قطع علاقاته نهائياً بالدولة العثمانية والإسهام مع بريطانيا في غزو العراق متجاهلاً الرأي العام في الكويت[4]. أما ابن رشيد فرد بصراحة أنه من رجال الدولة العثمانية يحارب من حاربت ويصالح من صالحت، وخرج عبد الله بن الشريف حسين من الحجاز موفداً من والده للنظر في المسألة، واجتمع على الحدود وبمندوب ابن سعود وافترق الإثنان كما اجتمعا دون أن يقررا شيئاً[5]. في حين صعدت الوحدات البريطانية في الخليج العربي إلى شط العرب، وقصفت الفاو واستولت عليها، ثم زحفت شمالاً واحتلت في ٥ محرم ١٣٣٣-/ ٢٢ نوفمبر ١٩١٤م[6].

---

(١) مصطفى النجار: التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية. ص١٤٤.
(٢) محمد المانع: توحيد المملكة العربية السعودية، ص٧٢.
(٣) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، ص٥٩.
(٤) صلاح العقاد: التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٨٩.
(٥) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث. ٢١٩.
(٦) عبد العزيز نوار: تاريخ العرب المعاصر، ص٤٥٧.

أسرعت بريطانيا بالبحث عن شكسبير ليحاول الاتصال بابن سعود[١]. وزود بالتعليمات حسب ما ترغب بريطانيا تنفيذه وهو إبعاد الاضطرابات عن العرب، والتأكيد على المصلحة العربية في حالة الحرب مع الدولة العثمانية[٢]. وأن يستخدم الشيخ مبارك وابن سعود نفوذهما مع قبائلهم وأصدقائهم الأقوياء، وعدم اتخاذ أية إجراءات في حالة الحرب مع تركيا، وإخطارهم عن نوايا الحكومة البريطانية فهي تعتبر نفسها صديقاً تقليدياً للمسلمين.

أرادت بريطانيا كسب ابن سعود إلى جانبها لأنها أدركت أهميته، وهذا يعتبر تحولاً كبيراً في سياسة بريطانيا تجاه الإمام عبد العزيز؛ خاصة بعد أن دخلت تركيا الحرب ضد بريطانيا وحليفاتها، أحرزوا بعض الانتصارات العسكرية المبدئية مما سيكون له أثر في عدم استقرار المناطق الإسلامية التابعة لبريطانيا، وقرر وزير الخارجية البريطاني أن تصدر إنجليترا وفرنسا وروسيا إعلاناً للعالم الإسلامي بأن القوى الثلاث تحترم الأماكن المقدسة الإسلامية[٣].

أرسل نوكس خطاباً للإمام عبد العزيز يبرر له قيام بريطانيا باحتلال البصره، وأنهم يحاربون الحكومة العثمانية وهم أصدقاء العرب وتحت رعايتها كثيرون من المسلمين، وأنها تتعهد باحترام الأماكن المقدسة للحج مع إشعار ابن سعود أن إقليمه سيصبح حراً مع الاهتمام بأصدقائه وأتباعه في البصرة والزبير[٤].

توجه شكسبير في رحلة العمل التي سيقوم بها[٥]. وهي مهمة خاصة لابن سعود وهي الرحلة الأخيرة (الثالثة)، وقام مبارك بإبلاغ ابن سعود برغبة بريطانيا،

(١) Document: I. O. File 2182. Telegram No. 3832. Dated 5 Octobre 1914. To - Viceray. L. P + S. 10. 387.

(٢) Document: I. O. 371. 2479. Dated 20 NOVEMBRE 1914. from Caplain W. H. I. Shakespear. on Special Duty. to - Abdul Aziz bin Abdul Rahman at Faisal. Bin Saud.

(٣) Document: I. O. File 2086. No. 460. Dated 7th Novembre 1914. from - Foreign Office. to - the Under Secretary of State for India. L. P + S. 10. 558.

(٤) Document: I. O. File 2182. No. 2. Dated the 29th Muharram 1333. 17 December 1914. Translation of Aletter. to - Amir Abdul Aziz bin Abdur Rahman Al - Faisal Bin Saud L. P + S. 10. 387.

(٥) زهرة ديكسون فريت: الكويت كانت منزلي، ص ٣١.

كما أرسل قنصل البحرين خطاباً لابن سعود يوضح رغبة بريطانيا، ورد ابن سعود على مبارك بقوله: إذا توافرت لديه معلومات كافية فإنه يعد البريطانيين بالمقابلة، فضلاً عن أنه في حالة وصول شكسبير لا مانع لديه من لقائه[1]. وأرسل شكسبير للإمام عبد العزيز يشعره برغبته في اللقاء وأن يحدد مكان الاجتماع[2]. ويشعره بخروج السيد طالب النقيب إليه ويحذره منه، وكيف أن له طلبات عظيمة من الحكومة البريطانية ولكن لأنه من الرجال المهمين في البصره فإننا نرضى بتأييد مركزه بشرط أن يحاول تدعيم السلام والأمن بين المواطنين.

رد الإمام ابن سعود على الكابتن شكسبير مفيداً إياه بأن الأمير لا مانع لديه من لقاء شكسبير[3]. وكان السيد طالب قد وصل إلى نجد وقد أمر بواسطة العثمانيين بالذهاب إلى نجد لضمان تأمين تعاون ابن سعود مع الدولة العثمانية إزاء احتلال الإنجليز البصرة وكان الإنجليز يعلمون أنه توجه لابن سعود للحصول على ملجأ وتنفيذ تعليمات الباب العالي لحشد العرب ضد الإنجليز[4]. أو استخدم تأثير ابن سعود للحصول على امتيازات لنفسه من الإنجليز، ولكن الإنجليز يعرفون تماماً أن ابن سعود حذر وعلى وعي جيد بشخصية السيد طالب، وقد رأى الإنجليز التعاون مع والد السيد طالب وهو السيد رجب النقيب الذي عرف بميله الشديد نحو الإنجليز، لماله من تأثير على الرأي المحلي مما يسهل وجود الإنجليز في البصره، لذلك لن يؤذي الإنجليز السيد طالب وترك له أن يختار العودة للبصرة بأسلوبه[5].

---

(١) Document: I. O. File 2182, Dated 6th November 1914, from - Bin Saud at Buraidah, to - Shaikh Mubarak L. P + S. 10. 387.

(٢) Document: I. O. F. O. 371. 2479, Dated 20th November 1914, 1st Mohurrum 1333, from - Captain W. H. I Shakespear on Special Duty to - Bin Saud.

(٣) Document: I. O. File 2182, Dated the 15th Zil Haj 1332 4 Novembre 1914, Translation of letter. from - Abdulla bin Jalawi al Saud, Bin Saud's Assistant in Hassa, to - Captain Shakespear L. P + S. 10. 387.

(٤) Document: F.O. 371, 2479, No. C - 5 Dated 20th Novembre 1914 Kuwait, from - Captain W. H. I. Shapespear, Political Officer on Special Duly, to - the Political Resident in Persian Gulf, Bushire.

(٥) الوثيقة السابقة.

كان السيد طالب قد أرسل للحكومة البريطانية اعتذاراً يبرر سبب ذهابه إلى نجد، في أن الحكومة العثمانية لاحظت ميله للإنجليز فذهب خوفاً على حياته، حيث طالب العثمانيين بحشد القبائل للمحاربة، وأبدى لهم أنه يميل إليهم ولصالحهم منذ أمد بعيد وبعد مناقشة ذلك مع الشيخ خزعل نصحه بالرحيل حتى لا تتعرض حياته وعائلته وأملاكه للخطر وأنه خرج للكويت لمقابلة القنصل هناك لتوضيح ذلك مع وعد شرف أن لا يعمل ضد الإنجليز مطلقاً، ولم يقم بنشاط ضدهم، ويطلب في خطابه أن يضعوا ثقتهم به وأن يسمحوا له بإجراء محادثات معهم[١]. لذلك اعتبرت الدولة العثمانية أن السيد طالب النقيب وشيخ الكويت متعاونين مع بريطانيا لمساعدتهم الجنود البريطانيين المهاجمين الذين احتلوا البصرة[٢].

أبلغ ابن سعود السيد كوكس بمجيء طالب النقيب إليه وأنه هرب إليه للعلاقة القديمة بأسرته لحماية نفسه من العثمانيين وأعلم كوكس أنه لا مانع لديه للمباحثات مع شكسبير لإقامة علاقات على أن لا تعود بالضرر على ديننا وعلى الأمة العربية[٣]. رأى كوكس أن لا مانع في أن يسمح للسيد طالب بالعودة إلى البصرة خاصة وأنه تنازل عن طموحاته نهائياً، وإذا ثبت إخلاصه يكون ملحقاً عربياً للحكومة المدنية في البصرة وبغداد للتعامل مع الشؤون القبلية[٤]. وأرسل للسيد طالب لمناقشة شؤونه مع شكسبير عندما يأتي لمقابلة ابن سعود بصفة شخصية[٥].

---

(١) Document: I. O. File 2182. No. 4 Dated the 22rd Muharam 1333, the 10th Decembre 1914. Translation of letter from - Saiyyid Talib Naqibzadah to - Sir P. Z. Cox, Political Officer with the India Expreditionary force. L. P + S. 10. 387.

(٢) Document: I. O. File 2182. No. 248. Dated the 16th Decembre 1914. from - his Britannic Majesty's Minister Tehran. to - the Political Resident in the Persian Gulf. Bushere. L. P + S. 10. 387.

(٣) Document: I. O. File 2182. No. 1 Dated the 17th Muharram 1333. 5th Decembre 1914. Translation of letter. from - Ameir Abdul Aziz bin Saud. to - Sir. P. Z. Cox L. P + S. 10. 387.

(٤) Document: I. O. File 2182. No. 116. B. Dated the 26th Decembre 1914. from. Sir P. Z. Cox. to - the Secretary toGovernmentof India in the Foreign and Political Department.Delhi. L. P + S. 10. 387.

(٥) Document: I. O. File 2182. No. 6 Dated 4th Safar 1333. th 23rd Decembre 1914. from - Sir P. Cox to - Saiyyid Talib. L. P + S. 10. 387.

عندما اتجه شكسبير لمقابلة ابن سعود كان يخشى من تأثير الموقف السابق لإنجلترا عليه، فهي التي قابلت كل مقترحات ابن سعود بعدم اهتمام، والآن إن نشبت الحرب أصبحت إنجلترا بحاجة لإقامة علاقة معه لحماية مواقعها في الخليج ورأت أن توافق على كل طلباته، وتدعو لتعاون عسكري إذا اقتضى الأمر[١]، ولكن هذا التغيير المفاجىء من المحتمل أن يحدث تأثيراً على موقف ابن سعود، وهي بحاجة لنفوذ ابن سعود ولاستقرار الأمن لنفوذه على القبائل[٢].

كان شكسبير يسعى للوصول ولمقابلة الإمام عبد العزيز بأقصى سرعة ممكنة للحصول على تعاونه الكامل[٣]، حيث رأى ضرورة عقد معاهدة علناً مع ابن سعود منذ سنوات. ها هو الآن يبدأ أولى الخطوات الفعلية لإقامة علاقة علنية مع ابن سعود، في حين كان أنور باشا وزير الحربية العثماني قد أرسل لابن سعود برقية ليحشد قواته للدفاع عن البصرة بالتعاون مع ابن رشيد، ولكنه اعتذر لأنه لا يمكن أن يتم تعاون بينه وبين ابن رشيد، فضلاً عن ذلك لا يستطيع أن يأتي إلى البصرة بقواته لانشغاله بالدفاع عن نفسه ضد ابن رشيد[٤]، الذي قد يستغل ذهابه للبصرة فينقض على الرياض لذلك لا يمكن مساعدة الدولة العثمانية على هذا النحو.

كانت الخطة العثمانية أن يحمي ابن سعود البصرة ضد التقدم البريطاني وابن رشيد يتقدم لشبه جزيرة سيناء نحو مصر والارتباط مع القبائل الغربية والشريف والإمام الإدريسي لحماية اليمن والحجاز حيث الأماكن المقدسة[٥].

(١) Document: I. O. File 2182. No. C - 4. Dated 9th November 1914. from - Captain W. H. I. Shakseoear. to - the Political Resident in the Persian Gulf L. P + S. 10. 387.

(٢) Document: I. O. File 2182. No. 74. B. Dated 2 Novembre 1914. Bushire from Sir - P. Cox. to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department. Delhi L. P.+ S. 10. 387.

(٣) Document: I. O. F. O. 371. 2479 No. C - 5 Dated 20 November 1914. Kuwait. from Shakespear. to the Political Resident in the Persian Gulf. Bushire.

(٤) Document: I. O. File 2182. No. 48. Dated the 21 Novembre 1914. from - W. G. Grey. Political Agen. Kuwait. to - the Political Resident in the Persian Gulf. Bushire. L. P + S. 10. 387.

(٥) Document: I. O. 371. 2479. No. 11837. Dated 19th January 1915. from - the C. G. S. India. to - the War Office.

أرسلت الدولة العثمانية أربعة أشخاص لكي يعظوا ويلحوا على الجهاد، ووصلوا إلى بريده ومعهم نسخة من فتوى شيخ الإسلام في استانبول للحث على الجهاد والدعوة إليه للتصدي للقوات البريطانية وقد زار هؤلاء دمشق وبغداد المدينة ثم بريده[1]. لكن الدعوة إلى الجهاد لم تنجح كثيراً حيث كانت الدولة العثمانية قد وضعت يدها في يد قوة مسيحية مما أضعف تأييد الجهاد، كما أن سياسة الحكومة العثمانية في شبه الجزيرة العربية كانت سبباً في فشل الدعوة حيث انتشرت العداوات بل الدولة نفسها كانت تساعد ابن رشيد على ابن سعود وتذكي الخلاف بين الإدريسي والإمام، والشريف وابن سعود لذلك فشلت الدولة في إزالة العداء وتزكية الحماس الديني وتبني العمل المتحد بين القبائل.

وصل شكسبير إلى معسكر ابن سعود في الخفجي[2]. في ١٤ صفر سنة ١٣٣٣ هـ/ ٣١ ديسمبر ١٩١٤ م، واستقبله شقيقه ولاحظ أن المعسكر بشكل عام غير معاد للإنجليز وأن الإعلان البريطاني بخصوص الأماكن المقدسة والذي أصدرته حكومة الهند باحترام الأماكن المقدسة وعدم قيام القوات البريطانية العسكرية بأي هجوم على تلك الأماكن وذلك حرصاً على مشاعر المسلمين، وأن الحرب لا تشمل أي مسألة ذات صفة دينية[3]. قد قرىء في أحد مجالسه في بريده[4]. وقد أرسل من قبل إدوارد جراي خطاباً في ١٤ ذي الحجة ١٣٣٢ هـ/ ٣ نوفمبر ١٩١٤[5]. يشعره بأن بريطانيا تعترف به وبما حازه في الإحساء ونجد ويضمنون سلامة أراضيه ضد كل هجوم بري أو بحري شريطة أن ينضم إليهم ضد المعسكر العثماني، ولكن رد ابن

---

(١) Document: I. O. File 2182, No. S. 16, Dated 19 January 1915, Fro - Captain, W. H. I. Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf Basrah L. P + S. 10, 388.

(٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج، ص١٨٠.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. S - 13, Dated 4th January 1915, from - Captain Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf, L, P + S, 10, 387.

(٤) Document: I. O. File 2086, No. 4283, Dated 2 Novembre 1914, the following notification Issued by the Government of India on the 2nd instant Lays down the Policy of his Majesty's Government in respect of the Holy Places, L. P + S. 10, 558.

(٥) الوثيقة السابقة.

سعود على جراي بأن البنود هذه غير واضحة وهل هي ذات طبيعة دائمة أم رهينة بفترة الحرب [1] .

طلب ابن سعود إرسال رسول ليفاوضه في شأن إرساء العلاقات بين البلدين على أسس متينة فهو لم يكتف بغيره من الزعماء العرب وقتها بخطابات البريطانيين وإنما أراد أن يبحث موضوع العلاقات بالتفصيل ، وبدأت فعلاً المحادثات بينه وبين المندوب البريطاني شكسبير بمجرد وصوله ، وناقش شكسبير في الضمانات هل محدودة بالحرب أم تمثل المستقبل فهو محاط بالأعداء من الغرب والشمال ومن المحتمل أن تعمل الدولة العثمانية على اتحادهم ومساعدتهم ضده وأنه لن يحيد عن التزام الحياد[2] . ولن يتخذ أي خطوة تجاه الدولة العثمانية ، وفي حالة عدم الوصول إلى اتفاقية شاملة مع بريطانيا فإنه سيجنح للسلام مع أعدائه ويقيم علاقة صداقة في الحال .

أدرك شكسبير ضرورة التفاهم لوضع مشروع تمهيدي لعقد اتفاقية مع ابن سعود مع التنويع في الشروط وكان يعلم شكسبير أهمية ذلك فابن سعود له نفوذ كبير على المسلمين في شبه الجزيرة العربية وعلاقة بريطانيا معه تزيد من نفوذها ، بالإضافة إلى نفوذه القوي على القبائل ، وهو لا يطمح أن ينتحل لقب خليفة المسلمين ، كما أن وجود ابن سعود ساعد على نشر الأمن على ساحل الخليج لسيطرته على قبائل البدو مما أدى إلى قوة دفع كبيرة للتجارة عبر الموانىء الخليجية ، ومن المحتمل تطور نفوذه يغير ما يمر الآن خلال موانىء البحر الأحمر .

وصل خطاب من شريف مكة لابن سعود وذلك خلال وجود شكسبير عنده ، يسأله عن موقفه في المستقبل نحو العثمانيين والبريطانيين[3] . وأنه وصلته طلبات

---

(١) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم : السلام البريطاني في الخليج العربي ، ص١٨٠ .

(٢) Document: I. O. File 2182, No. S - 13 Dated 4th January 1915 from - Captain Shaksepear, to - the Political Resident in the Persian Gulf Basrah L, P + S, 10, 387.

(٣) Document: I. O. File 2182, No. S. 16, Dated 19th January 1915, from Captain W. H. I. Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Basrah.

ملحة من الدول العثمانية لإعلان الجهاد، هذا الخطاب جعل الإنجليز لا يمكنهم تجاهل موقف شريف مكة وذلك لأهمية المنطقة للأعداد الكبيرة من المسلمين في الهند الذين يحجون للأماكن المقدسة وكلمة الشريف لها وزنها لذلك ستسعى بريطانيا لاستخدام نفوذه فيما بعد.

كانت نظرة الهيئات البريطانية مختلفة فحكومة الهند وكوكس وقنصل الخليج وشكسبير يرون أن مصلحة بريطانيا تستلزم تشجيع ابن سعود لزعامة العرب، في حين يرى الفريق الثاني وهم المسؤولون في المكتب العربي في القاهرة العطف على الشريف حسين والاهتمام بالمناطق المقدسة وتوفير الأمن والسلام في أراضيه وتشجيع العرب على الثورة ومنحهم استقلالاً محدداً وإقامة حكام محليين ورشحت الشريف حسين لزعامة الثورة [١].

أما المناقشات مع ابن سعود انتهت إلى مسودة معاهدة أرسلت إلى حكومة الهند، حيث يذكر أن الرغبة في عقد معاهدة لا ينبثق من مجرد الاحتياج الوقتي فقط وإنما الموقف العام في الخليج العربي[٢]. نتيجة الحرب الحالية، وذلك لاختفاء الحكم العثماني في البصرة[٣]. وهذه خير فرصة للتفاهم مع ابن سعود، وأصبح جناحهم الأيسر في حملتهم على العراق معرض لحملات البدو [٤].

عندما كان شكسبير في زيارة ابن سعود كانت المناوشات بين ابن سعود وابن الرشيد مستمرة لم تنقطع وفي صفر ١٣٣٣/ يناير ١٩١٥ حدث بين الطرفين معركة ضارية معروفة بمعركة جراب، وقد أصر شكسبير على مرافقة عبد العزيز بن سعود، واشتد القتال في هذه المعركة وأصيب شكسبير برصاصة أودت بحياته، وأرسل الإمام عبد العزيز خطابات لكوكس أبلغه فيها بوفاة شكسبير وكيف أنه حاول إقناعه

(١) Document: I. O. Dated 12th January 1918, Middle - East Committee Note Prepared for Meeting of 12th January 1918. L. P + S, 18, B 279.

(٢) Document: I. O. 371, 2479, Dated 30th January 1915, from C. G. India, to - War Office.

(٣) Document: I. O. 2182, Dated the 30th January 1915, from: India Office, to - Foreign Office. L. P + S, 10, 290.

(٤) محمد عبد الرحمن برج: دراسة التاريخ العربي الحديث المعاصر، ص٢٨٧.

للرحيل قبل وقوع الصدام ولكنه صمم على مرافقته ويعـزيه فيه ويعبـر عن أسفـه لفقده، وبلغ كوكس حكومة الهند بذلك [١].

اقترح كوكس على حكومة الهند سرعة إرسال مشروع المعاهدة للتوقيع عليها من قبل الإمام عبد العزيز، وتأخير إرسال ضابط كمندوب عن ابن سعود[٢]. بعض الوقت، وكانت قد أرسلت الصيغة لابن سعود ولم يوافق عليهـا، وقـام بصياغـة الاتفاق مرة أخرى[٣]، وتأخر الاتفاق بين الطرفين بعد مقتل شكسبير إلى أن يتـم التفاهم بينهم في الاجتماع الذي عقد في العقير بين الإمام عبد العزيز وكوكس ١٨ صفر ١٣٣٤/ في ٢٦ ديسمبر ١٩١٥م[٤]. واعتمدت حكومة الهند الاتفاقية في آخر رمضان ١٣٣٤ هـ/ الموافق ١٨ يوليو ١٩١٦ وتسمى معاهدة دارين أو القطيف[٥].

وتنص معاهدة العقير على:

أن تعتبر بريطانيا بأن نجد والإحساء والقطيف وجبيل وتوابعها وأراضيها التي ستناقش وتقرر فيما بعد وما فيها من الموانىء الموجودة على الشواطىء في الخليج هي أقطار ابن سعود عن آبائه من قبله، وتعترف بأن ابن سعود هو الحاكم الوحيد وأولاده من بعده عن طريق الورثة.

وأن تقوم بريطانيا بمساعدة ابن سعود بالطريقة التي تراها ضد أي اعتداء أو هجوم من أي دولة أجنبية . . .

ويتعهد ابن سعود بأن لا يتدخل في شؤون الكويت والبحرين وقطر وساحل عمان أو أي قبائل تحت الحماية البريطانية، وستناقش حدود الأقاليم فيما بعد. ثم

(١) Document: I. O. File 2182, No. 335 - B, Dated the 24th February 1915, from - Sir Percy Cox, Political Resident in the Persian Gulf, Barah, to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department, Delhi L, P + S. 10, 387.

(٢) Document: I. O. File 2182, No. 336 - B., Dated the 24th February 1915, from - Sir Percy Cox - to - the Secretary to the Government of India in the Foreign and Political Department. L, P + S. 10, 387.

(٣) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج، ص١٨٢.

(٤) محمد عرابي نخلة: تاريخ الإحساء السياسي، ص٢٣٤.

(٥) موضي بنت منصور: مؤتمر الكويت، ص٢٦.

تعقد معاهدة تفصيلية فيما يتعلق بمصالح الطرفين [1] .

ويعتبر هذا أول اتفاق بريطاني يتعدى حماية السواحل ليدخل إلى البر ، وكان هدف بريطانيا أن يساعدها ابن سعود في الحرب بشكل واضح ، ولكن ابن سعود ظل محايداً .

استفادت بريطانيا من حياد ابن سعود لحماية مشيخات الساحل والتي تعتبر حزام أمن للهند في نظر بريطانيا واستفاد ابن سعود من حزام الأمن الهندي ليشكل سداً يحول دون وصول أي قوة دولية لأراضيه فتفرغ لمعالجة جبهته الشمالية والغربية وإصلاحاته الداخلية ، والتزم الحياد خلال الحرب فلم يحارب العثمانيين بالعراق كما أراد الإنجليز ولم يمنع رسل الدولة العثمانية من المرور بنجد ليحملوا المال إلى إخوانهم العثمانيين في اليمن .

(١) Document: I. O. File 2182, Dated 18th Safar 1334, 26th Decembre 1915, Treaty With Ibn Saud, L. P + S, 10, 390.

الخَاتِمَة

إن الفترة التاريخية التي تناولها البحث تمثل فترة هامة من حيث الصراع الدولي على المناطق الاستراتيجية في العالم، وواكب هذه الفترة ظهور نجد مما ساعدها على النمو والتطور وأن تصبح قوة سياسية لها علاقاتها مع القوى المحيطة بها.

نجد هي قلب الجزيرة العربية، وللجزيرة العربية أهمية كبرى منذ العصور القديمة، ولموقعها أهمية عظيمة بالنسبة للمواصلات العالمية، وتشرف بجناحيها الشرقي والغربي، الخليج العربي والبحر الأحمر، على أهم الطرق العالمية.

رافق هذه الفترة اهتمام كبير من الدولة العثمانية بالجزيرة العربية، وذلك لاستمرار تحقيق الزعامة السياسية في العالم الإسلامي، حيث كانوا يدركون أهمية المحافظة على الجزيرة العربية التي تحتضن بين جنباتها المقدسات الإسلامية وقبلة المسلمين وحماية هذه المقدسات ضمان للاحتفاظ بلقب خليفة المسلمين، لذلك حرصت الدولة العثمانية على أن تعمل على استمرار إحاطة الحجاز بسياج واق أو قشرة واقية لحمايته من أي خطر، وكانت الدولة العثمانية تحكم بعض أجزاء من شبه الجزيرة حكماً غير مباشر بحيث أبقت على سلطة الولاة المحليين فيها، كما أن المناطق الداخلية للجزيرة لم تخضع للدولة خضوعاً تاماً لاتساع الدولة وانشغالها في ميادين متعددة.

وأثناء دراسة العلاقات الدولية في هذه الفترة لا بد من التعرض لأكثر القوى اهتماماً بالخليج والسيطرة عليه ألا وهي بريطانيا، التي كانت تسعى للقضاء على منافسة القوى الأوروبية الأخرى التي تهدد نفوذها في الخليج، ولجعل الخليج طريقاً للبضائع البريطانية نتيجة للتطور الآلي والبحث عن أسواق تحقق لهم مكاسب واسعة ولتأمين الطريق نحو الهند، من ثم سعت لتكوين قوة بحرية قوية في الخليج لبسط نفوذها فيه بحجة القضاء على القرصنة وتجارة الرقيق والسلاح، وكان هدفها تدعيم مركزها، وتمكنت من عقد المعاهدات مع شيوخ ورؤساء الساحل واستأثرت بحق تفتيش السفن في الخليج دون الدولة العثمانية والتي انتزعت منها حق تفتيش السفن لتحقيق السيطرة الفعلية.

من هذا المنطلق أخذت بريطانيا تتدخل في شئون عمان ومشيخات الساحل المهادن، وأنشأت خطوطاً برقية تصل الهند ببريطانيا تمر عبر الخليج العربي واستأثرت بالملاحة في نهر قارون إحدى الشركات البريطانية، وهي شركة لنتشى، رغم أن الدولة العثمانية حاولت تعزيز سيادتها على شرق الجزيرة العربية، وخاصة منطقة الخليج العربي حين عينت مدحت باشا على ولاية بغداد، ليعمل على إعادة سيطرة الدولة على الخليج العربي، مما أثار بذور النزاع البريطاني العثماني على السيادة في الخليج، واستندت الدولة العثمانية على حقوقها التاريخية، التي تؤيد سيادتها الفعلية على هذه المناطق وأهلها يدينون بالولاء للخليفة العثماني لوجود روابط روحية تربطها بالمنطقة تحت حكم أمراء محليين.

كانت حملة مدحت باشا محاولة جدية من الدولة العثمانية لبسط نفوذها على ساحل الخليج العربي وتحقيق السيادة على هذه الأقاليم لتعويض الخسائر التي لحقت بالدولة في البلقان، ووجدت الحملة مساندة من شيخ الكويت

وحاكم قطر الذي سمح بإقامة حاميات عثمانية في إمارته مما أثار خوف بريطانيا من امتداد السيادة العثمانية على الساحل العربي للخليج العربي[1] . وكان هذا جزءاً من سياسة الدولة العامة لتوطيد سيطرتها في الجزيرة العربية منذ افتتاح قناة السويس، ووجود اتصال بحري مباشر بين عاصمة الدولة والجزيرة العربية، ولعل مشروعات مدحت باشا هي التي جعلت بريطانيا تعمل على فصل البحرين عن كل القوى المحيطة للانفراد بها وتحويلها إلى مستعمرة، كما أثارت الحملة مشكلة خور العديد مع الدولة العثمانية والصراع على الحدود.

اكتفت الدولة العثمانية بتحقيق سيادتها الروحية على هذه المناطق، وعينت امراء محليين لإدارتها فأصبحت سيطرتها اسمية، وحين تولى السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٦ وأطماع الدول الأوروبية قد بلغت قمتها فاستهل عهده بوضع الدستور موضع التنفيذ لوقف محاولة تدخل الدول الأوروبية بحجة تحسين أحوال مسيحيي البلقان الذين أعلنوا الحرب على الدولة وفرضت روسيا معاهدة سان ستيفانو التي عارضتها الدول الكبرى لانفراد روسيا بالنفوذ ورغبة الدول مشاركة روسيا هذه المكاسب، مما جعلها تطالب بعقد مؤتمر دولي لإعادة النظر في هذه المعاهدة بعقد مؤتمر برلين الذي جعل موقف الدولة العثمانية أكثر سوءاً وخسرت الدولة خسائر جديدة كما رأينا، وحصلت الدول على نصيبها من أملاك الدول العثمانية في آسيا وأوروبا، وحوض البحر المتوسط، وعملت الدول الكبرى بطرق غير مباشرة لمحاربة أي إصلاح سياسي واقتصادي في الدولة والتغلغل في أملاك الدولة العثمانية بأساليب شتى.

حاول السلطان عبد الحميد تنظيم اقتصاد الدولة مما أوجد نوعاً من الاستقرار المالي، رغم أن الدستور لم يحل مشاكل الدولة، حيث أدرك

(١) الساحل المهادن.

السلطان أن ما يصلح لأوروبا لا يصلح الدولة العثمانية ولا بد لأي قانون أساسي من فكر متأصل[1] . يناسب الأمة وهذا ما تفتقده المشروطية[2] ، فألغى السلطان عبد الحميد الدستور وكان يرى أن يعمل على تقوية روابط المسلمين وأن الأمل في إنقاذ المسلمين من نفوذ الدول الكبرى هو العودة إلى الوحدة الإسلامية وتبني الجامعة الإسلامية ، واستعان بجمال الدين الأفغاني في ذلك وانطلاقاً من هذه الدعوة ركز السلطان عبد الحميد اهتمامه نحو الحرمين خاصة وشبه الجزيرة العربية عامة ، وسعى لتنفيذ فكرة سكة حديد الحجاز ليضمن وسيلة لنقل المعدات والجنود لإخماد الثورات وتقوية نفوذ الدولة .

كان الإنجليز هم القوة المنافسة للدولة العثمانية في الجزيرة العربية ، إلا أن نفوذهم تركز في المناطق الاستراتيجية على السواحل بينما امتد النفوذ العثماني في مناطق أوسع داخل الجزيرة ، وعمل السلطان عبد الحميد على تطوير الجيش وتدريبه على يد الألمان مع القيام بإصلاحات داخلية مختلفة للنهوض بالدولة وظهرت في هذه الفترة الفكرة القومية التركية وحركة تركيا الفتاة ، وحاول السلطان الحد منها ولكنها نمت وتطورت ، وكانت النزعة القومية التركية تتعارض مع حركة الجامعة الإسلامية لمحدودية القومية وعالمية حركة الجامعة الإسلامية باعتبار الدولة العثمانية دولة إسلامية تضم مسلمين من عناصر مختلفة يجمعهم الدين ، وأوجد ذلك رد فعل لدى العرب الذين أنشأوا أيضاً جمعيات الجمعية القحطانية ، وجمعية العهد والعربية الفتاة للمطالبة بما أسموه الإصلاح بمعنى اللامركزية .

وحاول الاتحاديون تقوية سلطتهم في الجزيرة العربية وخاصة الجانب العربي منها ، حيث تسود ثنائية السلطة إذ كان يوجد الشريف في الحجاز

---

(١) محمد عبد الحميد حرب : مذكرات السلطان عبد الحميد ، ص٢٩ .

(٢) الدستور .

والوالي العثماني وفي اليمن كان يوجد الإمام والوالي العثماني ، إلا أن ولاية اليمن أرهقت الدولة العثمانية فهي منطقة ملتهبة كثيرة الثورات ، ونفوذ العثمانيين محدود في بعض المدن والطرق بينها غير مأمونة وحاول السلطان عبد الحميد تقصي أسباب تذمر اليمن وشغلت هذه المشكلة تفكيره ، وأرسلت الدولة الحملات لمواجهة اندلاع الثورات المتكررة في اليمن ، ولكن القوة لم تحل مشكلة اليمن فلجأ العثمانيون للمفاوضة مع الإمام واستمرت المفاوضات حتى عقد صلح دعان .

كان الإدريسي في عسير يمثل الحاكم الفعلي ودخل في حروب مع العثمانيين دون الوصول إلى نتيجة حاسمة رغم استعانة الدولة بالشريف حسين في هذا السبيل .

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية في طرابلس مستغلة الأزمات التي حلت بالدولة العثمانية وفقدانها كثيراً من أملاكها ، وقد عملت إيطاليا بأساليب استعمارية مختلفة للتمهيد لبسط نفوذها وذلك بالسيطرة الاقتصادية ونشر الدعاية وإرسال البعثات العالمية للبحث وكان غرضها الحقيقي وضع الخرائط الحربية [1] .

تزعم السنوسيون حركة الجهاد ضد الإيطاليين بينما أعلنت إنجلترا حيادها في الحرب ، واستنكر السلطان العثماني الاعتداء ، وأصبح على الدولة العثمانية رد الاعتداء والدفاع عن ممتلكاتها ، ودارت رحى الحرب وانتشرت الأمراض ، واتجهت إيطاليا لضرب العثمانيين في البحار والموانيء العربية واحتجاز السفن والتعاون مع الإدريسي ، ولم يرغم ذلك الدولة العثمانية على الموافقة على عقد الصلح ، إلا أن اندلاع حروب البلقان هي التي اضطرت الدولة للموافقة على عقد صلح لوزان ، مما جعل موقفها في غاية الضعف في

(١) محمد فؤاد شكري : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، جـ٢ ، ص٤٢٦ .

نظر الشعوب الإسلامية، ولكنها اضطرت لمواجهة حرب البلقان، واستمرت المقاومة والكفاح تحت قيادة السنوسيين بينما أرغمت فيه الدولة العثمانية لخوض غمار حرب البلقان في الوقت الذي فقدت فيه روسيا قدرتها في السيطرة على اتحاد البلقان الذي كانت تدعمه لتحقيق أغراضها، وهذه الحروب البلقانية أفقدت الدول الكثير من أملاكها في أوروبا.

إن موافقة الدولة العثمانية على عقد معاهدة الصلح مع إيطاليا يدل دلالة واضحة على أن الدولة تعيش فترة حرجة من تاريخها وأنها تعاني من أزمات عنيفة تهدد كيانها.

لا شك أن الدولة العثمانية تعرضت لكثير من عوامل الخلل والضعف التي أسرعت بنهايتها، فإن محاولة التطوير على النظم الأوروبية لم تفدها لاختلاف العقائد وتنوع الأجناس والعناصر بها، والسماح بدخول عناصر غير مسلمة في سلطة الدولة أحدث أثراً بالغاً فيها باعتبارها دولة إسلامية، فضلاً عن أن الدول الكبرى لم تعط الدولة العثمانية فرصة لكي تنهض من كبوتها، بل زادت من ضعفها باتباعها سياسة التكامل الظاهرية في أوروبا بينما لا تطبق هذه السياسة في آسيا وأفريقيا، واقتسمت الدول مناطق هامة تابعة للدولة مستغلة فترة الضعف.

نشأت الجامعة السلافية التي عملت على تقوية شعوب البلقان وكل هذا شغل الدولة العثمانية عما يدور في وسط الجزيرة العربية حيث بدأت قوة نجد في الظهور، فقد تمكن عبد العزيز آل سعود من الخروج من الكويت عاقداً العزم على استرداد الرياض ونجح في محاولته شوال ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م.

وعادت الرياض لتكون مركزاً للعلاقات مما يعيد إلى الأذهان صدى الدعوة السلفية في التاريخ وما حققته في الدولة السعودية الأولى من قوة ونفوذ على مسرح الأحداث في ذلك العهد، فلم تكن الرياض إلا نقطة البداية ويوضح ذلك تصميم الإمام عبد العزيز على إحياء ذلك العهد بادئاً بمركز الدولة ساعياً لتأمين نفسه وبسط نفوذه على المناطق الواقعة جنوب الرياض لحماية مركزه ثم تمكن من مواجهة ابن الرشيد والتغلب عليه مما أضعف السمعة العسكرية الكبيرة التي كان يتمتع بها ابن

الرشيد، وساهـم في إعلان صيت الإمام عبد العزيز ورجاله.

شعر العثمانيون بقوة ابن سعود وكانوا يخشون تزايد نفوذه فقدموا المساعدة لابن رشيد للحد من قوة الرياض خوفاً على الاحساء، في حين كانت القوة الأخرى التي تسيطر على ساحل الخليج وهـي بريطانيا لا يهمها إلا مصلحتها وهـي تقتصر على السواحل دون التوغل للداخل، ولا يشغلها ما يحدث في وسط الجزيرة طالما السواحل بعيدة عن ذلك، فضلاً عن أن بريطانيا شغلت بمشاكل أخـرى أتاحـت لنجد فرصة النمو في هـدوء، كما أن بريطانيا كانت تناقش مشاكلهـا مع الدولـة العثمانية لتحديد الحدود في جنـوب غرب الجـزيرة وحـول عدن، وانشغالهـا في مستعمراتها بجنوب أفريقيا كما أشرنا لذلك، ودخولها في حرب البوير، استمرت سنوات انتهت بعقد معاهـدة بريتوريا ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م[١].

حرصت بريطانيا علـى الاستئثـار بالنفـوذ علـى الساحـل الشرقـي للجـزيرة العربية، وكان الروس والفرنسيون يشكلون القوى التي تعمل علـى منافستهـا في الوصول للخليج، وهـي تخشى امتداد النفوذ الروسي لجنوب إيران حيث الساحل المطل على الخليج وتقف في وجه تزايد النفوذ الفرنسي في مسقط، وتمكنت من عقد الإتفاق الودي مع فرنسا ١٣٢٢/ ١٩٠٤م وانتهت مشاكلهـا مع روسيا بصلـح ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م وكانت قد أعلنت بصراحة اتفاقها مع الكويت لتقف في وجه المد العثماني العامل على زيادة النفوذ والحاميات في الخليج، كما أن بريطانيا لا ترغب في الدخول في حرب مكشوفة مع أي من القوى التي تنافسها على الخليج، حتى لا تجتمع ضدهـا في صورة تكتل عسكري لمحاربة سيطرتها في الخليج في حين كان الإمام عبد العزيز آل سعود يوطد نفوذه في نجد ويدخل في اشتباك مع ابن رشيد ينهيه بضم القصيم وهـي من أغنى المناطق في نجد ولم تنجح الحملات العثمانية التي قدمت لمساعدة ابن الرشيد وشد أزره في الانتصار على ابن سعود، فقد أصبح ابن سعود على مقربة من حائل، والدولة العثمانية تعاني كثيراً من المشاكل التي لا تساعدهـا على تركيز جهودهـا نحو نجد مما أفاد ابن سعود لتقوية نفوذه بل أن الدولة

(١) جرانت وزميله: تاريخ أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين، ص٧٧.

رغبت في حل المسألة سلمياً إلا أن الموقف كان قد تجاوز كل هـذه المحاولات .

ألح ابن رشيد على الدولة لإرسال نجدة له ، خاصة بعد رحيل فيضي باشا تاركاً نجد متجهاً نحو اليمن لاشتعال الثورة فيه مما أضعف مركز ابن رشيد، لأن القوة العثمانية التي بقيت بقيادة صدقي باشا اتخذت موقفاً سلبياً بعد انتصار ابـن سعود في معركتي البكيرية والشنانة والقضاء على ابن رشيد في معركة روضة مهنا ، ولم يكن خلفاء ابن رشيد بنفس قوة شخصيته وسلطته ، مما مكن لنجـد أن يظـل نفوذهـا في تصاعد. وأرسلت الدولة العثمانية سامي الفاروقي الذي صمـم علـى المطالبة بجعل القصيم للعثمانيين ، في الوقت الذي أصر فيه الإمام علـى موقفـه خاصة بعد انتصاره ، فلم يكن من السهل عليه أن يتنازل عن إقليم ضمه إليه بعد جهد، ولم يوافق على أن يقلص مساحة نفوذه ، وهـي بداية النجـاح لضـم باقـي الأقاليم وتمكن الإمام عبد العزيز من إقناع الفاروقي بالرحيل هـو ورجاله وأمـن طريق رحيلهم فهو سيد الموقف ، وأصبح بإمكانه حماية عساكر الدولة أثناء رحيلهم من هـجمات البدو، وذلك حسن علاقته بالدولة العثمانية .

أرسل السلطان عبد الحميد يشكر الإمام على معاملته الطيبة لمعسكر الدولة ، مما يدل دلالة واضحة على أن الدولة بدأت تقتنع بوجود نجد كقشرة تحمي الحرمين من جهة الشرق خاصة وأن ابن سعود اتجه خلال الفترة التي تلت موقعة روضة مهنا لتنظيم شئونه الداخلية ، والعمل على الاحتفـاظ بولاء القبائـل الـذي كان يشـكل صعوبة كبيرة ، فالقبائل تنضم إذا كانت هـناك معارك وغنائم ثم تتفرق إلا أن محاولة ابن الرشيد مساندة بعض شيوخ القبائل مثل فيصل الدويش ، ونايف الهذال وأمير بريده لم تنجح لتمكن الإمام من التغلب عليهم .

إن انتصارات الإمام أثـارت مخـاوف أمير الـكويت مبـارك وهـو الصـديق القديم ، حيث خشي انقلاب التوازن في نجد خاصة بعد أن أصبـح آل رشيد من الضعف بحيث لا يشكلون خطراً يهدد الإمـام فكان مبارك ممن عملـوا سراً علـى تشجيع فيصل الدويش خوفاً من امتداد نفوذ الإمام للساحل .

لم يحاول العثمانيون إرسال حملات مباشرة لنجـد بعـد رحيل قواتهـم من

القصيم، إلا أنهم عملوا على تقوية حامياتهم في الإحساء، كما كانت بريطانيا تشكل القوة على الساحل الشرقي للجزيرة، ولا شك أن امتداد نفوذ ابن سعود للشرق يجعله في مواجهة أكبر قوتين.

لاحظ شريف مكة زيادة نفوذ ابن سعود وانتصاراته المتوالية وضعف آل الرشيد مما يجعله يخشى على نفوذه من قوة نجد التي أخذت تتصاعد، وسهلت له سكة حديد الحجاز نقل المعدات والرجال [1]، وأطلقت الدولة العثمانية يده ليتخذ ما يراه، وحاول الشريف الاستفادة من خروج العرائف وحرض عتيبة ضد ابن سعود وأسر سعد بن عبد الرحمن ولكن توسط الشريف خالد بن لؤي عمل على تهدئة الموقف بين الطرفين، ورحل الشريف لإخماد ثورات بعض القبائل على حدود الحجاز ونجد باعتباره ممثلاً للدولة والعامل على الحفاظ على سيادتها في الجزيرة العربية، وقد حاول الشريف مناقشة الحدود مع ابن سعود دون الوصول إلى نتيجة محددة.

لقد ساعد نجد على النمو والتصاعد اتجاه مركز بؤرة ثقل العلاقات الدولية في الخليج نحو الشمال منه، وذلك لظهور النفط في شمال الخليج في منطقة عربستان واهتمام بريطانيا للاستئثار بامتياز التنقيب عن النفط في تلك المنطقة، والدخول مع الشيخ خزعل في مباحثات، في حين لم تكن تسعى من قبل للتباحث معه، ولكن اعتماد بريطانيا على النفط جعلها تطور علاقاتها مع شيخ المحمرة خزعل ويزداد اهتمامها شمال الخليج ككل باعتباره منفذاً للبترول، واهتمامها بالملاحة في شط العرب والتنافس مع روسيا في الحصول على امتياز مد السكك الحديدية في تلك المنطقة واستطاعت شركة لنتش أن تستأثر بالملاحة، وحصلت روسيا على امتيازات مد السكك في شمال إيران.

يعتبر هذا العصر عصر السكك الحديدية كمظهر من مظاهر التغلغل ووسيلة من وسائل بسط النفوذ، وكانت ألمانيا قد استأثرت بمد السكك الحديدية في داخل

(١) دائرة المعارف الإسلامية، مجموعة من المستشرقين، إعداد إبراهيم خورشيد واخرون، جـ٣، ص٣٣٣.

الدولة العثمانية، والحصول على امتياز سكة حديد بغداد للوصول إلى الخليج، مما أثار ضجة دولية للخوف من منافسة النفوذ الألماني حيث كان الصراع الروسي البريطاني حول السكك في إيران ودخول المانيا حلبة الصراع بين القوى المتنافسة في الخليج مما أزعج بريطانيا التي كانت ترغب الانفراد بالنفوذ.

أحست بريطانيا أن مشروع سكة حديد بغداد يهدف إلى السيطرة على الكويت، فعزمت على تركيز سلطتها في الكويت لاستعمالها كقاعدة في حالة الحرب مع روسيا أو غيرها، فضلاً عن أنها اعتبرت سكة حديد بغداد ستعمل على تقوية النفوذ العثماني في الخليج، وهذا ما لا ترغب بريطانيا فيه لمعرفتها بالقوة الروحية التي تتمتع بها الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة لدى المسلمين فخشيت على الخليج بوابة الهند وأخذت تضع العراقيل لمنع تنفيذ هذا الخط بأساليبها المختلفة وبطرق دبلوماسية غير مباشرة.

كان العثمانيون يعملون على تقوية نفوذهم في شمال الخليج لتمكين الشركة الألمانية من تنفيذ مشروعها، وظهرت قضية جديدة تتعلق بأهمية وحدود إمارة الكويت، وعملت بريطانيا على مساندة شيخ الكويت في مطالبه بعد أن أعلنت الحماية على الكويت [1] والبحرين، واستطاع شيخ الكويت بدهائه السياسي ومعرفته بأهمية موقعه أن يحصل على ضمانات أكثر من بريطانيا وأن يخسر الدولة العثمانية ويحافظ على علاقته الودية بها.

دارت المناقشات والمباحثات دون أن تقوم الشركة الألمانية بوضع مشروعها موضع التنفيذ، ولم تكمل ألمانيا مشروعها إلا بعد أن حاولت حل خلافاتها مع القوى المنافسة منفردة بإرضاء كل الأطراف بطريقة مناسبة كما رأينا، بعد أن شغلت بمشروعها القوى الكبرى المتنافسة في شمال الخليج عما يحدث من تطورات في وسط الجزيرة العربية.

كانت بريطانيا تتمتع بمركز خاص في الخليج فلها نفوذها السياسي وقناصلها، وسعت لإنشاء مراكز بريدية وتلغرافية وسيطرت على الملاحة وإن

---

(١) فتوح الخترشي: تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية، ص٣٣.

حاول الإتحاديون زيادة الاهتمام بالخليج ولكن لم يمانعوا من مشاركة رأس المال الإنجليزي في القسم الجنوبي من خط بغداد، وحاولوا القضاء على نفوذ الأمراء المحليين بتقوية سيطرة الولاة العثمانيين في البصرة وبغداد، لذلك دار الصراع بين الولاة والأمراء المحليين وبدأت الحركة القومية تنشأ وتزداد في اتجاه مضاد لضغط الولاة العثمانيين والمطالبة بالإصلاح الذي يضمن لهم كياناً قوياً ويمكن الولاة العثمانيين من تشديد قبضتهم على الولايات.

لم تنج البلاد العربية مما اعترى الاتحاديين العثمانيين من عوامل الضعف والفساد [1]، فذهبت هيبة السلطتين المدنية والعسكرية حيث لم يعملو على الاتحاد مع العرب وإنما على مناوأتهم ومحاربة كل من يحاول جمع كمتهم وأخذوا يحرضون بعضهم على بعض لاضعافهم، وقد طلب الاتحاديون من ابن سعود محاربة الادريسي ولكنه رفض لأنه كان لا يأتمر بأمر أحد.

إن تخبط الاتحاديين وسياستهم العشوائية نفرت العناصر غير التركية منهم، وشجعت القوى الصاعدة أن تحقق لها كياناً مستقلاً، وقد لاحظنا أن النفوذ العثماني كان يمتد في الجزيرة العربية على مساحات أوسع مع ما يتوفر من نفوذ معنوي للخليفة العثماني في الجزيرة فضلاً عن القوات العسكرية الموجودة في أماكن متفرقة من الجزيرة العربية بعكس النفوذ البريطاني الذي كان يتركز في نقط معينة ذات أهمية خاصة تشكل بؤرة للعلاقات مثل عدن والبحرين، والكويت.

ظهر الاختلاف في طريقة العمل بين عرب شبه الجزيرة العربية وغيرهم من عرب الشام في أساليب العمل الإيجابي فعرب الجزيرة لم ينادوا بتطبيق صورة جديدة للحكم، حيث أن الجزيرة العربية منطقة عقائدية، أثرتها العقيدة السلفية، كما أنهم يشكلون وحدة سكانية وحضارية واجتماعية متميزة ولذلك قابلوا وصول الإتحاديين للحكم بفتور شديد.

فشلت سياسة الإتحاديين وسقطت وزارتهم في حين بدأت التغيرات في وسط الجزيرة تثير اهتمام بريطانيا فلم تعد تلك القوة ذات المساحة الصغيرة وإنما ظهر

---

(١) أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، ص ١٩.

نموهـا بشكل لا يمكن تجاهـله ، ولعل برسي كوكس أول من أدرك قوة نجد وأنه سيكون لها شأن في القريب لا يمكن تجاهـله ، وذلك من خلال الرحلات التي قام بها [1] حيث رأى ضرورة قيام علاقة مع نجد وأن يكون الشيخ مبارك الواسطة في ذلك الأمر ولكن الحكومة البريطانية كانت حذرة خوفاً من إثارة الدولة العثمـانية خاصة وأن تكوين دولته في بدايته ولم يصـل امتـدادهـا بعـد للساحـل ، ولكنهـا اهـتمت بمتابعة أخبار التطورات في نجد ، وتحول توازن القوى لصالح الإمام عبد العزيز وأبدت احتجاجها لمساعدة الدولة العثمانية لابن رشيد ضد الإمام خوفاً من تزايد قوة ابن رشيد ، وتهديد الكويت .

بدأت الإتصالات بين ابـن سعـود وبريطـانيا من سنـة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م ، ولكن لم تسفر عن قيام علاقات رسمية رغم أن كوكس بذل جهوداً لإقناع حكومته بأهـمية إقامة علاقة ودية مع ابن سعود حتى تضمن سلامة الساحل في حالة نجاحه في ضم الإحساء ، حيث كان يرى أن تجاهـله قد يجعل منه عدواً لها وأن تأييده قد يساعد في السيطرة على حركة الجهاد في المناطق التي يصل إليها نفوذه من الخليج لتمكنه من السيطرة على القبائل .

رأت وزارة الخارجية لشئون الهند استحالة قبول قيام علاقة مع ابن سعود لاقتصار نشاط البريطانيين على الساحل وحساسية المنطقة بالنسبة للعثمانيين ، وكان مبارك الوسيط أحياناً في العلاقات بين نجد والبريطانيين .

شجع ظهور حكومة نجد على قيام الرحـلات الاستكشـافية لشبـه الجـزيرة العربية ، هـذه الرحلات التي بدأت منذ عهد بعيد تجددت ثانية ، وقام شكسبير بعدة رحلات لشبه الجزيرة وكان من أكثر البريطانيين الذين ترددوا على شبه الجـزيرة العربية للإستكشاف ووضع الخرائط للمناطق ، ولعله اتجه برحلته نحو نجد ليتمكن من دراسة الأوضاع عن قرب ليساهـم في توجيه السياسة البريطـانية عنـد حدوث تطورات جديدة في أوضاع نجد الـداخلية ، إذ أن الدراسـة الجغـرافية ضرورية لإقامة علاقات سياسية .

---

(١) Journal's and Papers of Sir Percey Cox: Journals Aprit 1902 - May 1909.

حرص البريطانيون بسبب حرج الموقف داخل شبه الجزيرة على عدم إثارة شكوك العثمانيين وذلك بعدم السماح لمنح الرحالة الأوروبيين الاذن بالرحلات لداخل الجزيرة، وإذا حدث ومنحتهم الاذن فهي ترى ألاّ تكون الرحلة لأراضٍ تحت السيطرة العثمانية المباشرة مع تجنب أي طريق للأماكن المقدسة حتى لا تثير الشعوب الإسلامية التي تحكمها، رغبتها في المحافظة على الوضع الراهن شمال الخليج ولا تريد استعجال الاصطدام بالعثمانيين.

قام شكسبير برحلات وتوغل داخل الجزيرة العربية وقابل ابن سعود للتعرف على جوانب شخصيته، والتطورات في نجد، وقابل الإمام عبد العزيز في الخمس ١٣٣٢ هـ = ١٩١٣م، وأظهر له عبد العزيز عزمه على استرداد الإحساء وتعرف شكسبير من خلال مقابلته لابن سعود على جوانب شخصيته وقال عنه إن له شخصية ربما تقود الجزيرة العربية وتتزعمها.

قام رحالة دانماركي برحلة للجزيرة العربية وتعتبر ثاني رحلة يقوم بها رحالة دانمركي يرغب في اكتشاف جزيرة العرب حيث سبقه نيبور[١]. وقام راونكير برحلته وهدفه تطوير تجارة الدانمرك مع مناطق غير معروفة لها، وكان الإنجليز يتابعون أخبار رحلته خشية أن يعمل لوصول قوى أخرى للخليج ويتضح من خلال رحلة راونكير اضطراب الأحوال في الهفوف في تلك الفترة وذلك لأنه تجنب المرور منها للساحل.

حاولت الدولة العثمانية حل الموقف بينها وبين ابن سعود عن طريق المفاوضات والمباحثات لتحديد وضعه في وسط الجزيرة العربية، وتحقيق نفوذها في الجزيرة وذلك لكثرة ما تعانيه من حروب ومشاكل يجعلها غير راغبة في الحرب ولعب الشيخ مبارك دور الوسيط في المباحثات باعتباره صديق الطرفين، وكان مؤتمر البصرة بين الإمام عبد الرحمن ووالي البصرة عقد في الزبير قرب البصرة بحضور الشيخ مبارك، ولم تسفر المفاوضات عن اتفاق لمطالبة الدولة العثمانية

---

(١) محمد حسين زيدان: رحلات الأوربيين لنجد وشبه الجزيرة العربية، ص٥.

بأن تكون القصيم منطقة محايدة وتعيين ابن سعود قائمقام نجد[1]. ولرغبة الدولة العثمانية إيقاف توسع ابن سعود شمالاً وغرباً مما يحد من نفوذه وطموحه.

توقفت المباحثات وعاد الصدام وتوجهت الحملات محاولة إخضاع نجد ولم تنجح وعادت المباحثات ثانية في مؤتمر عنيزة بين أحمد فيضي والإمام عبد الرحمن بنفس المطالب السابقة في موتمر البصرة، مما سيكون له أكبر الأثر في تعثر المفاوضات لأن الإمام سبق وأن رفض هذه المطالب ورفض أهل القصيم هذه المطالب، وانشغلت الدولة العثمانية بثورة الإمام يحيى في اليمن كما أشرنا وتوقفت المباحثات وأرسل الإمام فيما بعد وفداً لاسطنبول بناء على طلب السلطان ومنح أفراد الوفد الباشوية، وساعدت كثرة الضغوط على الدولة على انشغالها عن نجد فضلاً عن اطمئنانها للأوضاع تحت سيطرة الإمام.

كما أن مبارك الذي كان له دور الوسيط في المباحثات بين الدولة وبين الإمام وابن رشيد مع خوفه من تزايد قوة ابن سعود محاولة منه لتعديل ميزان القوى في وسط الجزيرة انشغل هو الآخر في الحركة العربية الجديدة عن التدخل في شئون نجد واتجه للعمل مع الشيخ خزعل وطالب النقيب مما أوقعه في خلاف مع الدولة العثمانية.

إن مباحثات الدولة مع الإمام وشكر السلطان له وعدم دخولها بعد ذلك في حرب ضده باعتبار نجد أصبحت القشرة الواقية للحرمين أعطاه دافعاً قوياً للتوسع في المجال الحيوي لنجد وأن يتجه نحو الأحساء لأهميتها الاقتصادية كما لم يبق للدولة وجود إلا في الحصون خوفاً من القبائل وانتشرت الفوضى، مما جعل أهل القطيف يرسلون لأمير نجد يطلبون مساعدته[2] لإيقاف السلب والنهب وأراد تأمين نفسه فهناك قوتان لا يستطيع مواجهتهما معاً وتسيطران على الساحل الشرقي وهما الإنجليز والعثمانيون.

(١) أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية، جـ٣؛ ص٣٨.

(٢) Document: I. O. File 395. No. 2419. Dated the 9th August 1908. Bushire. from - Captain A. P. Trevor. First Assistant Resident in Charge Current Duties. to - S. H. Butter. Secretary to Government of India in the Foreign Department Simla, Memorandun on the recent events at Katif L. P + S. 10. 134.

أنهكت الحروب الدولة العثمانية ، ورأى بعض رجالها ضرورة الوصول إلى تسوية للمسائل المعلقة بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية ، ورأت بريطانيا ضرورة تحديد مناطق النفوذ العثماني البريطاني ، وبدأت المحادثات في سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١م والتي استمرت حتى سنة ١٣٣٢/ ١٩١٣م لتحديد حدود شرق الجزيرة ، مما يدل على مبدأ التسليم بالنفوذ البريطاني في شرق الجزيرة ، وهذا ما كانت ترفضه من قبل دولة الخلافة العثمانية .

تمكن الإمام عبد العزيز من ضم الإحساء ودخل الأماكن الحصينة واستسلم الجند العثماني ، وتم ترحيلهم إلى العراق عن طريق البحرين [1] ، وعادت الإحساء تابعة لنجد كما كانت ، فهي مجال الامتيار لنجد في كل العصور ونافذتها على الخليج ، وحاول الجند العثماني العودة للإحساء وتمكن الإمام من التغلب عليهم ثانية مع احتجاجه لكوكس المندوب البريطاني لاتخاذ البحرين مركزاً لمهاجمة الإحساء ، وعمل الإمام على تنظيم الأمور في الإحساء .

إن ضم الإحساء قد غير كثيراً من علاقة نجد بكل من يحيط بها وجعلها في مركز أقوى ، حيث أعلنت الدولة العثمانية رغبتها في الدخول في مفاوضات ، وكان السيد طالب النقيب هو رئيس الوفد في الصبيحية ، وقابل الإمام مع أعضاء الوفد وعرض عليه شروط الدولة والتي لم يوافق عليها نظراً لكونه أصبح في مركز أقوى بحيث لا يقبل بوجود الجند العثماني في الإقليم وطلب أن تكون العلاقة ولائية .

عاد الوفد إلا أن الباب العالي قد أدرك دور نجد القوي الذي سيضمن حماية شرق الجزيرة من أي قوى ، ووافق على ما جاء في مؤتمر الصبيحية مع الشكر لابن سعود تسميته والياً لنجد ومتصرفاً للإحساء ، وأصبحت نجد بعد دخول الأحساء بصفة رسمية قوة أساسية تطل على مساحة كبيرة من الخليج تمتد من الكويت حتى قطر ، ولا يمكن الآن أن تتجاهل بريطانيا هذه القوة وهذا النفوذ في إقامة العلاقات ، فنجد الآن أصبحت دولة ساحلية مطلة على الخليج العربي ، وليست داخلية حيث تخشى بريطانيا الداخل ، ولكن بعد أن تمكن الإمام من ضم الإحساء

---

(١) محمد عرابي نخلة : تاريخ الإحساء السياسي ، ٢٣٣ .

وجاور الانجليز في مناطق نفوذهم حيث أصبح جاراً للكويت وقطر والبحرين، ولم يكن بمقدر انجلترا تجاهله[1]. فقد أصبح حاكماً على الإحساء وله منفذ عريض على البحر زاد من أهميته في الجزيرة، ولا بد أن وراء هذه القدرة إرادة منهجية وشخصية فذه تمكنت من بسط نفوذها وأصبح له مهابة كبرى لدى البدو فهم يخافونه ويعرفون مدى قوته وتمسكه بتنفيذ الشرع في الحدود، فانتشر الأمن مما جعل الناس متفرغين لأعمالهم، وأنشطتهم المعهودة.

بدأت بريطانيا تدرك أهمية إحياء العلاقات القديمة التي قامت أيام فيصل بن تركي، ووضحت أنها لا تنوي قطع العلاقات الطيبة، إلا أنها كانت تخشى الإتفاق علانية مع ابن سعود نظراً لانشغالها بالتسوية مع الدولة العثمانية ولم يهتم ابن سعود لذلك لكونه حريصاً بأن تستمر العلاقة طيبة مع الباب العالي[2]، وتستقر له الأمور في المناطق التي استردها.

كانت بريطانيا حذرة في اختيار ألفاظ خطاباتها مع ابن سعود وأدرك نائب الملك أن سياسة تجاهل ابن سعود لن تستمر كثيراً[3]، ولكن عليه استطلاع رأي الدولة العثمانية أولاً في هذا الموضوع لأن هذه الفترة حرجة جداً، وهي التي تسبق الحرب العالمية الأولى وكل دولة تسعى فيها للحفاظ على الوضع الراهن وعدم استعجال قيام الحرب، وإن كانت القوى الكبرى، كألمانيا وفرنسا وروسيا تعمل سراً للاستعداد للحرب.

رغم أن بريطانيا لاحظت انتشار الأمن في الإقليم بعد ضم ابن سعود له وازدهاره اقتصادياً، إلا أنها لم تسع إلى عقد معاهدة معه، وألح شكسبير على حكومته بعقد معاهدة مع ابن سعود، وعندما رأى فشل سياسته عزم أن يقوم برحلة للجزيرة بصفة شخصية، وتخلى عن منصبه ولقد أفادت بريطانيا من علاقته الطيبة مع ابن سعود فيما بعد.

---

(١) أمين سعيد: الخليج العربي، ص٩٦.

(٢) كيلي: الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ص١٢٦ ترجمة محمد أمين عبدالله.

(٣) Document: I. O. Dated 12 August 1913, Minule from Viceroy L. P + S. 10, 384.

خشيت انجلترا على نفوذها في الخليج عند نشوب الحرب وأخذت تراقب الحركة العربية وتعمل على الاستفادة من كل الفرص الممكنة لها وتشجيع الحركات العربية سراً، خاصة بعد إعلان الدولة العثمانية الإجراءات الخاصة بشط العرب[1]، وتحديد مناطق النفوذ العثماني مما يعيق نشاط السفن التجارية البريطانية، كما جمع العثمانيون قواتهم بالبصرة مما ينذر بنشوب الحرب.

اندلعت الحرب العالمية الأولى، والتي تنبأ بسمارك بها قبل ثلاثين عاماً. بأن نشوبها أمر لا مفر منه[2]، ودخلت الدولة العثمانية الحرب في صف ألمانيا، وشعر الإنجليز أن العثمانيين يعترضون خط مواصلاتها الحيوي إلى الهند وألمانيا هي حليفة الدولة العثمانية، فوجهت إنجلترا اهتمامها خلال الحرب نحو الجزيرة العربية، وأعدت دليلاً مفصلاً لسائر الأمور المتعلقة بشبه الجزيرة بعد مجهود خاص من البريطانيين لجمع هذه المعلومات بعد أن كانوا يشيحون بوجههم عن داخل الجزيرة[3].

أخذ الشيوخ العرب في الجزيرة العربية يتبادلون الرسائل لمناقشة أمور الحرب في حين قرر مبارك الوقوف في صف إنجلترا وابن رشيد في صف الدولة العثمانية، في حين أبدى الشريف حسين حماسه لإعلان ما أسماه الجهاد المقدس مع الدولة العثمانية، إلا أنه أبلغها أنه لا يستطيع الجهر بموقفه معها لكون الأسطول البريطاني يرابط في الخليج من تدميره للسواحل وفرض حصار بحري على الحجاز، ورجا إمهاله لحين الوقت المناسب، بينما كانت تدور المباحثات بينه وبين الإنجليز للثورة على العثمانيين[4].

أسرعت بريطانيا تبحث عن شكسبير ليقوم بمهمته والإتصال بابن سعود

---

(١) Document: I. O. File 3136, Dated 4 Octobre 1914, Constantinople, from - Sir L. Mallet, to - Grand Virzier L. P + S. 10. 426.

(٢) أحمد نجيب، محمد قاسم: التاريخ الحديث والمعاصر. ص٢٥٠.

(٣) التحكم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي والمملكة عرض حكومة المملكة، جـ١. ص٣٠٩.

(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية جـ٢، ص١٦١.

للصدقة التي تربطه به وهو الذي قال عن ابن سعود إنه رجل نشط تدفعه وطنية صادقة لخدمة وطنه واحترام عميق لدينه ورغبة حقه وعزيمة لا تنثني في السعي من أجل مواطنيه[1]، حيث خشيت بريطانيا من انضمام ابن سعود للدولة العثمانية علناً، ولأهمية سلطنة نجد فقد أصبحت تطل على مساحة كبيرة من الخليج، وذلك فهي تهدد مناطق نفوذها، وقد ذكرت الوثائق أن الشخصية السعودية شخصية مميزة تستند على أسس قوية من الدين[2].

قام مبارك بابلاغ ابن سعود عن رغبة مندوب بريطانيا في مقابلته والتباحث معه، وبذلك نجح شكسبير في تنفيذ ما كان يراه من قبل في ضرورة إقامة علاقة ابن سعود إلا أنه توفي في معركة جراب قبل الانتهاء من تنفيذ مهمته، وقد اقتنعت بريطانيا أن قيام علاقة مع ابن سعود معناه إبعاد للقوى الأخرى عن الخليج ووسط الجزيرة العربية، فضلاً عن أن سيطرة ابن سعود على القبائل والنفوذ الكبير الذي يتمتع به ابن سعود على الرأي الإسلامي في الجزيرة العربية والذي يحتمل أن يزداد في حالة تفكك الدولة العثمانية، لم يقبل ابن سعود أن يعتبر الخطاب المرسل له من المندوب السامي البريطاني في الخليج وسيلة لإرساء العلاقات على أسس متينة فهو كان أكثر زعماء العرب وعياً سياسياً إذ طلب إرسال موفد لكي يفاوضه في إرساء العلاقات.

وانتهت المباحثات بين الإمام والإنجليز بعقد معاهدة العقير أو دارين أو القطيف ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م[3]، ولم تكن رغبة بريطانيا في عقد معاهدة لا تنبثق من مجرد الاحتياج الوقتي، وإنما نتيجة للموقف العام الذى حدث في الخليج نتيجة الحرب الحالية، وفيها اعترفت بريطانيا به حاكماً لنجد والإحساء والقطيف والجبيل وما يليها وحدودها له ولورثته من بعده. قلنا إن اتفاقية ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م لم

---

(١) عبد العزيز إبراهيم: السلام البريطاني في الخليج، ص١٨٩.

(٢) Document: I. O. File 2182. Dated 1915 Precis of Relation With Ibn Saud. "Report" L.+ P S. 10. 390.

(٣) التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي والمملكة العربية السعودية. عرض حكومة المملكة جـ١، ص٣٧٣.

يصدق عليها تلك الإتفاقية التي قررت الدولة العثمانية فيها حدود الإحساء، لكن عدم التصديق عليها يدل دلالة واضحة على عدم وضعها موضع التنفيذ، وما جاء في الفقرة الأولى من معاهدة العقير يتعارض مع ذلك الخط الأزرق الذي يذكر في معاهدة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م.

أرادت بريطانيا أن يشاركها ابن سعود الحرب بصورة واضحة إلا أنه لزم الحياد حتى أن بعض البريطانيين اعتبر معاهدة العقير معاهدة لم تحقق لبريطانيا نجاحاً حيث لم يتخذ ابن سعود خطوات فعالة ضد العثمانيين، رغم أن السير برسي كوكس طلب من ابن سعود أن يعلن صراحة الحرب على الدولة العثمانية وينضم للثورة ولكنه رفض، لأنه لم يرض أن يقول الناس أن عبد العزيز ثار على دولة تسمى بدولة الخلافة في عهد محنتها[١]، ولأن نجد كانت قد بلغت مرحلة الإستقلال الحقيقي في علاقاتها الخارجية.

كان الإمام يرى أن الحرب العالمية ما هي إلا صراع استعماري، لذلك لم تنجح السياسة البريطانية في زحزحته عن حياده، وأدى هذا الحياد إلى أن تتفرغ نجد لبناء الدولة الفتية الجديدة، وإنجاز المشروعات الهامة، وعلى رأسها توطين البدو واستقرار القبائل.

ومعنى الحياد بالنسبة لنجد هو إقامة علاقات متكافئة مع كل القوى، انتظاراً لما تسفر عنه الحرب بين القوى العالمية، وفضلاً عن ذلك فهو يستعد لمواجهة حايل حيث يتربص به ابن الرشيد، وكان ضم الحجاز آت لا ريب فيه.

أفاد الإمام من عقد اتفاقية دارين مع بريطانيا ودلل بذلك على ما وصف به فهو كما يصفه فيلبي Philbiy من أن ابن سعود شخص ذكي وحذر ومستقيم وواقعي[٢]، ليتفرغ بكل ثقله لمعالجة الوضع في داخل شبه الجزيرة ولم تقف هذه المعاهدة في وجه طموحات ابن سعود من حيث مواصلة توحيد شبه الجزيرة العربية، وخاصة أن هذه الإتفاقية لم تتعرض للحدود الشمالية والغربية مما أعطاه فرصة الضم

---

(١) خير الدين الزركلي: تاريخ شبه الجزيرة العربية جـ١ ص٢٦، ٢٧.

(٢) عبد العزيز إبراهيم: السلام البريطاني، ص٢٣٥.

والنمو، واستطاع أن يستغل ظروف الدولة العثمانية وبريطانيا معاً لإنماء سلطنة نجد وحفظ التوازن في هذه الفترة الحاسمة، وليس أدل على ذلك من أن معاهدة دارين لم تستمر طويلاً وإنما حلت محلها معاهدة جدة **١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م**.

كانت انجلترا تتابع أوضاع العالم العربي ككل والجزيرة بشكل خاص خلال الحرب وفرضت بريطانيا حصاراً إقتصادياً لمنع وصول المؤن والإمدادات للأقطار التابعة للدولة العثمانية سواء من الكويت أو البحرين أو غيرهما ولا تخرج منهما المواد الغذائية إلا بترخيص [١]، مما أدى إلى تدهور في الأوضاع الإقتصادية حيث سببت الحرب صعوبات اقتصادية بالجزيرة العربية [٢]، إلا أن بريطانيا لم تكن تستطيع منع القوافل من الوصول لنجد حتى لا يسفر أنه شعور عدائي ضدها لتضمن صداقتها [٣].

دارت بين الشريف حسين والسيد هنري مكماهون مراسلات للتخطيط عرفت بمراسلات الحسين مكماهون وأعلن الشريف الثورة لكنه أصيب بخيبة أمل عند نهاية الحرب إذ لم يعترف به الحلفاء إلا بوصفه ملكاً على الحجاز [٤].

كان الإمام عبد العزيز يلح لتحديد الحدود بين نجد والحجاز وحدث خلافات بين الطرفين حول الخرمة وتربة [٥]، ولكن خالد بن لؤي تمكن من السيطرة عليها وطرد جند الشريف وآثر ابن سعود ضم حائل وعسير لتقوم سلطنة نجد وملحقاتها ولم يرغب الشريف في مناقشة مسألة الحدود، ومنع أهل نجد من الحج

---

(١) Document: I. O. File 2182. No. 4040. Dated 3 Septembre 1914. Bushire. from Major Knox Summary of his Majesty's Residency in the Persian Gulf. from 16th the end of August 1914. to - India. Foreign. Secretary's L. P + S. 10. 386.

(٢) Document: I. O. File 3136. No 4063M-158. Dated the 19th October 1914. Extract Paragraph 2 From a Confidentail Report From-the Commissioner of Police. Bombay L. P + S, 10. 463.

(٣) Document: I. O. File 2182. No. M - 218. Dated the 12 Nov. 1918. from - Phily to - Wilson S. 10. L. P + 390.

(٤) بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٧٥٩.

(٥) محمد إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص١٧٠.

مما دفع ابن سعود لتأمين كافة جبهاته المختلفة حتى يمكنه التوجه بكل قواه لضم الحجاز.

وهكذا اتضح لنا كيف خدمت الظروف التاريخية نجداً، فإن الدولة العثمانية وبريطانيا اللتين هما أقوى القوى المحيطة شغلت كلاً منهما أحداث وتطورات تاريخية في جبهات متعددة، وكان شغل بريطانيا الشاغل هو استكمال نفوذها في الخليج حتى شماله كما أوضحنا في هذه الفترة الهامة

وكانت بريطانيا ترى أنه عند زوال الخلافة من آل عثمان كنتيجة لانهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى فهناك مرشحون عدة في رأيها للحصول على هذا اللقب مثل الشريف حسين بمكة [1]، وخديوي مصر والسيد طالب النقيب بالبصرة والإمام يحيى باليمن والإدريسي في عسير وابن سعود في نجد، وأوعزت إلى ممثليها بمناقشة كل واحد منهم، ولكنها ركزت على ابن سعود بعد أن أصبحت له مكانة [2]، أوضحها شكسبير في تقاريره، وأكد أن له شخصية تصلح لأن تقود الجزيرة العربية وتتزعمها، وعرض برسي كوكس موضوع الخلافة على الإمام عبد العزيز فرد عليه أنه لا يطمع في الخلافة [3]، لأنه لا يرى أن يتزعم إلا أصحاب العقيدة السلفية. التي هي فترة مقدمات الحرب العالمية الأولى، ولا شك أن علاقات نجد ببريطانيا تتداخل في هذه الفترة الحاسمة مع علاقات نجد بالمشيخات العربية على الساحل المهادن وبعلاقاتها مع الكويت كما اتضح لنا، والعوامل التي ذكرناها خاصة بالدولة العثمانية تنطبق على حائل في عهد الرشيد، ومعنى ذلك كله أن الفرصة أتيحت لنجد للنمو ومواصلة ضم المناطق المحيطة وبالتالي إقامة علاقات متكافئة مع كل القوى المحيطة، وإمكان التزام الحياد في الحرب العالمية الأولى، وترتب على ذلك كله إنجاز البناء الداخلي في سلطنة نجد الغنية.

(١) مكي شبيكة: العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى، ص٣٣.

(٢) Document: I. O. File 3136, No. Cf - 340, Dated the 25th Octobre 1914, Bushire from - Colonel Knox Officisting Political Resident int e the Persian Gulf, to - the Foreign Secretary to the Government of India. L. P + S. 10. 463.

(٣) إبراهيم جمعة: الأطلس التاريخي، ص١٩٥.

ملحق أهم المعاهدات

- إتفاقية البصرة مع الدولة العثمانية من الوثائق .
- معاهدة دارين من الوثائق .

Translation

of

Treaty between Ibn Saud and the Turks,

Dated [illegible] 29th May 1914.

(Original found among Turkish records at [illegible]).

Wali of the Vilayet of [illegible], Sulaiman Shafik bin Ali [illegible]

Art.1. This Treaty is signed and concluded between the Wali and Commandant of Basrah, Sulaiman Shafik Pasha, who is specially empowered by Imperial Iradeh, and H.E. Abdul Aziz Pasha Al-Saud Wali and Commandant of Najd. This Treaty is relied on by the Imperial Government and consists of 12 articles, explaining secret matters mentioned in the Imperial Firman dated......... with reference to the Vilayet of Najd. The text of this Treaty shall be secret, and relied upon.

Art.2. The Vilayet of Najd is to remain in charge of Abdul Aziz Pasha Al-Saud so long as he is alive, according to the Imperial Firman.

After him it will go to his sons and grandsons by Imperial Firman, provided that he shall be loyal to the Imperial Government and to his forefathers, the previous Walis.

Art.3. A Technical Military Official shall be appointed by the said Wali and Commandant, (Ibn Saud) to [illegible] without if he sees fit and necessary, he may [illegible] Turkish Officers for the [illegible] of local troops and their number shall [illegible] the choice and wishes of the said Wali and Commandant (Ibn Saud).

Art.4. A number of [illegible] and [illegible] Officers [illegible] the Wali and Commandant of [illegible], shall be stationed at such ports such as Katif, and [illegible].

Art.5. All the [illegible]

Light Houses shall [illegible]

rights of [illegible] and shall be conducted [illegible] to the jurisdiction of the Turkish Government [illegible] the direction of the said Wali and Commandant.

Art.6. Till the revenue of the Province reach a degree sufficient to meet the requirements of the Vilayet and the local expenditure and military expenditure according to the present circumstances and normal conditions of Najd, the deficiency in the budget shall be met from the Customs, Posts, Telegraphs and [illegible] revenues, and if there is a surplus, it should be sent to the Porte with a report.

If the local revenue is sufficient to meet all expenses, the income of the Posts, Telegraphs, and Customs shall be remitted to their respective Departments. Also as regards local incomes other than those mentioned above, if there is any surplus, 10 per cent of it shall be sent to the Government Treasury.

Art.7. The Turkish flag shall be hoisted on all Government buildings and places of importance on the sea and on the land, and also on boats belonging to the Vilayet of Najd.

Art.8. Correspondence shall be conducted with the Marine Department for the regular supply of arms and ammunition.

Art.9. The said Wali and Commandant is not allowed to interfere with, or correspond about foreign affairs and international treaties, or to grant concessions to foreigners.

Art.10. All the correspondence of the Wali and Commandant shall be direct with the Imperial Ministries of Interior and Marine, without [illegible].

Art.11. Post Offices shall be established in the Vilayet of Najd, in order to facilitate communications and arrangements shall be made to despatch posts to the necessary places in a fitting manner Turkish stamps shall be affixed to all letters and packages.

Art.12. If, [illegible], the [illegible] [illegible] [illegible] with a foreign [illegible] [illegible] [illegible]

disturbance in any Vilayet and the Government order the said Wali for a force to cooperate with the two forces it is incumbent on the Vali to prepare and sufficient force with provisions and ammunition, and to proceed to the theatre of event, according to his power and ability.

Signed. Abdul Aziz,
Wali of Nejd Vilayet, and Commander of its Army.

Signed. Suleiman Shafik bin Ali Kamali.
Wali of Basrah Vilayet, and Commander of its Forces.



APPENDIX B.

TREATY WITH IBN SAUD.

In the Name of God the Merciful and Compassionate.

PREAMBLE.

The High British Government on its own part, and Abdul Aziz bin Abdur Rahman bin Faisal al Saud, Ruler of Najd, El Hasa, Qatif and Jubail, and the towns and ports belonging to them, on behalf of himself, his heirs and successors, and tribesmen, being desirous of confirming and strengthening the friendly relations, which have for a long time existed between the two parties, and with a view to consolidating their respective interests—the British Government have named and appointed Lieutenant-Col. Sir Percy Cox, K.C.S.I., K.C.I.E., British Resident in the Persian Gulf, as their Plenipotentiary, to conclude a treaty for this purpose with Abdul Aziz bin Abdur Rahman bin Faisal al Saud.

The said Lieutenant-Colonel Sir Percy Cox and Abdul Aziz bin Abdur Rahman bin Faisal al Saud, hereafter known as "Bin Saud" have agreed upon and concluded the following Articles:—

I.

The British Government do acknowledge and admit that Najd, El Hasa, Qatif and Jubail, and their dependencies and territories, which will be discussed and determined hereafter, and their ports on the shores of the Persian Gulf are the countries of Ibn Saud and of his fathers before him, and do hereby recognise the said Ibn Saud as the independent Ruler thereof and absolute Chief of their tribes, and after him his sons and descendants by inheritance; but the selection of the individual shall be in accordance with the nomination (*i.e.*, by the living Ruler) of his successor; but with the proviso that he shall not be a person antagonistic to the British Government in any respect; such as, for example, in regard to the terms mentioned in this Treaty.

II.

In the event of aggression by any Foreign Power on the territories of the countries of the said Ibn Saud and his descendants without reference to the British Government and without giving her an opportunity of communicating with Ibn Saud and composing the matter, the British Government will aid Ibn Saud to such extent and in such a manner as the British Government after consulting Ibn Saud may consider most effective for protecting his interests and countries.

III.

Ibn Saud hereby agrees and promises to refrain from entering into any correspondence, agreement, or treaty, with any Foreign Nation or Power, and further to give immediate notice to the Political Authorities of the British Government of any attempt on the part of any other Power to interfere with the above territories.

IV.

Ibn Saud hereby undertakes that he will absolutely not cede, sell, mortgage, lease, or otherwise dispose of the above territories or any part of them, or grant concessions within those territories to any Foreign Power, or to the subjects of any Foreign Power, without the consent of the British Government. And that he will follow her advice unreservedly provided that it be not damaging to his own interests.

V.

Ibn Saud hereby undertakes to keep open within his territories, the roads leading to the Holy Places, and to protect pilgrims on their passage to and from the Holy Places.

VI.

Ibn Saud undertakes, as his fathers did before him, to refrain from all aggression on, or interference with the territories of Kuwait, Bahrain, and of the Shaikhs of Qatar and the Oman Coast, who are under the protection of the British Government and who have treaty relations with the said Government; and the limits of their territories shall be hereafter determined.

VII.

The British Government and Ibn Saud agree to conclude a further detailed treaty in regard to matters concerning the two parties.

Dated 18th Safar, 1334, corresponding to 26th December, 1915.

(Sd. and sealed) Abdul-Aziz Al-Saud

(Sd.) P. Z. COX, Lieut.-Colonel,
British Resident in the Persian Gulf.

(Sd.) CHELMSFORD,
Viceroy and Governor-General of India.

This Treaty was ratified by the Viceroy and Governor-General of India in Council at Simla on the 18th day of July, A.D. one thousand nine hundred and sixteen.

(Sd.) A. H. GRANT,
Secretary to the Government of India,
Foreign and Political Department.

المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات والوثائق :

١ ـ مقبل عبد العزيز الذكير

ـ العقد الممتاز في أخبار تهامة والحجاز، مخطوط محفوظ بمكتبة الدراسات العليا ببغداد، تحت رقم ٥٧١.

٢ ـ مقبل عبد العزيز الذكير

ـ حوادث عسير واليمن والحجاز، صورة من مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب، برقم ٥٦٩.

وثائق منشورة :

١ ـ وزارة الخارجية :

ـ التحكيم لتسوية النزاع الإقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية.

عرض حكومة المملكة العربية السعودية في ١١ ذي الحجة ١٣٧٤ هـ = ٣١ يوليو ١٩٥٥ المجلد الأول : ويسمى الأساس وهو عرض لتاريخ الدولة السعودية وعلاقاتها ببلدان الساحل.

ثانياً : المراجع العربية :

١ ـ إبراهيم جمعة :

ـ الأطلس التاريخي للدولة السعودية دار الملك عبد العزيز (١٣٩٢ ـ ١٩٧٢) الرياض.

٢ ـ إبراهيم بن صالح بن عيسى :

- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد دار اليمامة الرياض.

٣ - إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن:

- تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان.

الجزء الثاني: الطبعة الأولى، مطابع النور، الرياض.

٤ - أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني:

- الملل والنحل تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨ - ١٩٦٨.

٥ - أحمد إبراهيم دياب:

- لمحات من التاريخ الأفريقي الحديث الطبعة الأولى - ١٩٨١ - ١٤٠١، دار المريخ الرياض.

٦ - أحمد حسين:

- ووالد وما ولد، منشورات المكتبة العصرية - صيدا، بيروت، ١٩٧٤ م.

٧ - أحمد عبد الرحيم مصطفى:

- في أصول التاريخ العثماني، الطبعة الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢، دار الشروق، بيروت.

٨ - أحمد عبد الغفور عطار:

- محمد بن عبد الوهاب

الطبعة الأولى ١٣٦٢ - ١٩٤٣ مطبعة الاستقامة

- صقر الجزيرة شركة ستاندرد للطباعة العربية القاهرة ١٣٦٤ هـ.

١٠ - أحمد عزت عبد الكريم وآخران:

- دراسات تاريخية في النهضة العربية الحديثة مراجعة شفيق غربال، نشرته جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية.

١١ - أحمد عسه:

- معجزة فوق الرمال الطبعة الأولى ١٩٦٥، المطابع الأهلية اللبنانية.

١٢ ـ أحمد علي :
ـ آل سعود، مكة المكرمة ١٣٧٦ ـ ١٩٥٧ م.
١٣ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمه :
ـ تاريخ الكويت، الجزء الثاني ـ القسم الأول، مطبعة حكومة الكويت ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.
١٤ ـ أحمد نجيب هاشم :
محمد قاسم :
ـ التاريخ الحديث والمعاصر دار المعارف ـ القاهرة.
١٥ ـ السيد رجب حراز :
ـ الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب معهد البحوث والدراسات العربية المطبعة العالمية ـ القاهرة ١٩٧١.
ـ أرتيريا الحديثة ١٥٥٧ ـ ١٩٤١، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٧٤ م.
١٧ ـ السيد مصطفى سالم :
ـ تكوين اليمن الحديث، الطبعة الثانية ١٩٧١، الناشر مكتبة سعيد رأفت القاهرة.
١٨ ـ أميرة علي وصفي المداح :
ـ المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، رسالة دكتوراه لم تنشر ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٥ م جامعة أم القرى.
١٩ ـ أمين سعيد :
ـ تاريخ الدولة السعودية، ٣ أجزاء دار الكاتب العربي.
٢٠ ـ الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكتاب العربي.
٢١ ـ اليمن، تاريخه السياسي، الطبعة الأولى ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٥٩ م، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٢٢ ـ الثورة العربية الكبرى، جزأين ـ الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.

٢٣ ـ أمين الريحاني :
ـ ملوك العرب ، الجزء الأول ـ الطبعة الأولى ١٩٨٠ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت .
ـ تاريخ نجد الحديث ، سنة الطبع ١٩٨٠ م ، المؤسسة العربية بيروت .
٢٥ ـ بدر الدين عباس الخصوصي :
ـ دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر . الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨ م ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت .
٢٦ ـ جمال زكريا قاسم :
ـ الخليج العربي ، مطبعة جامعة عين شمس . القاهرة ١٩٦٦ م .
٢٧ ـ جودة حسين جودة :
ـ شبه الجزيرة العربية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٨٤ م .
٢٨ ـ حافظ وهبه :
ـ جزيرة العرب في القرن العشرين ، الطبعة الخامسة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
٢٩ ـ حسان علي حلاق :
ـ موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ ـ ١٩٠٩ ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م ، الدار الجامعية ، بيروت .
٣٠ ـ حسن صالح شهاب :
ـ أضواء على تاريخ اليمن البحري ، الطبعة الثانية ١٩٨١ ، دار العودة ، بيروت .
٣١ ـ حسين خلف خزعل :
ـ تاريخ الكويت السياسي ، الجزءان الثاني والثالث ، دار الكتب بيروت ، ١٩٦٢ م .
٣٢ ـ تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، دار الكتب بيروت ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م .

٣٣ ـ حسين بن غنام:
ـ تاريخ نجد، المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ الرياض مطابع شركة الصفحات الذهبية.

٣٤ ـ حمد الجاسر:
ـ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مطبعة نهضة مصر ١٣٨٦ هـ.
ـ جمهرة أنساب الأسرة المتحضرة في نجد الناشر دار اليمامة ـ الرياض، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.

٣٥ ـ خالد حمود السعدون:
ـ العلاقات بين نجد والكويت، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز.

٣٦ ـ الأوضاع القبلية في ولاية البصرة العثمانية، رسالة دكتوراه لم تنشر، جامعة أم القرى، ١٤٠٥ هـ.

٣٧ ـ خير الدين الزركلي:
ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز الجزء الأول من الطبعة الثانية ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧، دار العلم للملايين بيروت.

٣٨ ـ الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، الطبعة الثانية ١٩٧٧، دار العلم للملايين بيروت.
ـ الأعلام ـ الطبعة الخامسة ١٩٨٠ ـ دار العلم للملايين بيروت.

٣٩ ـ خيرية قاسميه:
ـ الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨ ـ ١٩٢٠، دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧١.

٤٠ ـ رابح لطفي جمعة:
حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، الرياض ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م.

٤١ ـ ساطع الحصري:

- البلاد العربية والدولة العثمانية ، الطبعة الثانية ١٩٦٠ ، دار العلم للملايين بيروت .

٤٢ ـ سيد محمد إبراهيم :

- تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ .

٤٣ ـ شوقي عطا الله الجمل :

- تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .

٤٤ ـ المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، الطبعة الأولى ١٩٧٧ ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة .

٤٥ ـ صالح محمد العابد :

- دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ ـ ١٨٢٠ ، مطبعة العاني ـ ١٩٧٦ ـ القاهرة .

٤٦ ـ صلاح الدين المختار :

- تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جزأين ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت .

٤٧ ـ صلاح العقاد :

- التيارات السياسية في الخليج العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢ ، القاهرة .

٤٨ ـ عاطف السيد :

- البحر الأحمر والعالم المعاصر ، القاهرة ١٩٨٣ .

٤٩ ـ عبد الرؤوف أحمد عمرو :

- قناة السويس في العلاقات الدولية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ .

٥٠ ـ عبد العزيز الرشيد :

تاريخ الكويت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت .

٥١ ـ عبد العزيز سليمان نوار :
ـ تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية ١٩٧٣ ، بيروت .
٥٢ ـ تاريخ الشعوب الإسلامية ، دار النهضة العربية ١٩٧٣ بيروت .
٥٣ ـ تاريخ العراق الحديث ، دار الكاتب العربي ١٩٦٨ م القاهرة .
٥٤ ـ عبد العزيز الشناوي :
ـ الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الأنجلو ـ ١٩٨٠ م ، القاهرة .
٥٥ ـ عبد العزيز عبد الغني إبراهيم :
ـ السلام البريطاني في الخليج العربي ، دار المريخ ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨١ م الرياض .
٥٦ ـ حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠١ ـ ١٩٨١ دار المريخ الرياض .
٥٧ ـ سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، الرياض .
٥٨ ـ علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م ، الرياض .
٥٩ ـ عبد العزيز محمد الاحيدب :
ـ من حياة الملك عبد العزيز ، الطبعة الأولى ١٣٩٩ ـ ١٩٧٨ ، مطابع الإشعاع ، الرياض .
٦٠ ـ عبد العزيز محمد المنصور :
ـ الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٠ ، ذات السلاسل ـ الكويت .
٦١ ـ التطور السياسي لقطر ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ ، ذات السلاسل ، الكويت .
٦٢ ـ عبد الفتاح أبو علية :

- دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية، الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٩٧٩، دار المريخ - الرياض.
٦٣ - عبد الكريم الغرايبة:
- قيام الدولة السعودية العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية ١٩٧٤.
٦٤ - عبدالله خالد الحاتم:
- من هنا بدأت الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٠ - ١٩٨٠، دار القبس، الكويت.
٦٥ - عبدالله بن خميس:
- معجم اليمامة - الجزء الثاني، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - مطبعة الفرزدق الرياض.
٦٦ - عبدالله الصالح العثيمين:
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره، دار العلوم - الرياض.
٦٧ - عبدالله بن عبد الرحمن البسام:
- علماء نجد خلال ستة قرون، الطبعة الأولى ١٣٩٨، مطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة.
٦٨ - عبدالله العلي الزامل:
- الملحمة الشعبية في تأسيس الملك عبد العزيز آل سعود للمملكة العربية السعودية، المطابع الأهلية ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م الرياض.
٦٩ - عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني:
- تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، الطبعة الثالثة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، الدار اليمنية للنشر والتوزيع - اليمن.
٧٠ - عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي:
- عنوان المجد في تاريخ نجد الجزء الأول - مكتبة الرياض.
٧١ - علي حسون:

ـ العثمانيون والروس، الطبعة الأولى ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٧٢ ـ عمر بابكور:

ـ حزام الأمن حول الحرمين الشريفين، رسالة ماجستير لم تنشر جامعة أم القرى.

٧٣ ـ عمر الفاروق السيد رجب:

ـ دراسات في جغرافية المملكة، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م، دار الشروق، جدة.

٧٤ ـ فاروق عثمان أباظة:

ـ عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦ ـ القاهرة.

٧٥ ـ الحكم العثماني في اليمن، الطبعة الثانية ١٩٧٩ م، دار العودة بيروت.

٧٦ ـ فائق بكر الصواف:

ـ العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، مطابع سجل العرب ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨، القاهرة.

٧٧ ـ فائق حمدي طهبوب:

ـ تاريخ البحرين السياسي، ذات السلاسل ـ ١٩٨٣، الكويت.

٧٨ ـ فتحي محمد أبو عيانة:

ـ جغرافية أفرقيا، دراسة إقليمية، الطبعة الثانية ١٩٨٢.

٧٩ ـ فتوح عبد المحسن الخترش:

ـ تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ ـ ١٩٢١، الطبعة الأولى ١٩٧٤، ذات السلاسل الكويت.

٨٠ ـ فؤاد حمزة:

ـ البلاد العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

٨١ ـ فؤاد سعيد العابد:
ـ سياسة بريطانيا في الخليج العربي، ذات السلاسل ١٩٨١، الكويت.
٨٢ ـ قدري قلعجي:
ـ الخليج العربي، بيروت ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥.
٨٣ ـ محمد إبراهيم رحمو:
ـ أضواء على الإستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز في حروبه، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ـ ١٩٨١، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.
٨٤ ـ محمد بن أحمد العقيلي:
ـ تاريخ المخلاف السليماني، الجزء الثاني، الطبعة الثانية ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. الرياض.
٨٥ ـ محمد أنيس:
ـ الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ ـ ١٩١٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١، القاهرة.
٨٦ ـ محمد جلال كشك:
ـ السعوديون والحل الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠١ ـ ١٩٨١، شركة مودي جرانيك. لندن.
٨٧ ـ محمد حسين زيدان:
ـ رحلات الأوروبيين إلى نجد وشبه الجزيرة العربية مطبوعات دار الملك عبد العزيز الرياض.
٨٨ ـ محمد عبد الرحمن برج:
ـ دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، القاهرة ١٩٧٤ م.
٨٩ ـ محمد عنان:
ـ السعودية وهموم العرب، المكتب العلمي للطباعة، ١٩٧٨، بيروت.
٩٠ ـ محمد عرابي نخلة:
ـ تاريخ الإحساء السياسي، ذات السلاسل ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م الكويت.

٩١ ـ محمد فريد بك المحامي :
ـ تاريخ الدولة العلية العثمانية ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م، دار الجيل، بيروت.
٩٢ ـ محمد فؤاد شكري :
ـ السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي ١٩٤٨ القاهرة.
٩٣ ـ ميلاد دولية ليبيا الحديثة، جزأين، مطبعة الاعتماد ١٩٥٧ القاهرة.
٩٤ ـ محمد كمال جمعة :
ـ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية، دارة الملك عبد العزيز ١٤٠١ ـ ١٩٨١، الرياض.
٩٥ ـ محمد كمال الدسوقي :
ـ الدولة العثمانية والمسألة الشرقية دار الثقافة ١٩٧٦ القاهرة.
٩٦ ـ محمد مرسي عبدالله :
ـ إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى المكتب المصري الحديث للطباعة ١٩٧٨ القاهرة.
٩٧ ـ دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م، دار القلم ـ الكويت.
٩٨ ـ محمد منير البديوي :
ـ المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.
٩٩ ـ محمود شاكر :
ـ شبه جزيرة العرب نجد، المكتب الإسلامي بيروت.
١٠٠ ـ محمود طه أبو العلا :
ـ جغرافية شبه جزيرة العرب ٤ أجزاء، الطبعة الأولى ١٩٧٢، مؤسسة سجل العرب القاهرة.
١٠١ ـ محمود علي الداود :
ـ الخليج العربي والعلاقات الدولية، الجزء الأول ١٨٩٠ ـ ١٩١٤، دار الكتاب العربي ـ القاهرة.

١٠٢ ـ مديحة أحمد درويش :
ـ تاريخ الدولة السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م، دار الشروق ـ جدة.
١٠٣ ـ سلطنة عمان في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الطبعة الأولى ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ، دار الشروق ـ جدة .
١٠٤ ـ مصطفى عبد القادر النجار :
ـ التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية ١٨٩٧ ـ ١٩٢٥ ، دار المعارف ١٩٧١ القاهرة .
ـ دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر ، مطبوعات جامعة الدول العربية ١٩٧٨ .
١٠٦ ـ مكي الطيب شبيكة :
ـ العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى ١٩٧٥ ـ معهد البحوث والدراسات العربية .
١٠٧ ـ موضى بنت منصور بن عبد العزيز :
ـ الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢ ، مؤسسة تهامة ، جدة .
١٠٨ ـ مؤلف مجهول :
ـ كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، دراسة وتحقيق عبدالله الصالح العثيمين ، دارة الملك عبد العزيز ـ ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ ، الرياض .
١٠٩ ـ نبيل عبد الحي رضوان :
ـ الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ ، مؤسسة تهامة ، جدة .
١١٠ ـ نوال حمزة صيرفي :
ـ النفوذ البرتغالي في الخليج العربي ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ الرياض .

١١١ ـ نورية محمد ناصر الصالح :
ـ علاقات الكويت السياسية شرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني الطبة الأولى ١٩٧٧، ذات السلاسل ـ الكويت.
١١٢ ـ وديع البستاني :
ـ نبذة تاريخية أملاها الأمير ضاري بن فهد الرشيد، دار اليمامة، الرياض.
١٣ ـ ياقوت الحموي :
ـ معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي بيروت.

ثالثاً : البحوث والمؤتمرات :

ـ أبحاث الندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية في ١٠ جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ إبريل ١٩٧٧ كلية الآداب، جامعة الرياض.
ـ الكتاب الأول : مصادر تاريخ الجزيرة العربية.
ـ الجزء الثاني : الطبعة الأولى ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ الرياض بحث الأستاذ أحمد العناني، رحلات الكابتن وليم آيرفن شكسبير.
ـ بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض ربيع الأول ١٤٠٥ ـ ديسمبر ١٩٨٥ بحث للأمير د. تركي بن محمد بن سعود الكبير علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود ١٩٠٢ ـ ١٩٢٥.
ـ محمد عبد اللطيف البحراوي :
ـ محاضرات في الدولة العثمانية لم تنشر.

رابعاً : كتب مترجمة للغة العربية :

١ ـ أتوري روسي :
ـ ليبيا منذ الفتح العربي حالي ١٩١١، تعريب خليفة التليسي، الطعة الأولى ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤ بيروت.

٢ ـ آرسي :
ـ مع الإيطاليين في حرب طرابلس ترجمة : منصور عمر الشتيوي ، الطبعة الأولى ١٣٩١ ـ ١٩٧٢ ، دار الفرجاني ، طرابلس ، ليبيا .
٣ ـ أرنولد ويلسون :
ـ الخليج العربي ، ترجمة د. عبد القادر يوسف ، مكتبة الأمل ـ الكويت .
٤ ـ الليدي آن بلنت :
ـ رحلة إلى بلاد نجد ، ترجمة : محمد أنعم غالب ١٣٨٩ ـ ١٣٧٨ .
٥ ـ أ . ج . جرانت :
ـ وهارولد تمبرلي :
ـ أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين الجزأين الأول والثاني ، ترجمة : محمد علي أبو درة ، لويس إسكندر ، مؤسسة سجل العرب ١٩٧٨ ، القاهرة .
٦ ـ بنو أميشان :
ـ ابن سعود ولادة مملكة ، تعريب : رمضان لاوند ، دار أسود للنشر ـ بيروت .
٧ ـ بيير رنوفان :
ـ تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر ترجمة د. جلال يحيى ، الطبعة الثالثة ـ دار المعارف ١٩٨٠ الإسكندرية .
٨ ـ ج . ب . كيلي :
ـ الحدود الشرقية للجزيرة العربية ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، مكتبة الأمل ١٩٧٨ ، الكويت .
٩ ـ ح . ح . لوريمر :
ـ دليل الخليج ، ٣ أجزاء ، تعريب مكتبة الترجمة بمكتب سمو أمير قطر ، رمضان ١٣٩٥ هـ سبتمبر ١٩٧٥ م .
١٠ ـ جورج أنطونيوس :

- يقظة العرب، ترجمة حيدر الركابي، مطبعة الترقي - دمشق.
١١ - دونالد ولبر:
- إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصري، اللبناني، الطبعة الثانية ١٤٠٥ - ١٩٨٥ القاهرة.
١٢ - ز. ب. ياخيموفتش:
- الحرب التركية الإيطالية ١٩١١ - ١٩١٢، ترجمة هاشم صالح التكريتي، الطبعة الأولى ١٣٩٠ - ١٩٧٠ بيروت.
١٣ - زهرة ديكسون فريث:
- الكويت كانت منزلي، دار الكاتب العربي.
١٤ - ستيفن لونكريك:
- أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية: جعفر الخياط، الطبعة الخامسة ١٩٤١، بغداد.
١٥ - عبدالله فيلبي:
- الذكرى العربية الذهبية، ترجمة مصطفى كمال فايد، مطبعة الاعتماد ١٩٥١ مصر.
١٦ - كارل بروكلمان:
- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، منير البعلبكي، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت.
١٧ - مذكرات السلطان عبد الحميد:
- ترجمة محمد حرب عبد الحميد، دار الأنصار ١٩٧٨، القاهرة.
١٨ - نجلاء عز الدين:
- العالم العربي، ترجمة محمد عوض إبراهيم وآخرين، الطبعة الثانية ١٩٦٢، دار إحياء الكتب العربية مع مؤسسة فرانكلين للطباعة، القاهرة، نيويورك.
١٩ - هـ. أ. ل. فيشر:
- تاريخ أوربا في العصر الحديث ١٧٨٩ - ١٩٥٠، ترجمة أحمد نجيب

هاشم، وديع الضبع، الطبعة السادسة، دار المعارف، القاهرة.
٢٠ ـ هارولد ف جاكوب:
ـ ملوك شبه جزيرة العرب، ترجمة أحمد المضواحي، الطبعة الأولى ١٣٨٧ ـ ١٩٦٧، مطبعة العلم ـ دمشق.

خامساً: المعارف العامة:

ـ دائرة المعارف الإسلامية، تأليف مجموعة من المستشرقين إعداد: إبراهيم زكي خورشيد وآخرين الجزء الثالث، القاهرة.

سادساً: الدوريات:

١ ـ المجلات:
ـ مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة في محرم ١٤٠٦ هـ سبتمبر ١٩٨٥، مقال الدكتور محمد عبد اللطيف البحراوي: التاريخ المعاصر وعلاقته العضوية بالأزمنة الحديثة.
٢ ـ مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
ـ العدد ١١ ـ السنة الثالثة ـ رجب ١٣٩٧ = يونيو ١٩٧٧.
ـ العدد ٣٩ ـ السنة العاشرة شوال ١٤٠٤ = يوليو ١٩٨٤.
ـ العدد ٤٠ ـ السنة الحادية عشرة ربيع الآخرة ١٤٠٥/ يناير ١٩٨٥ م.
٣ ـ المجلة التاريخية المغربية
١ ـ العدد ٦ يوليه ١٩٧٦ تونس، مقال مصطفى كريم مسألة غزو إيطاليا الاستعماري لليبيا، العدد ١٢ يوليه ١٩٧٨، مقال خليل الساحلي سنو الإزدلاف أو أزمات الدولة العثمانية المالية.
٢ ـ العدد ٢٩ ـ ٣٠ يوليه ١٩٨٣ السنة العاشرة مقال: عبد الفتاح أبو علية: العثمانيون وبنو خالد في الإحساء. مقال: جمال زكريا قاسم: النزاع البريطاني العثماني في الخليج العربي قبل نشوب الحرب العالمية الأولى.
٣ ـ العدد ٣١ ـ ٣٢ ديسمبر ١٩٨٣ السنة العاشرة مقال د. أورطايلي: انفصال الولايات العربية الشرقية من الدولة العثمانية.

٤ ـ مجلة العرب :
ـ مذكرات سليمان شفيق كمالي ، الجزء الثاني ، السنة الخامسة ، جمادى الثانية ١٣٩١
ـ جـ ١١ ، س ٥ ، جمادى الأولى ١٣٩١ = ١٩٧١ .
ـ جـ١٢ ، س ٥ جمادى الثانية ١٣٩١ = ١٩٧١ .
جـ ٢ ، س ٦ شعبان ١٣٩١ = أكتوبر ١٩٧١ .
ـ جـ ٤ ، س ٦ شوال ١٣٩١ = ديسمبر ١٩٧١ .
ـ جـ ٥ ، س ٦ ذو القعدة ١٣٩١ = يناير ١٩٧٢ .
ـ جـ ٨ ، س ٦ صفر ١٣٩٢ = إبريل ١٩٧٢ .
ـ جـ ١٠ ، س ٦ ربيع الثاني ١٣٩٢ = يونيو ١٩٧٢ .
ـ جـ ١ ، س ٧ رجب ١٣٩٢ = أغسطس ١٩٧٢ .
ـ جـ ١٠ ، س ٧ ١٣٩٣ = مايو ١٩٧٣ .
ـ الجزء الثالث والرابع السنة الحادية عشرة رمضان وشوال ١٣٩٦ = سبتمبر وأكتوبر ١٩٧٦ م .
ـ ترجمة كتاب المستشرقين لويس موزال ـ تاريخ الدولة السعودية .
ب ـ الصحف :
ـ جريدة الجزيرة العدد ٤١٥٩ الجمعة ١٦ جمادي أول ١٤٠٤ = ١٧ فبراير ١٩٨٤ م .
ـ لقاء مع ابن الشيخ خزعل أمير عربستان سابقاً ، جريدة الأهرام : بتاريخ ١٧/ ١٢/ ١٩٨٤ م مقال : د. زكي نجيب محمود .

سابعاً : وثائق عثمانية :
ـ الباب العالي نضارة الخارجية .
١ ـ رقم ٧/ ٤٥٦١٥ وتاريخ ٨ يناير ١٩٠٢ .
٢ ـ رقم ٢٨ وتاريخ ٢٣ يناير ١٩٠٢ .
٣ ـ رقم ٩١ ٤٦٦ : ٥٠ تاريخ ٢٠ مارس ١٩٠٢ .
٤ ـ مذكرة بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة ١٣٢٢ هـ .

ثامناً ـ الوثائق الإنجليزية :

سجلات حكومة الهند I. O. :

أ ـ سجلات وزارة الهند البريطانية بلندن لم يسبق نشرها

Indian Office Library and Records:

— I. O. R., L. P + S, 18 B 47. Memorandum by Mr. Gladston, Dated 17th Octobre 1873.

— I. O. R., L. P + S, 18. B 47, Dated 30th January 1874 from Granville, to - India Office.

— I. O. R., L. P + S, 18 - B 47 Dated 10th August 1886, Secret Letter, from - the Government of India.

— I. O. R., L, P + S, 18 - B 47. Dated 1st Novembre 1887, From. Secret and Political Department India Office.

— I. O. R., L, P + S, 10, 384, File 2182, Dated 24 My 1900 Agreement by Sheikh of Koweit.

— I. O. R., L. P + S, 10, 23. File 351 Dated 6th Octobre 1902, Minut by Gurzon.

— I. O. R., L. P + S, 10, 134, File 395, No. 117, Dated 13th June 1903, from - J. G. Gaskin to - Kemball.

— I. O. R., L. P + S, 10, 134, File 395, No. 2 - B, Dated the 2nd August 1903, from - Gaskin, to - the First Assistant to the Political Resident, Persian Gulf.

— I. O. R., L, P + S, 10, 23, File 351, No. 73. C Dated the 2nd December 1903, from. The Secretary to the Government of India, to - G Atkinson.

— I. O. R., L, P + S, 10, 23, File 351, No. 1295, Dated the 3rd December, 1903, from - G Atkinson to - the Secretary to the Government of India.

— I. O. R., L, P + S, 10, 23, File 351, No. 16, Dated the 21st January 1904, from - Government of India to - John Brodrick.

— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855, No. 25, Dated 4th Feb. 1904 from -

Foreign Office, to - his Majesty' Secretary of State for India.

— I. O. R., L. P + S, 10, 384 File 2182, Dated the 8th Feb. 1904 from - the Viceroy - to - John Brodrick.

— I. O. R., L, P + S, 10, 384, File 2182 - Dated 28 Feb. 1904, Postal Agreement, With the Sheikh of Koweit.

— I. O. R., L, P+S, 10,51, File 1855, 22nd March 1904. from - F. O., To - Sir No O'Conor.

— I. O. R., L, P+ S, 10, 134, No. 85, 21st April 1904, from Gurzan, to - his Majesty's Secretary, of State for India.

— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855, 22nd April 1904, from - Secretary of State. To - Viceroy.

— I. O. R., L, P+ S, 10, 51, File 1855, 27th April 1904 from - Viceroy, to. Screyary of State.

— I. O. R., L, P + S, 1 B, B 164, 4 May 1904, from - Sir O'Conor, to - F. O.

— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855, No. 372 16 May 1904, from - Sir - N. O'Conor, to - Marquess of Lansdowne.

— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855, Telegram 18 May 1904, from - Secretary of State, to - Viceroy.

— I. O. R., L, P+ S, 10, 134, File 395, 10 August 1904, from Secretary of State - to - Viceroy.

— I. OR. L, P + S, 10, 23, File 351:

— Dated 17 August 1904 from - F. O. to - I. O.

— Dated 24 August, from - Secretary of State, to - Viceroy.

— No. 2887, 5 Septembre 1904, from. The Secretary to the Government of India, to. G. Atkinson.

— Telegram, No. 3197, 26 Sep 1904 From - the Secretary to the Government of India, to - P. Z. Cox.

— Dated 28 Sep. 1904, from - P. Z. Cox, To.. The Secretary of the Government of India.

— Dated 18 October 1904, from - A. P. Trevor to - the Secretary to the Government of India.

— Dated 22 Octobre 1904, from - the Secretary to the Government of India,

to - the Political Agent at Maskat.

— No. 521, 25 Octobre 1904, from - W. G. Grey, to - the Secretary to the Government of India.

— No. 374 24 Novembre 1904, from - Shakespear, to. P. Z. Cox.

— No. 90, 25 Nov. 1904, from - T. W. Kemp., to - G. Atkison.

— I. O. R. L. P+S, 10, 51, File 1855 26 Nov. 1904 from Secretary of State, to - Viceroy.

— I. O. R., L. P +S, 10, 51 Fille 1855 3 Decembre 1904, From Secretary of State, to - Viceroy.

— '. O. R., L. P + S, 10, 23. File 351, No. 1462 7 Dec. 1904, from G. Atkinson, to - the Secretary to the Government of India.

— I. O. R., L. P+ S, 10, 23, File 351, 11 Feb. 1905, from - Admiralty, to - the Under Secretary of State.

— I. O. R., L. P+ S, 10, 23, File 351, 23 Feb 1905, Extract from the Minute, of the 63 Meeting of the Committee of Imperial Defence.

— I. O. R., L. P+S, 10, 51, File 1855:

— No. 57 16 March 1905, from - Government of India, to - John Brodrich.

— Dated 29 March 1905, from - O'Conor, to - the Marquess of Lansdowne.

— Dated 11 June 1905, from. P. Cox, to - S. M. Frasr.

— I. O. R., L. P + S, 10, 23, File 351, July 1905, Memorandum of information regarding external affiars relating to Persia.

— I. O. R. R. 15 - 1 - 556:

— Dated 20 Jemad - as - Sami 1323 - 22 Aug 1905, Translation of the Purport of a letter from Abdul Aziz - bin - Saood.

— Dated 27 Jemad - as - Sani 1323 29 Aug 1905 Translation of Letter, to - Shakh Zaeed.

— I. O. R., L. P + S, 10, 23, File 351, No. 1462, 5 Sep. 1905, from - G. Atkinson, to - the Secretary the Government of India.

— I. O. R. R - 15 - 1 - 556.

— Extract from the Diary of the Persian Gulf, Political Residency for the Week 15 received 23rd Octobre 1905.

— No. 513, 29 Octobre, from - Trevor, to - Sir Louis W. Done.

— No. 4441, 5 Dec. 1905, from - the Deputy Secretary to the Government of India, to - P. Cox.

— I. O. R., L. P + S, 10, 23, File 351, No. 517, 4 Nov. 1905, from - A.P.

Trvor, to - Sir Louis W. Done.

— I. O. R. R, 15 - 1 - 556:

— No. 7, 11 January 1906, from - Government of India to - his Majest's Secretary of State of State of India.

— No. 97, 17 Jan, 1906, from - P. Cox, to - Knox.

— No. 1, 19 Jan 1906, Comp Jahra from - Knox, to - p. Cox.

— I. O. R., L, P + S, 1 B - B 164, No. 285, 11 Jan 1906, From - Government of India, to - Secretary of State.

— I. O. R., R. 15. 1 - 556 - No. 51, 4 Feb 1906, from - P. Cox, to - the Secretary to the Government of India.

— I. O. R., L. P + S - 1 B - B 164, No. 5351 O6, 4 Feb 1906, from Cox, to - Government of India.

— I. O. R. R, 151. 556, No. 63, 23 Feb 1906, from - P. Z. Cox, to - the Secretary to the Government of India.

— I. O. R., L, P + S, 1 B, B 164:

— No. 1917106, 16 Sep 1906, from - P. Cox, to - Government of India.

— No. 189, 17 Nov 1906, from - Prideaux, to - P. Cox.

— No. 2938107, 1 April 1907, from - Sir N. O'Conor, to - his Majesty's Government.

— I. O. R., L. P + S, 10, 23, File 351, No. 161, 26 Sep. 1907. From - Government of India, to - John Morley.

— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855:

— Dated 12 Nov. 1907, from - F. O. to - I. O.

— No. 664, 11 Dec. 1907, From - S. G. Knox to - P. Z. Cox.

— No. 667, 13 Dec. 1907,. From - Knox, to - P. cox.

— I. O. R., L. P + S, 10, 134, File 395. No. 191, 16 January 1908, from - P Cox, to - the Government of India.

— I. O. R., L, P + S, 1 B - B 164, No. 116, 30 Jan 1908, British Relations with the Wahabaes, Communicated by India Office.

— I. O. R., L, P + S, 10, 134, File 395:

— No. S - 106, 17 Feb 1908 from - the Secretary of the Government of India, to - P. Z. Cox.

— No. S - 139, 7 March 1908, from - Prideaux, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.

— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855, 23 Safar 1326 - 26 March 1908, from -

Chief of Koweit, to Vali of Bassra.
— I. O. R., L. P + S, 10, 134, File 395:
— No. 2419, 9 Aug 1908, Bushire, from Trevor, to - Butler.
— Dated 18 Aug 1908, Situation At Ekatif.
— No. 1, 29 Aug 1908, from - Acting Consul Geary, to Sir G. Lowther.
— I. O. R., L, P + S, 10, 259 File 1202, 12 Dec. 1908 from F. O. - To - I. O.
— I. O. R., L, P + S, 10, 51, File 1855, 4 Thia Haj - 27 Dec. 1908, Translation of A Prelimiary agreement, Between Mubark and bin Qirtass Relating to the Properly Known as Fadhagiya.
— I. O. R., L, P + S - 12 - 2182, No. B. 410/ P. 540628.
Arms Trafficin the Persian Gulf, 1908 - 1928.
— I. O. R., L. P + S, 10, 24, File 664, 2 January 1909, from - F. O. to - the Under Secretary of State.
— I. O. R., L, P + S, 10, 259, File 1202, 25 Jan 1909 from - I. O. - to F. O.
— I. O. R., L. P + S, 10, 51 File 1855:
— No. 48, 27 Jan 1909, from - S. G. Knox - to - P. Z. Cox.
— No. 54 1 Feb 1909 - S. G. Knox, to - P. Z. Cox.
— No. 55, 1 Feb 1909 From - Knox - to Cox.
— Dated 4 Feb 1909, Letter to - Sir Richmond Rithie, I. O.
— Dated 5 Feb 1909, Telegram. From - the Assistant Superintendent, British Telegraph Station Fao, to - the Resident Bushire.
— No. 138, 28 Feb 1909, from - Sir. G. Lowther, to Sir Edward Grey.
— No. 156, 3 March 1909, from - Sir G. Lowther, to - Sir Edward Grey.
— Dated 5 April 1909, from - F. O., to - I. O.
— No. 89, 27 May 1909 From - Goverment of India, to - his Majesty's Secretary of State for India.
— Dated 28 May 1909, Constantinople, from - Sir G. Lowther to - Sir Edward Grey.
— I. O. R. L. P + S 10, 24, File 664, 15 Sep 1909 from British Consulate, Kermanshah, to his Majesty's Principale Secretary of State for Foreign Affair.
— I. O. R. L. P + S 10, 259, File 1202, 21 Nov 1909 Extract From the "Dannebrog" Adanish Expedition to - the Countries Round the Persian Gulf A Short Interview with Professor "Olufsen".
— I. O. R. L, P+S 10, 24, File 664, 17th 130th Dec. 1909, from suleiman Nazif

— I. O. R. L, P + S 10, 259, File 1202:
— Dated 15 Feb 1910, Constantinople, from - General Lowther to - Sir E. Grey.
— Dated 15 March 1910, from - Viceroy, to - Foreign Secret.
— Dated 29 March 1910, Constantinople From - G. E. Tyrell, to - Sir G. Lowther.
— Dated 4 April 1910, from G. Lowther, to - E. Grey.
— Dated 5 April 1910, from - F. O., to - Sir G. Lowther.
— Dated 6 April 1910 from - Hunter, to - the Assistant Surveyor General.
— Dated 11 April 1910, from - Sir G. Lowther, to - Sir E. Grey.
— Dated 11 May 1910, from - Military Secretary, to - Marphy.
— I. O. R. L, P + S 10, 51, File 1855:
— No. 29, 25 May 1910, Koweit, from Shakespear, to the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— No. 242, 31 May 1910, Tehran, from - Mr. Marling, to - Sir E. Grey.
— No. 7, 29 Jemal - Awal 1328 - 8 June 1910 - from Mohamed Rafiq bin Towfiq, to - the Superintendent of Registration, Basrah.
— I. O. R. L, P + S 10, 134, File 395, 8 June 1910, from - C. F. Macknzie to - P. Z. Cox.
— I. O. R. L, P + S 10, 51, File 1855:
— Dated 14 June 1910, Extract from the Kuwait.
— No. 36, 15 June 1910, from - Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— I. O. R. L, P + S 10, 134, File 395, No. 599, 22, August 1910, from - Mackenzie, to - Cox.
— I. O. R. L, P + S, 10, 51, File 1855:
— Dated 10 Octobre 1910, from - G. Lowther, to - E. Grey.
— Dated 14 Shawal 1328 - 18 Oct. 1910, from - the Ruler of Kuwait, Chief of its Tribes - to - his Excellency Hussan Jelal Bey, Vali of the Province of Basrah.
— No. 64, 25 Oct 1910, From - Shekespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— I. O. R. L, P + S 10, 24, File 664:
— No. 41, 3 Feb 1911, from - the British Vice - Consul at Karbala, to - his Britannic Consul. at Baghdad.

— No. 231, 1 April 1911, from - Cosul Baghdad, to - his Britannic Majesty's Arbassado Contantinple.
— I. O. R. L, P + S 10 259, File 1202:
— Enclosure in No. 1, Extract from "Politiken" - 22 April 1911.
— Dated 7 June 1911 Copenhagon, from - Royal Danish Geographical Society, to - F. O.
— Dated 14 June 1911 Copenhagon, from - C. Green to - E. Grey.
— Dated 12 July 1911, from - Sir E. Grey, to - M. Brun.
— I. O. R. L. P + S, 10, 51. File 1855, 29 July 1911, Momorandum Communicated to the Turkish Ambassador.
— I. O. R. L. P + S 10, 259, File 1202, 15 Nov. 1911 Copenhagen From C. Green, to - E. Grey.
— I. O. R. L. P + S 10, 285, File 2672, 29 Jan 1912, Aden from - Cowasjee Dunshaw and Brothe, to - the Secretary Chamber of Commerce.
— I. O. R. L. P + S 10, 259, File 1202:
— Dated 1 Feb 1912, Extract from the Kowait Political Diary.
— No. 11, 13 Feb. 1912, Bussarah, from - Croz, to - Lowthur.
— Dated 15 Feb. Extract from Koweit Political Diary.
— I. O. R. L, P + S 10, 285, File 2672:
— Dated 18 Feb. 1912, from - British Consulate Jeddah, to - Sir Lowther.
— Dated 26 Feb 1912, Constantinople, from. Tyrrely. tp - Gerard Lowther.
— I. O. R. L, P + S 10, 259, File 1202, No. 23, 9 March 1912, From Shakespear, to - P. Cox.
— I. O. R. L, P + S 10, 285, File 2672:
— Dated 11 March 1912, Constantionople, from - Sir. G. Lowther to - E. Grey.
— Dated 12 March 1912,. from - I. O., to - F. O.
— Dated 13 March 1912 from - All India Moslem League, to - the Under Secretary of State - I. O.
— Dated 5 April 1912, Aden, from - Cowsjee Dinshar to J. K. Condon.
— Dated 14 April 1912, from - Syed Ahmed, to - the Political Resident Aden.
— I. O. R. L, P + S 10, 259. File 1202, No. 30, 8 May 1912, Copenhagen, from - Green, to - Edward Grey.
— I. O. R. L, P + S 10, 51, File 1855 No. 42, 29 May 1912, Koweit, from -

Shakespear, to. the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— I. O. R. L. P+S 10, 259, File 1202, 27 June 1912 From - British Legation, Gopenhagen, to - Sir Crow.
— I. O. R. L. P+ S 10, 285, File 2672, 8 July 1912, Aden from Merchant and British Subject in Aden, to - the Political Resident Aden.
— I. O. R. L. P+ S 10, 259, File 1202:
— From - F. O., to - I. O. 16 July 1912.
— From - Secretary of State for India to - P. Cox, 24 Aug 1912.
— I. O. R. L. P + S 10, 285, File 2672, No. 74, 29 Sep. 1912 From - Mr. Dering (Rome).
— I. O. R. L. P + S 10 285 File 2672 - 3 Octobre 1912, to - the Under Secretary of State, I. O.
— I. O. R. L. P + S 10, 252, No. 112, 10 Octobre 1912, from Government of India - to the Marquis of Greve.
— I. O. R. L. P + S 10, 285, File 2672:
— Dated 20 January 1913, Telegram from - R. Rodd (Rome).
— Dated 23 April 1913, from - Minuly for Foreign Affairs Rome.
— I. O. R. L. P + S 10, 384:
— No. C - 10, 15 May 1913, Kuwait, from - Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf.
— No. 30, 18 May 1913 Basra. From - Crow, to - Lowther.
— No. 2010, 2 May 1913 Bushire from - P. Cox. to - Tounley.
— No. C. 12, 20 May 1913 From - Shakespear, to - P. Cox.
— Dated 22 May 1913 Bushire, from - Sir P. Cox, to Viceroy.
— Dated 23 May 1913 - From - F. O., For Information.
— No. 33, 23 May 1913 from - Crow, to - G. Lowther.
— Telegraphic, 30 May 1913, Bushire, from - P. Cox, to - Government of India.
— No. 34, 31 May 1913 From - Crow, to - Glowther.
— Dated 31 May 1913, Bushire from - P. Cox, to - E Grey.
— Dated 31 May 1913 from - Viceroy, to - Foreign Secret.
— Dated 5 June 1913 Bushire from - P. Cox, to Viceroy.
— Dated 8 Rajab 1331, 13 June 1913, from - Ibn Saud, To - his Britannic Majesty's Consul General at Bushire.
— Dated 18 June 1913, from - Viceroy, to - Foreign Secret.

- Dated 27 June 1913, Bushire, from - P. Cox, to - Government of India.
- Dated 1 July 1913 from - Viceroy, to - Secretary of State.
- No. 29, 150, 2 July 1913 from - Louis Mallet, to - I. O.
- Dated 3 July 1913, from - Secretary of State, to - Viceroy.
- No. 1, 3 July 1913, Asiatic Turkey and Arabian, Memorandum by Mr. Parkes.
- No. 224, 3 July 1913 Bushir, from - the Political Resident in the Persian Gulf, to - Hirtzel.
- No. 278,9 July 1913, from - P. Cox to - Ibn Saud.
- No. P 2640, 9 July 1913, from - I. O. to - F. O.
- No. 20, 11 July 1913 London, from Mr. Grewe, to - his Excellency the Right Honourable the Governor General of India in Council.
- No. 31971, 15 July 1913 London, from - F. O., to - the Under Secretary Of State, I. O.
- Dated 16 July 1913, Minute, from - F. O.
- Dated 2 August 1913, from - Viceroy, to - Foreign Secret.
- Dated 6 August 1913, from - Secretary of State, to - Viceroy.
- Dated 11 Aug 1913, from - Viceroy, to - Foreign Secret.
- Dated 12 Aug. 1913, Minute From - Viceroy.
- Dated 28 Aug. 1913, from - Viceroy, to - Foreign Secret.
- Dated 11 Sep 1913, from - Viceroy.
- No. 338, 11 Sep, Bushire, from - P. Cox, to - Ibn Saud.
- No. 49302, 31 Octobre 1913, London - from - F. O. to - I. O.
- I. O. R. L, P + S 10, 259, File 1202, 20 Dec. 1913, from - Viceroy, to - Foreign Secret.
- I. O. R. L, P + S 10, 385, File 2182, No. T - 806, 20 Decembre 1913 Bahrain from - Trevor, to - P. Cox.
- I. O. R. L, P + S 10, 259, File 1202, Telegram 2 January 1914 from - Viceroy, to - Foreign Secret.
- I. O. R. L, P+ S 10, 385, File 2182, No. 24, 4 Jan. 1914, Bushire, from - J. G. Lorimer, to - the Secretary to the Government of India, Delhi.
- I. O. R. L, P+ S 10, 259, File 1202:
- No. 8, 5 January 1914, Constantinople, from - L. Mallet to - E. Grey.
- No. 14, 7 Jan. 1914 Constantinople, from - L. Mallet, to - E. Grey.
- I. O. R. L, P+ S 10, 385, File 2182:

— Dated 1 Rabi Al - Thani 1332, 26 Feb. 1914, Translation of Letter from - Ibn Saud to - A. P. Trever.
— Dated 7 March 1914, Minut By Mr. Praker, to - I. O.
— No. 10244 7 March 1914, London, from - F. O., to - the Under Secretary of State, India, O.
— No. 10569, 9 March 1914, Memorandum Communicated, from - F. O., to - Hakki Pasha.
— Dated 21 Rabi - al - Akhir - 1332, 19 March, 1914, from - Fauzi bin Arif, to - Sir Mubarakas Sabah.
— No. 164, 26 March 1914, from - E Grey, to - L. Mallet, Constantinople.
— Dated 1 Jamad - al - Auwal 1332, 28 March 1914, from - Sulaiman Shafiq to - Sir Mubarak.
— No. 12326, 1 April 1914, London, from - F. O., to - I. O.
— No. C - 11, 2 April 1914, from- Grey, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— No. 150, 6 April 1914, from - F. O. to - I. O.
— No. 23, 7 April 1914, Basra, from - Consl Crow, to - L. Mallet.
— No. 421, 9 April 1914, Bushire, from - the Political Resident in the Persian Gulf, to - the Secretary to the Government of India.
— No. 190, 19 April 1914, Bushire, from - Knox, to - Ibn Saud.
— No. 191, 19 April 1914 Bushire from - Knox, to - Bin Thani Qatar.
— Dated 5 Jamadi - Ul - Akhir 1332, 30 April 1914, from - the Political Agent Kuwait, to - Mubarak.
— Dated 6 Jamadi - ul - Akhir 1332, 1 May 1914, from - Mubark to - the Political Agen, Kuwait.
— No. 26, 2 May 1914, Basra, - from - British Consul, to L. Mallet.
— No. C. 18, 6 May 1914, Kuwait, from - W. G. Grey, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— No. 335, 12 May 1914 - From - Mallet, to - E Grey.
— No. 287, 15 May 1914, Constantinople, from - Mallet, to - E. Grey.
— Dated 4 Rajab 1332 - 15 May 1914, Translation Between Ibn Saud an Turks.
— I. O. R. L, P + S 10, 259, File 1202. Extract frothe "Times" 8th June 1914, A Ride Across Arabia from Kuweit to Suez.
— I. O. R. L, P + S 10, 385, File 2182.

— Dated 11 June 1914, from P. Cox, to - Hirtzel.
— No. 376, 23 June 1914, Constantinople, from - L. Mallet, to - E. Grey.
— No. 2464, 26. 6. 1914, Note from - Shakespear, to - Hirtzel.
— No. 2051, 28 June 1914, Bushire, from - Knox, to - P. Cox.
— No. 741, 30 June 1914 from the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire, to - the Secretary the Government of India.
— Dated 1 July 1914, Maskat, from - the Political Agent to - the Secretary to the Government of India.
— I. O. R. L. P + S 10, 386, File 2182, No. C - 52, 21 July 1914, Bushire - From Knox, to - the Foreign Secretary to the Government of India.
— I. O. R. L. P + S 10, 385, File 2182:
— No. 853, 31 July 1914, from - Knox, To - Cox.
— No. 97, 8 August 1914 Bushire, from - Knox, to - the Foreign Secretary to the Government of India.
— I. O. R. L. P + S 10, 558. *File 2086:*
— No. 513, 15 Aug. 1914, Aden, from - Political Resident, To - Secretary of State for India, London.
— No. 3086, 19 Aug. 1914 Aden, from - Political Resident, To - F. O.
— I. O. R. L. P + S 10, 386, File 2182:
— 1 September 1914 Translation Letter from - Ibn Jasin al - Thani, to Yusuf Kanoo.
— No. 203, 1 Sep. 1914, Bushire from - Knox, to - P. Cox.
— 3 Sep. 1914, Bushire, from - Knox, to - India Foreign Secretary's.
— I. O. R. L. P + S, 10, 558, File 2086:
— 4 Sep. 1914, Extract from Telegram from - Viceroy.
— No. 3539, 11 Sep. 1914, Aden From - Political Resident to - Secretary of State for India.
— I. O. R. L. P + S, 10, 386, 2182, No. Cf 238, 15 Sep. 1914, Bushire from Knox, to - P. Cox.
— I. O. R. L. P + S. 10, 558, File 2086, 22 Sep. 1914, Memorandun by Mr. Ryan, Acting First Dagomon to his Majesty's Embassy.
— I. O. R. L. P S. 10, 387, File 2182:
— No. 893, 30 Sep 1914, Contantinople from - Mallet to - E. Grey.
— I. O. R. L. P + S, 10, 462, File 3136, 4 Octobre 1914 Constantinople - from - Mallet, to - G. Vizier.

— I. O. R. L, P + S, 10, 387, File 2182:
— No. 3832, 5 Octobre 1914, to - Viceroy.
— Dated 5 Oct. 1914 London from - the Under Secretary Foreign Office to - I. O.
— I. O. R. L, P + S, 10, 463, File 3136:
— No. 132, 6 Oct. 1914 from - Consule Mohammerah, to - the Secretary to the Government of India.
— No. 137, 9 Oct, 1914 from - Consul Mohammerah, to - the Political Resident in the Persian Gulf Bushire.
— I. O. R. L, P + S, 10, 558 File 2086, 11 Oct. 1914, Memorandum by Mr. Fitzmaurice.
— I. O. R. L, P + S, 10 387, File 2182, Oct. 1914, from Mubarak, to - Bin Saud.
— I. O. R. L, P + S, 10 - 558, File 2086, No. 57234, 16 Oct. 1914 from - F. O., to - I. O.
— I. O. R. L, P + S, 10 - 463, File 3136:
— No. 4063 M - 158, 19 Oct. 1914, Extract Paragraph 2 from a Confidential Report from the Commissioner of Police Bombay.
— No. 1262, 20 Oct. 1914, Bushire - from - the Political Resident in the Persian Gulf, to - the Secretary to the Government of India.
— I. O R. L, P + S, 10, 386, File 2182, No. 62022, 27 Octobre 1914, London from - Aliewe, to - the Under Secretary of State - I. O.
— I. O. R. L, P + S, 10, 558, File 2086, No. 4283, 2 Nov. 1914, the Following notification issued by the Government of India.
— I. O. R. L, P + S, 10, 387, File 2182:
— No. 74 - B 2 Novembre 1914, Bushire, from - P. Cox, the Secretary to the Government of India.
— Dated 15th Zulhaji 1332, 4 Nov. 1914, Translation of Letter, from - Abdulla bin Jalawi, to - Shakespear.
— Dated 6 Nov. 1914 from - Bin Saud, to - Mubark.
— I. O. R. L, P + S, 10, 558 File 2086, No. 460, 7 Nov. 1914, from - F. O., to - the Under Secretary of State for India.
— I. O. R. L, P + S, 10, 387, File 2182, No. C - 4, 9 Nov 1914, from - Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf.
— I. O. R. L, P + S, 10, 558, File 3086, 15 Nov. 1914. Memorandum by Mr.

Ernest Weakley, to - F- O.
— I. O. R. L, P + S, 10, 387, File 2182:
— No. 48, 21 Nov 1914, from - W. G. Grey, to. the Political Resident in the Persian Gulf, Bushire.
— No. 1, 17 Muharram, 1333, 5 Decembre 1914, Translation of Letter from - Ibin Saud, to - P. Cox.
— No. 4 22, Muharan 1333, 10 Dec. 1914, Translation of Letter from - Sayyid Talib, to - P. Z. Cox.
— No. 248, 16 Dec. 1914, from - His Britannic Majesty's Minister Tehran, the Political Resident in the Persian Gulf.
— No. 2 29 Muharram 1333, 17 Dec 1914, Translation of A Letter to - Bin Saud.
— No. 116 - B, 26 Decembre 1914, from - P. Z. Cox, to - the Secretary to Government of India.
— No. 6, 4 Safar 1333, 23rd Dec 1914, from - P. Cox, to Sayyid Talib.
— No. S. 13, 4 January 1915, from - Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Basrah.
— I. O. R. L, P + S, 10, 388, File 2182, No. S. 16, 19 January 1915, from - Shakespear, to - the Political Resident in the Persian Gulf, Basrah.
— I. O. R. L, P + S, 10, 390, File 2182, 30 Jan 1915, from I. O. to. F. O.
— I. O. R. L, P + S, 10, 387, File 2182:
— No. 335 - B, 24 Feb. 1915, from - P. Cox, to - the Secretary to the Government of India.
— No. 336 - B, 24 Feb. 1915, from - P. Cox- to - the Secretary to the Government of India.
— I. O. R. L, P + S, 10, 390, File 2182, 18 Safar 1334, 26 Dec. 1915, Treaty With Ibn Saud.
— I. O. R. L, P + S, 10, 390, File 2182, 1915, Precis of Relations With Ibn Saud (Report).
— I. O. R. L, P+ S, I B - B - 251, Relations With Ibn Saud Note Prepared by Arab Bureau, Irak Section 12 January 1917, Basrah.
— I. O. R. L, P + S, 18 - B, 79, 12 Jan 1918, Middle - East Committee Note Prepared for Meeting of 12 Jan.
— I. O. R. L, P + S, 10, 389, File 2182, 21 January 1918, Memorandum by Ormsby Gore, Wan Cabinet. Middle - East Committee, Position of Ibn

Rashid Imir of Hall. In his Telation to the Arab Potentates.
— I. O. R. L. P + S, 10, 24, File 664, 14 Feb. 1918, From - Political Department, to - India Baghdad.
— I. O. R. L, P + S, 10, 385. File 2182:
— Dated 1914, Translation Of Letter received by Mubarak, from - Basrah on june 26 - Undated and Unsigned.
— Telegram in 1914, from - Anwar, War Minister, to - Ibn Saud.
— I. O. R. L, P + S, 10, 386, File 2182:
— Dated 1914, Draft Agreement Between the British Government and Sheikh of Qatar.
— I. O. R. L, P + S, 12, 2182, Slave and Arms Trade in the Persia.

ب ـ وثائق وسجلات وزارة الخارجية البريطانية F. O.

Great Britain Public Record Office.

— F. O. 371, 2479, 20 Nov. 1914, 1 Mohurrum 1333, from - Shakespear, on Special Duty, to - Bin Saud.
— F. O. 371, 2479, No. 11837, 19 January 1915, from - C. G. S. India, to the Ward Office.
— F. O. 371, 2479, No. C - 5, 20 November, 1914, Kuwait, from Shakespear, to - the Political Resident the Persian Gulf Bushire.
— F. O. 371, 2479, 30 Jan. 1915, from - C. G. S. India, to - War Office.
— F. O. 371, 3054, 22 - Jan 1917, Report, from E. G. Barrow.

جـ ـ وثائق القناصل الأمريكيين من الأرشيف في واشنطن :

— The National Archives, Washington 1961, Microcopy No. T - 638, Despatches, from United States Consuls in Muscat.

د ـ مذكرات برسي كوكس :

— Journals and Papers of Sir Percy Cox.
— Journals April 1902 - May 1907.
— Reyal Geographical Society.

تاسعاً ـ مراجع إنجليزية :

1 - Alvin J. Cottrel:
The Persian Gulf States United State of America 1980.
2 - David Hawarth:

The Desert King A Life of Ibn Saud. London - 1964.

3 - H. C. Armstrong:
Lord of Arabia Ibn Saud London - 1934.

4 - Harold. F. Jacob:
King of Arabia London - 1923.

5 - H. V. F. Winstone:
Captain Shakespear A Portrait London 1976.

6 . Hiddex. W.
The Ottoman Dynasly New - York 1912.

7 - John Philpy:
Saudi Arabia Lebanon Book Shop Beirut 1968.

8 - Stephen Longrigg:
— Four Centuries of Modern IRAQ Oxford. At the Clarendon Press 1925.

9 - Oil In the Middle - East London. 1955.

10 - Vucinch. W.
The Ottoman Empire as Record and Legacy.

محتويات الكتاب

تصميم وطباعة



ـ الكويت ـ